

## ١ - أبي

غض طرفا عن القمر  
وانحنى يحضن التراب  
وصلّي ..  
لسماء بلا مطر ،  
و نهاني عن السفر !  
أشعل البرق أوديه  
كان فيها أبي  
يرببي الحجارة  
من قديم .. و يخلق الأشجار  
جلده ينづف الندى  
يده تورق الشجر  
فبكى الأفق أغنية :  
- كان أوديس فارسا ..  
كان في البيت أرغفة  
و نبيذ ، و أغطية  
و خيول ، و أحذية  
و أبي قال مرة  
حين صلّى على حجر :  
غض طرقا عن القمر  
واحذر البحر .. و السفر !  
يوم كان الإله يجلد عبده  
قلت : يا ناس ! نكفر ؟

فروي لي أبي . . و طأطاً زنده :  
في حوار مع العذاب  
كان أبوب يشكر  
خالق الدود . . والسماح  
خلق الجرح لي أنا  
لاميت . . ولا صنم  
فدع الجرح والألم  
وأعني على الندم !  
مرّ في الأفق كوكب  
نازلا . . نازلا  
وكان قميصي  
بين نار ، وبين ريح  
وعيوني تفكير  
برسوم على التراب

وأبي قال مرة :

الذي ما له وطن

ما له في الثرى ضريح  
. . ونهاني عن السفر

## ٢ - أبيات غزل

سألتك : هزّي بأجمل كف على الأرض  
غضن الزمان !  
لتقط أوراق ماض وحاضر

ويولد في لمحه توأمان :

ملك .. وشاعر !

ونعرف كيف يعود الرماد لهيبا

إذا اعترف العاشقان !

أتفاحتني ! يا أحب حرام يباح

إذا فهمت مقلتك شرودي وصمتى

أنا ، عجبا ، كيف تشكو الرياح

بقائي لديك ؟ و أنت

خلود النبىذ بصوتي

و طعم الأساطير والأرض .. أنت !

لماذا يسافر نجم على بررتقاله

و يشرب يشرب حتى الثمالة

إذا كنت بين يدي

تفتت لحن ، و صوت ابتهاله

لماذا أحبك ؟

كيف تخر بروقى لديك ؟

و تتعب ريحى على شفتيك

فأعرف في لحظة

بأن الليل مخدة

و أن القمر

جميل كطلعة وردة

و أني وسيم .. لأنني لديك !

أتبعين فوق ذراعي حمامه

تغمّس منقارها في فمي ؟  
و كفّك فوق جبيني شامه  
تخلّد وعد الهوى في دمي ؟  
أتبعين فوق ذراعي حمامه  
تجنّحني . . كي أطير  
تهدهدنى . . كي أنام  
و تجعل لاسمي نبض العبير  
و تجعل بيتي برج حمام ؟  
أريدك عندي  
خيالاً يسير على قدمين  
و صخر حقيقة  
يطير بغمزة عين

### ٣ - أجمل حب

كما ينبت العشب بين مفاصل صخرة  
وجدنا غريبين يوماً  
و كانت سماء الربيع تؤلف نجماً . . و نجماً  
و كنت أولف فقرة حب . .  
لعينيك . . غنيتها !  
أتعلم عيناك أني انتظرت طويلاً  
كما انتظر الصيف طائر  
و نمت . . كنوم المهاجر  
فعين تنام لتصحو عين . . طويلاً

و تبكي على أختها ،  
حبيبان نحن ، إلى أن ينام القمر  
و نعلم أن العناق ، و أن القبل  
طعام ليالي الغزل  
و أن الصباح ينادي خطاي لكي تستمرة  
على الدرب يوماً جديداً !

صديقان نحن ، فسيري بقريبي كفا بكف  
معاً نصنع الخبز والأغانيات  
لماذا نسائل هذا الطريق . . لأي مصير  
يسير بنا ؟

و من أين للم أقدامنا ؟  
فحسيبي ، و حسيبك أنا نسيير . .  
معاً ، للأبد

لماذا نفتش عن أغانيات البكاء  
بديوان شعر قديم ؟

و نسأل يا حبنا ! هل تدوم ؟

أحبك حب القوافل واحنة عشب و ماء  
و حب الفقير الرغيف !

كما يينبت العشب بين مفاصل صخرة  
وجدنا غريبين يوماً  
و نبقى رفيقين دوماً

#### ٤ - أحبك أكثر

تكبر . . تكبر !  
فهمما يكن من جفالك  
ستبقى ، بعيني و لحمي ، ملاك  
و تبقى ، كما شاء لي حبنا أن أراك  
نسيمك عنبر  
و أرضك سكر  
و إني أحبك . . أكثر  
يداك خمائل  
ولكنني لا أغنى  
ككل البلايل  
فإن السلسل  
تعلمني أن أقاتل  
أقاتل . . أقاتل  
لأنني أحبك أكثر !  
غنائي خناجر ورد  
و صمتي طفولة رعد  
و زنبقة من دماء  
فؤادي ،  
و أنت الثرى و السماء  
و قلبك أحضر . . !  
و جزر الهوى ، فيك ، مدّ  
فكيف ، إذن ، لا أحبك أكثر  
و أنت ، كما شاء لي حبنا أن أراك :

نسيمك عنبر  
وأرضك سكر  
و قلبك أخضر . . !  
ولاني طفل هواء  
على حضنك الحلو  
أنمو وأكبر !

## ٥ - أحمد الزعتر

ليدين من حجر و زعتر  
هذا النشيد . . لأحمد المنسي بين فراشتين  
مضت الغيوم و شرّدتنـي  
و رمت معاطفها الجبال و خبـائـنـي  
. . نازلا من نحلة الجرح القديم إلى تفاصيل  
البلاد و كانت السنة انفصال البحر عن مدن  
الرماد و كنت وحدي  
ثم وحدي . .  
آه يا وحدي ؟ وأحمد  
كان اغتراب البحر بين رصاصتين  
مخيمـا ينـمو ، و ينـجـب زـعـترـا و مـقـاتـلـينـ  
و ساعـدا يـشـتـدـ في النـسـيـانـ  
ذاـكـرـةـ تـجيـءـ منـ القـطـارـاتـ الـتـيـ تمـضـيـ  
و أـرـصـفـةـ بلاـ مـسـتـقـبـلـينـ و يـاسـمـينـ  
كان اكتـشـافـ الذـاـتـ فيـ العـرـبـاتـ

أو في المشهد البحري  
في ليل الزنازين الشقيقة  
في العلاقات السريعة  
و السؤال عن الحقيقة  
في كل شيء كان أحمد يلتقي بنقيضه  
عشرين عاما كان يسأل  
عشرين عاما كان يرحل  
عشرين عاما لم تلده أمّه إلّا دقائق في  
إناء الموز  
وانساحت .

يريد هوية فيصاب بالبركان ،  
سافرت الغيوم و شرّدتني  
ورمت معاطفها الجبال و خبأتني  
أنا أحمد العربيّ - قال  
أنا الرصاص البرتقال الذكريات  
و جدت نفسي قرب نفسي  
فابتعدت عن الندى و المشهد البحري  
تل الزعتر الخيمة  
و أنا البلاد و قد أتت  
و تقمّصتني  
و أنا الذهاب المستمر إلى البلاد  
و جدت نفسي ملء نفسي ..  
راح أحمد يلتقي بضلعه و يديه

كان الخطوة - النجمة

و من المحيط إلى الخليج ، من الخليج إلى المحيط

كانوا يعدون الرماح

وأحمد العربي يصعد كي يرى حيفا

و يقفز .

أحمد الآن الرهينة

تركت شوارعها المدينة

و أنت إليه

لقتله

و من الخليج إلى المحيط ، و من المحيط إلى الخليج

كانوا يعدون الجنائز

و انتخاب المقلة

أنا أحمد العربي - فليات الحصار

جسيدي هو الأسوار - فليات الحصار

و أنا حدود النار - فليات الحصار

و أنا أحاصركم

أحاصركم

و صدري بباب كل الناس - فليات الحصار

لم تأت أغنيتي لترسم أحمد الكحل في الخندق

الذكريات وراء ظهري ، و هو يوم الشمس و الزنبق

يا أيها الولد الموزع بين نافذتين

لا تتبدلان رسائلي

قاوم

إن التشابه للرمال . . و أنت للأزرق  
و أعد أضلاعِي فيهرب من يدي بردى  
و تتركني ضفاف النيل مبتعدا  
و أبحث عن حدود أصابعي  
فأرى العواصم كلها زبدا . .  
و أحمد يفرك الساعات في الخندق  
لم تأت أغنيتي لترسم أحمد المحروق بالأزرق  
هو أحمد الكوني في هذا الصفيح الضيق  
المتمزق الحال  
و هو الرصاص البرتقالي . . البنفسجة الرصاصية  
و هو اندلاع ظهيرة حاسم  
في يوم حرية  
يا أيها الولد المكرّس للندي  
قاوم !  
يا أيها البلد - المسدس في دمي  
قاوم !  
الآن أكمل فيك أغنيتي  
و أذهب في حصارك  
والآن أكمل فيك أستلتي  
و أولد من غبارك  
فاذهب إلي قلبي تجد شعبي  
شعوبا في انفجارك  
. . سائرا بين التفاصيل اتكأت على مياه

## فانکسون

## أَكْلُّمَا نَهَدْتْ سَفِرْجَلَهْ نَسِيَّتْ حَدُودْ قَلْبِيْ

و التجأ إلى حصار كي أحده قامتي

يا أحمد العربي؟

لم يكذب عليّ الحب . لكن كلّما جاء المساء

امتصانی جرس بعید

و التجأت إلى نزيفي كي أحده صورتى

يا أحمد العربي .

لم أغسل دمي من خبز أعدائي

و لكن كلاماً مرتّ خطايا على طريق

## فرّت الطرق البعيدة و القريبة

## كلما آخيت عاصمة رمتني بالحقيقة

## فالتجأ إلى رصيف الحلم والأشعار

كم أمشي إلى حلمي فتسبقني الخناجر

آه من حلمی و من روما !

جميل أنت في المنفي

قتيل أنت في روما

و حيفا من هنا بدأت

وأحمد سلم الكرمل

و بسملة الندى و الزعتر البلدي و المنزل

لا تسرقوه من السنونو

لا تأخذوه من الندى

كتاب مرااثي العيون

و تركت قلبي للصدى  
لا تسرقوه من الأبد  
و تبعثروه على الصليب  
 فهو الخريطة و الجسد  
و هو اشتعال العندليب  
لا تأخذوه من الحمام  
لا ترسلوه إلى الوظيفة  
لا ترسموا دمه و سام  
 فهو البنفسج في قذيفة  
صاعدا نحو الثناء الحلم  
تتّخذ التفاصيل الرديئة شكل كمثرى  
و تنفصل البلاد عن المكاتب  
و الخيول عن الحقائب  
للحصى عرق  
أقبل صمت هذا الملح  
أعطي خطبة الليمون لليمون  
أو قد شمعتي من جرحي المفتوح للأزهار  
و السمك المجفف  
للحصى عرق و مرآه  
و للحطاب قلب يمامه  
أنساك أحياناً ليننساني رجال الأمن  
يا امرأتي الجميلة تقطعين القلب و البصل  
الطري و تذهبين إلى البنفسج

فاذكريني قبل أن أنسى يدي  
... و صاعدا نحو التئام الحلم  
تنكمش المقاعد تحت أشجار ي و ظلّك ...  
يختفي المتسلقون على جراحه كالذباب الموسمي  
و يختفي المترجرون على جراحه  
فاذكريني قبل أن أنسى يدي !  
و للفراشات اجتهادي  
و الصخور رسائلي في الأرض  
لا طروادة بيتي  
و لا مسادة وقتني  
و أصعد من جفاف الخبز و الماء المصادر  
من حصان ضاع في درب المطار  
و من هواء البحر أصعد  
من شظايا أدمنت جسدي  
و أصعد من عيون القادمين إلى غروب السهل  
أصعد من صناديق الخضار  
و قوة الأشياء أصعد  
أنتمي لسمائي الأولى و للفقراء في كل الأزقة  
ينشدون :  
صامدون  
و صامدون  
و صامدون  
كان المخيم جسم أحمد

كانت دمشق جفون أحمد

كان الحجاز ظلال أحمد

صار الحصار مرور أحمد فوق أفئدة الملايين

الأسيرة

صار الحصار هجوم أحمد

و البحر طلقة الأخيرة !

يا خضر كل الريح

يا أسبوع سكر !

يا اسم العيون و يا رخامى الصدى

يا أحمد المولود من حجر و زعتر

ستقول : لا

ستقول : لا

جلدي عباءة كل فلاح سيأتي من حقول التبغ

كي يلغى العاصم

وتقول : لا

جسدي بيان القادمين من الصناعات الخفيفة

و التردد .. و الملامح

نحو اقتحام المرحلة

وتقول : لا

و يدي تحيات الزهور و قنبلة

مرفوعة كالواجب اليومي ضدّ المرحلة

وتقول : لا

يا أيها الجسد المضرج بالسفوح

و بالشموس المقبلة

و تقول : لا

يا أيّها الجسد الذي يتزوج الأمواج

فوق المقللة

و تقول : لا

و تقول : لا

و تقول : لا

و تموت قرب دمي و تحيا في الطحين

ونزور صمتك حين تطلبنا يداك

و حين تشعلنا اليراعة

مشت الخيول على العصافير الصغيرة

فابتكرنا الياسمين

ليغيب وجه الموت عن كلماتنا

فاذهب بعيدا في الغمام وفي الزراعة

لا وقت للمنفي وأغنيتي ..

سيجرفنا زحام الموت فاذهب في الرخام

لنصاب بالوطن البسيط وباحتمال الياسمين

واذهب إلى دمك المهيأ لانتشارك

واذهب إلى دمي الوحّد في حصارك

لا وقت للمنفي ..

و للصور الجميلة فوق جدران الشوارع والجناز

و التمني

كتبت مراثيها الطيور و شرّدتني

ورمت معاطفها الحقول و جمعتني  
فاذهب بعيدا في دمي !  
واذهب بعيدا في الطحين  
لنصاب بالوطن البسيط و باحتمال الياسمين  
يا أحمد اليومي  
يا اسم الباحثين عن الندى و بساطة الأسماء  
يا اسم البرتقالة  
يا أحمد العادي !  
كيف محوت هذا الفارق اللغوي بين الصخر و التفاح  
بين البندقية و الغزالة !  
لا وقت للمنفي و أغنيتي ..  
سنذهب في الحصار  
حتى نهايات العواصم  
فاذهب عميقا في دمي  
اذهب براعم  
واذهب عميقا في دمي  
اذهب خواتم  
واذهب عميقا في دمي  
اذهب سلام  
يا أحمد العربي .. قاوم !  
لا وقت للمنفي و أغنيتي ..  
سنذهب في الحصار  
حتى رصيف الخبز والأمواج

تلك مساحتني و مساحة الوطن - الملازم  
موت أمام الحلم  
أو حلم يموت على الشعار  
فاذهب عميقا في دمي و اذهب عميقا في الطحين  
لنصاب بالوطن البسيط و باحتمال الياسمين  
. . و له انحناءات الخريف  
له وصايا البرتقال  
له القصائد في النزيف  
له تجاعيد الجبال  
له الهاتف  
له الزفاف  
له المجالات الملوّنة  
الراشي المطمئنة  
ملصقات الحائط  
العلم  
التقدّم  
فرقة الإنشاد  
مرسوم الحداد  
و كل شيء كل شيء كل شيء  
حين يعلن وجهه للذاهبين إلى ملامح وجهه  
يا أحمد المجهول !  
كيف سكنتنا عشرين عاما و اختفيت  
و ظلّ وجهك غامضا مثل الظهيرة

يا أحمد السري مثل النار و الغابات  
أشهر وجهك الشعبي فينا  
واقرأ وصيتك الأخيرة ؟  
يا أيّها المترجّون ! تناثرّوا في الصمت  
وابتعدوا قليلاً عنه كي تجدوه فيكم  
حنطة ويدين عاريتين  
وابتعدوا قليلاً عنه كي يتلو وصيّته  
على الموتى إذا ماتوا  
وكي يرمي ملامحه  
على الأحياء إن عاشوا !  
أخي أحمد !  
وأنت العبد والعبود والعبد  
متى تشهد  
متى تشهد  
متى تشهد ؟



خاص بـ [www.dvd4arb.com](http://www.dvd4arb.com)

jevaramat@yahoo.com

## ٦ - اعتذار

حلمت بعرس الطفولة

بعينين واسعتين حلمت

حلمت بذات الجديلة

حلمت بزيتونة لا تباع

بعض قروش قليلة

حلمت بأسوار تاريخك المستحيلة

حلمت برائحة اللوز

تشعل حزن الليالي الطويلة

بأهلِي حلمت ..

بساعد أخي

سيلتُفْ حولي وشاح بطولة

حلمت بليلة صيف

بسَلَة تين

حلمت كثيرا

كثيرا حلمت ..

إذن سامحيني ! !

## ٧ - أعراس

عاشق يأتي من الحرب إلى يوم الزفاف

يرتدِي بدلتِه الأولى

ويدخل

حلبة الرقص حصانا

من حماس وقرنفل  
وعلى حبل الزغاريد يلاقي فاطمة  
وتغبني لهما  
كل أشجار المنافي  
ومناديل الحداد الناعمة  
ذبل العاشق عينيه  
وأعطي يده السمراء للحناء  
والقطن النسائي المقدس  
وعلى سقف الزغاريد تجيء الطائرات  
طائرات  
طائرات  
تخطف العاشق من حضن الفراشة  
ومناديل الحداد  
وتغبني الفتيات :  
قد تزوجت  
تزوجت جميع الفتيات  
يا محمد !  
وقضيت الليلة الأولى  
على قرميد حيفا  
يا محمد !  
يا أمير العاشقين  
يا محمد !  
وتزوجت الدوالى

وسياج الياسمين

يا محمد !

وتزوجت السلام

يا محمد !

وتقاوم

يا محمد !

وتزوجت البلاد

يا محمد !

يا محمد !

## ٨ - أغني الأسير

ملوحة ، يا مناديل حبي

عليك السلام !

تقولين أكثر مما يقول

هديل الحمام

وأكثر من دمعة

خلف جفن .. ينام

على حلم هارب !

مفتوحة ، يا شبابيك حبي

تمر المدينة

أمامك ، عرس طغاة

ومرثة أم حزينة

و خلف الستائر ، أقمارنا

بقيا عفونة .  
و زنزانتي . . موصدة !  
ملوّثة ، يا كؤوس الطفولة  
بطعم الكهولة  
شربنا ، شربنا  
على غفلة من شفاه الظما  
و قلنا :  
نخاف على شفتينا  
نخاف الندى . . والصدأ !  
و جلسنا ، كالزمان ، بخيله  
و بيّني و بينك نهر الدم  
معلقّه ، يا عيون الحبيبة  
على حبل نور  
تكسر من مقلتين  
ألا تعلمين بأنّي  
أسيّر اثنتين ؟  
جناحاي : أنت و حريري  
تنامان خلف الضفاف الغريبة  
أحبّكما ، هكذا ، توأمّين !

#### ٩ - أغنيات حب إلى إفريقيا

هل يأذن الحرّاس لي بالانحناء  
فوق القبور البيضاء يا إفريقيا ؟

أُلقت بنا ريح الشمال إليك  
واختصر المساء  
أسماءنا الأولى  
وكنّا عائدين من النهار  
بكآبة التنقيب عن تاريخنا الآتي  
وكنّا متعبيين .

ضاع المغني والمحارب والطريق إلى النهار  
- من أنت ؟

"عصفور يجفّ ريشه الدامي"  
- وكيف دخلت ؟

"كان الأفق مفتوحا ؟  
وكان الأكسجين  
ملء الفضاء

- وما تريد الآن ؟  
"ريشة كبرباء"

وأريد أن أرث الحشائش والغناء  
فوق القبور البيض . . يا إفريقيا !  
هل يأذن الحراس لي بالاقتراب  
من جثة الأبنوس . . يا إفريقيا ؟  
أُلقت بنا ريح الشمال إليك ،

واختبأ السحاب  
في صدرك العاري ،  
ولم تعلن صواعقنا حدود الاغتراب

والشمس بالمجّان مثل الرمل والدم ،

والطريق إلى النهار

يمحو ملامحنا ، ويتركنا نعيid الانتظار

صفا من الأشجار والموتى

تحبّك ..

نشتهي الموت المؤقت

نشتھيھ ويشتھينا

نلتـف بالـمدن البعـيدة والـبحـار

لـنفسـر الأـمـل المـفـاجـئ

وـالـرجـوع إـلـيـ المـراـيا

- من أنت ؟

"جـنـدي يـعـود مـنـ التـرـاب

بـهـزـيـمة أـخـرى وـصـورـة قـائـد

- ماـذا تـريـد ؟

"بيـتا لـأـمـائـي وـطـفـلا مـنـ حـدـيد

وـأـريـد صـكـ بـرـاءـتـي

"وـأـريـد يـا إـفـريـقيـا

ماـذا تـريـد

أـريـد أـنـ أـرـثـ السـحـاب

مـنـ جـثـةـ الـأـبـنـوـس .. يـا إـفـريـقيـا

أـلـقـتـ بـنـا رـيحـ الشـمـالـ إـلـيـكـ

يـا إـفـريـقيـا ..

أـلـقـتـ بـنـا رـيحـ الشـمـالـ

لنكون عشاقاً وقتلى .

وبدون ذكرة ذكرنا كل شيء عن ملامحنا

ووجهك فوق خارطة الظلال

مرّ المغني تحت نافذة

وخيّباً صوته في راحتيه

سراً يحبك ، أو علانية يمرّ

ويحنّي كالقوس ، يا إفريقيا

وحشيتان

عيناك - يا إفريقيا - وحزينتان

عيناك كالحب المفاجئ

كالبراءة حين تفترع البراءة

مرّ المغني تحت نافذة

وأعلن يأسه

- من أنت ؟

" عاشق "

- من أين جئت ؟

أنا من سلالات الزنابق والمشانق

والريح تحبل . . ثم تنجبني

وترمياني على كل الجهات

- ماذا تريد ؟

" أريد ميلاداً جديداً

وأريد نافذة جديدة

لأحبّها سراً وتقتلني علانية

وأرحل عنك .. يا إفريقيا !

## ١٠ - أغنية

و حين أعود للبيت  
و حيدا فارغا ، إلّا من الوحدة  
يداي بغير أمتعة ، و قلبي دونما ورده  
فقد وزعت ورداتي  
على المؤسأء منذ الصبح .. ورداتي  
و صارت الذئاب  
وعدت للبيت  
بلا رثّات ضحكة حلوة البيت  
بغير حفيظ قبلهتا  
بغير رفيق لمستها  
بغير سؤالها عني ،  
و عن أخباري مأساتي  
وحيداً أصنع القهوة  
و حيداً أشرب القهوة  
فأخسر من حياتي ..  
أخسر النشوة  
رفاقى ها هنا المصباح والأشعار ، و الوحدة  
و بعض سجائر .. و جرائد كالليل مسودة  
و حين أعود للبيت  
أحسن بوحشة البيت

وأخسر من حياتي كل وردادي

وسر النبع . . نبع الضوء في أعماق مؤساتي

وأختزن العذاب لأنني وحدي

بدون حنان كفيك

بدون ربيع عينيك ! . .



خاص بـ [www.dvd4arb.com](http://www.dvd4arb.com)  
[jevaramat@yahoo.com](mailto:jevaramat@yahoo.com)

## ١١ - أغنية إلى الريح الشمالية

قبل مجففة على المنديل

من دار بعيد

ونوافذ في الريح ،

تكتشف المدينة في القصيدة .

كان الحديث سدى عن الماضي

وكسرني الرحيل

وتقاسمتنى زرقة البحر البعيد

وخضرة الأرض البعيدة

أماه ! .. وانتحرت بلا سبب

عصافير الجليل .

يا أيّها القمر القريب من الطفولة والحدود

لا تسرق الحلم الجميل

من غرفة الطفل الوحيد

ولا تسجل فوق أحذية الجنود

اسمي وتاريخي -

سألتك أيّها القمر الجميل .

هربت حقول القمح من تاريخها

هرب النخيل .

كان الحديث سدى عن الماضي

وكان الأصدقاء

في مدخل البيت القديم يسجلون

أسماء موتاهم

وينتظرون بوليسا

وطوق الياسمين

قبل مجففة على المنديل

من دار بعيده .

ونوافذ في الريح تكسر جبهتي

قرب المساء

كان البريد يعيد ذاكرتي من المنفى

ويبعثني الشتاء

غضنا على أشجار موتانا

وكان الأصدقاء

في السجن .

كانوا يشترون الضوء

والأمل المهرّب

والسجائر

من كل سجان وشاعر

كانوا يبيعون العذاب لأي عصفور مهاجر

ما دام خلف سور حقل من ذرة

وسنابل تنمو ..

بلادى خلف نافذة القطار

تفاحة مهجورة .

ويidan يا بستان كالدفل ..

كأسماء الشوارع ..

الحصار .

بالقيد أحلم ،

كي أفسّر صرختي للعابرين

بالقيد أحلم ،

كي أرى حرّيّتي ، وأعدّ أعمار السنين

بالقيد أحلم ،

كيف يدخل وجه يafa في حقيقة

بیني وبينك برهة في زى مشنقة

ولم أشنق .. فعدت بلا جبين

بیني وبين البرهة امتدّت عصور

بالقيد أحلم ،

كيف يدخل وجه يafa في حقيقة ! ..

قبل مجففة على المنديل

من دار بعيدة .

ونوافذ في الريح ، يا ريح الشمال

ردي إلى الأحباب قبلتهم

ولا تأتي إلي !

من يشتري صدر المسيح

ويشتري جلد الغزال

ومعسكرات الاعتقال

ديكور أغنية عن الوطن المفتت في يدي ! ..

كان الحديث سدى عن الماضي ،

وكان الأصدقاء

يضعون تاريخ الولادة بين ألياف الشجر

وَدَعْتُهُمْ ..

فَنَسِيتُ خَاصِرَتِي وَحَنْجَرَتِي وَمِيعَادَ الْمَطَرِ

وَتَرَكَتُ حَوْلَ زَنْوَدَهُمْ قِيَدي

فَصَرَّتْ بَدْوَنَ زَندَ ، وَاحْتَصَمَتْ مَعَ الشَّجَرِ

وَالْأَصْدِقَاءِ هُنَاكَ يَنْتَظِرُونَ بُولِيسَا

وَطُوقَ الْيَاسِمِينِ

وَأَنَا أَحَاوُلُ أَنْ أَكُونُ

وَلَا أَكُونُ ..

## ١٢ - أغنية حب علي الصليب

مَدِينَةُ كُلِّ الْجَرْوَحِ الصَّغِيرَةِ

أَلَا تَخْمَدِينِ يَدِيْ ؟

أَلَا تَبْعَثِينِ غَزَالًا إِلَيْ ؟

وَعَنْ جَبَهَتِيْ تَنْفَضِينِ الدَّخَانِ .. وَعَنْ رَئَتِيْ ؟ !

حَنِينِيْ أَلِيَكَ .. اغْتَرَابِ

وَلْقِيَاكَ .. مَنْفِي

أَدَقَّ عَلَى كُلِّ بَابِ ..

أَنَادِيْ ، وَأَسَالِ ، كَيْفِ

تَصِيرُ النَّجُومُ تَرَابَ ؟

أَحْبَكَ ، كَوْنِيْ صَلِيبِي

وَكَوْنِيْ ، كَمَا شَئْتَ ، بَرْجِ حَمَامِ

أَذَا ذُوبَتِنِيْ يَدِلَكِ

مَلَأَتِ الصَّحَارِيْ غَمَامِ

لحبك يا كلّ حبي ، مذاق الزبيب  
وطعم الدم  
على جبهتي قمر لا يغيب  
ونار وقيثارة في فمي !  
إذا متّ حبا فلا تدفيني  
و خلي ضريحي رموش الرياح  
لأزرع صوتك في كل طين  
و أشهر سيفك كل ساح  
أحبك ، كوني صليبي  
و ما شئت كوني  
و كالشمس ذوبني  
بقلبي . . و لا ترحميني

### ١٣ - الأغنية والسلطان

لم تكن أكثر من وصف . . ملياد المطر  
و مناديل من البزق الذي يشعل أسرار الشجر  
فلماذا أقاموها ؟  
حين قالت إن شيئاً غير هذا الماء  
يجري في النهر ؟  
و حصى الوادي تماثيل ، و أشياء آخر  
و لماذا عذبوها  
حين قالت إن في الغابة أسرارا .  
و سكينا على صدر القمر

ودم البيلبل مهدور على ذاك الحجر ؟

ولماذا حبسوها

حين قالت : و طني حبل عرق

و على قنطرة الميدان إنسان يموت

و ظلام يحترق ؟

غضب السلطان

و السلطان مخلوق خيالي

قال : إن العيب في المرأة ،

فليخلد إلى الصمت مغنيكم ، و عرضي

سوف يمتد

من النيل إلى نهر الفرات !

أسجناوا هذى القصيدة

غرفة التوقيف

خير من نشيد .. و جريدة

أخبروا السلطان ،

أن الريح لا تجرحها ضربة سيف

و غيوم الصيف لا تسقي

على جدرانه أعشاب صيف

و ملابسين من الأشجار

تخضر على راحة حرف !

غضب السلطان ، و السلطان في كل الصور

و على ظهر بطاقات البريد

كالمزامير نقىٌّ و على جبهته وشم للعبيد ،

ثم نادي . . و أمر :  
أقتلوا هذى القصيدة !  
ساحة الإعدام ديوان الأناشيد العنيفة !  
أخبروا السلطان ،  
أن البرق لا يحبس في عود ذره  
للأغاني منطق الشمس ، و تاريخ الجداول  
ولها طبع الزلازل  
و الأغاني كجذور الشجرة  
فإذا ماتت بأرض ،  
أزهرت في كل أرض  
كانت الأغنية الزرقاء فكره  
حاول السلطان أن يطمسها  
فغدت ميلاد جمره !  
كانت الأغنية الحمراء جمره  
حاول السلطان أن يحبسها  
فإذا بالنار ثوره !  
كان صوت الدم مغموما بلون العاصفة  
و حصى الميدان أفواه جروح راعفة  
و أنا أضحك مفتونا بميلاد الرياح  
عندما قاومني السلطان  
أمسكت بمقتني الصباح  
و تلمست طريقي بقناديل الجراح  
آه كم كنت مصيبة

عندما كرست قلبي  
لنداء العاصفة  
فلتهب العاصفة !  
ولتهب العاصفة !

#### ١٤ - إلى أمي

أحن إلى خبز أمري  
و قهوة أمري  
و لمسة أمري  
و تكبر في الطفولة  
يوما على صدر يوم  
و أعشق عمري لأنني  
إذا مت ،  
أخجل من دمع أمري !  
خذيني ، إذا عدت يوما  
وشاحا لهدبك  
و غطّي عظامي بعشب  
تعمد من طهر كعبك  
و شدّي وثاقتي . .  
بخصلة شعر  
بخيط يلوح في ذيل ثوبك . .  
عساي أصير إليها  
إليها أصير . .

إذا ما لمست قرارة قلبك !

ضعيني ، إذا ما رجعت

وقودا بتنور نارك ..

وحبل غسيل على سطح دارك

لأنني فقدت الوقوف

بدون صلة نهارك

هرمت ، فردي نجوم الطفولة

حتى أشارك

صغر العصافير

درب الرجوع ..

لعش انتظارك

## ١٥ - إلى ضائعة

إذا مرت على وجهي

أنامل شعرك المبتل بالرمل

سانهي لعبتي .. أنهي

وأمضي نحو منزلنا القديم

على خطى أهلي

وأهتف يا حجارة بيتنا صلى !

إذا سقطت على عيني

سحابة دمعة كانت تلف عيونك السوداء

سأحمل كل ما في الأرض من حزن

صليبا يكبر الشهداء

عليه و تصغر الدنيا  
و يسقي دمع عينيك  
رمال قصائد الأطفال و الشعراء !  
إذا دقّت على بابي  
يد الذكرى  
سأحلم ليلة أخرى  
بشاعرنا القديم و عودة الأسرى  
و أشرب مرة أخرى  
بقايا ظلك المتند في بدني  
و أؤمن أن شباكا  
صغيرا كان في وطني  
يناديني و يعرفني  
و يحميني من الأمطار و الزمن



خاص بـ [www.dvd4arb.com](http://www.dvd4arb.com)  
[jevaramat@yahoo.com](mailto:jevaramat@yahoo.com)

## ١٦ - إلى قارئ

الزنبقات السود في قلبي

و في شفتي .. اللهب

من أي غاب جئت

يا كل صليبان الغضب ؟

بایعut أحزانی ..

و صافحت التشرد و السغب

غضب يدي ..

غضب فمي ..

و دماء أوردي عصير من غضب !

يا قارئي !

لا ترج مني الهمس !

لا ترج الطرب

هذا عذابي ..

ضربة في الرمل طائشة

و أخرى في السحب !

حسبي بأنني غاضب

و النار أولها غضب !

## ١٧ - امرأة جميلة في سروم

يأخذ الموت على جسمك

شكل المغفرة ،

وبودي لو أموت

داخل اللذة يا تفاحتني

يا امرأتي المنكسرة . .

و بودي لو أموت

خارج العالم . . في زوبعة مندثرة

(للتى أعشقها وجهاً :

وجه خارج الكون

ووجه داخل سدول العتيقة

و أنا بينهما

أبحث عن وجه الحقيقة )

صمت عينيك ينادياني

إلي سكين نشوة

و أنا في أول العمر . .

رأيت الصمت

و الموت الذي يشرب قهوة

و عرفت الداء

و المينا

. . لكنك . . حلوة ! . .

. . و أنا أنتشر الآن على جسمك

كالقمح ، كأسباب بقائي و رحيلي

و أنا أعرف أن الأرض أمي

و على جسمك تمضي شهوتي بعد قليل

و أنا أعرف أنّ الحب شيء

و الذي يجمعنا ، الليلة ، شيء

و كلانا كافر بالمستحيل .

و كلانا يشتهي جسما بعيدا

و كلانا يقتل الآخر خلف النافذة !

( التي يطلبها جسمى

جميلة

كالتقاء الحلم باليقظة

كالشمس التي تمضي إلى البحر

بزي البرتقالة ..

و التي يطلبها جسمى

جميلة

كالتقاء اليوم بالأمس

و كالشمس التي يأتي إليها البحر

من تحت الغلالة )

لم نقل شيئاً عن الحب

الذي يزداد موتا

لم نقل شيئاً

ولكننا نموت الآن

موسيقى و صمتا

ولماذا ؟

و كلانا ذابل كالذكريات الآن

لا يسأل : من أنت ؟

و من أين : أتيت ؟

و كلانا كان في حطين

والأيام تعتمد على أن تجد الأحياء

موته . .

أين أزهاري ؟

أريد الآن أن يمتلي البيت زنابق

أين أشعاري ؟

أريد الآن موسيقى السكاكين التي تقتل

كي يولد عاشق

وأريد الآن أن أنساك

كي يبتعد الموت قليلا

فاحذري الموت الذي

لا يشبه الموت الذي

فاجأ أمي . .

( التي يتطلبه جسمي

لها وجهان :

وجه خارج الكون

ووجه داخل سدول العقيقة )

وأنا بينهما

أبحث عن الحقيقة

## ١٨ - أمل

ما زال في صحونكم بقية من العسل

ردوا الذباب عن صحونكم

لتحفظوا العسل !

ما زال في كرومكم عناقيد من العنبر  
ردوا بناط آوى  
يا حارسي الكروم  
لينضج العنبر ..  
ما زال في بيوتكم حصيرة .. وباب  
سدوا طريق الريح عن صغاركم  
ليرقد الأطفال  
الريح برد قارس .. فلتغلقوا الأبواب ..  
ما زال في قلوبكم دماء  
لا تسفوها أيّها الآباء ..  
فإن في أحشائكم جنين ..  
ما زال في موقدكم حطب  
و قهوة .. وحزمة من اللهب ..

## ١٩ - الآن إذ تصحو ، تذكر

الآن ، إذ تصحو ، تذكر رقصة البجع الأخيرة .  
هل رقصت مع الملائكة الصغار وأنت تحلم ؟  
هل أضاءتك الفراشةُ عندما احترقت بضوء الوردة الأبدى ؟  
هل ظهرت لك العنقاءُ واضحةً .. وهل نادتك باسمك ؟  
هل رأيت الفجر يطلع من أصافع من تُحبُ ؟  
وهل لمستَ الحُلمَ باليدي ، أم تركتَ الحُلمَ يحلُمُ وحده ،  
حيث انتبهت إلى غيابك  
بغترةً ؟

ما هكذا يُخلِي المنام الحالونَ ، فإنهم يتوهجونَ ،  
ويكملون حياتهم في الحُلْمِ .

قل لي كيف كنت تعيش حُلمك في مكان ما ،

أقل لك من تكون

والآن إذ تصحو ، تذكر :

هل أساءت إلي منامك ؟

إن أساءت إذاً تذكر

رقصة البجع الأخيرة !

تُنسى ، كأنك لم تكن ،

تُنسى ، كأنك لم تكن

تُنسى كمشرع طائر

ككنيسة مهجورة تُنسى ،

حُب عابر

وكوردة في الليل . . تُنسى

أنا للطريق . . هناك من سبقت خطاه خطاي

من أملى رؤاه على رؤاي . هناك من

نشر الكلام على سجيّته ليدخل في الحكاية

أو أضاء لمن سيأتي بعده

أثراً غنائياً . . وحدساً

تُنسى ، كأنك لم تكن

شخصاً ، ولا نصاً . . وتنسى

أمشي على هدي البصيرة ، ربما

أعطي الحكاية سيرة شخصية . فالمفردات

تسوسي وأسوسها . أنا شكلها  
وهي التجلّي الحر . لكن قيل ما سأقول .  
يسبقني غدُّ ماضٍ . أنا مَلِك الصدى .  
لا عرش لي إلا الهوامش . والطريق  
هو الطريقة . ربما نسي الأوائل وصف  
شيء ما ، أحرّك فيه ذاكرة وحسناً  
تُنسى ، كأنك لم تكن  
خبرًا ، ولا أثراً . وتُنسى  
أنا للطريق . هناك من تمشي خطاه  
على خطاي ، ومن سيتبعني إلى رؤيائي .  
من سيقول شعراً في مدح حدائق المنفى ،  
أمام البيت ، حراً من عبارة أمس ،  
حراً من كنایاتي ومن لغتي ، فأشهد  
أنني حيٌّ  
وحرٌّ  
حين أُنسى

## ٢٠ - الآن في المنفى

الآن ، في المنفى . . . نعم في البيت ،  
في الستين من عمرٍ سريعٍ  
يُوقدون الشّمعَ لك  
فافرح ، بأقصى ما استطعتَ من الهدوء ،  
لأنَّ موتاً طائشاً ضلَّ الطريق إليك

من فرط الزحام . . . وأجلّك  
قمرٌ فضوليٌ على الأطلال،  
يُضحك كالغبي  
فلا تصدق أنه يدنو لكي يستقبلك  
هُوَ في وظيفته القديمة ، مثل آذار  
الجديد . أعاد لأشجار أسماء الحنينِ  
وأهملكْ  
فلتحتفلْ مع أصدقائكَ بانكسار الكأس .  
في الستين لن تجدَ الغد الباقي  
لتحمله على كتفِ النشيد .. ويحملكْ  
قلً للحياة ، كما يليقُ بشاعرٍ متمرّس :  
سيري ببطء كالإناث الواثقات بسحرهنَّ  
وكيدهنَّ . لكلَ واحدةٌ نداءٌ ما خفيٌّ :  
هيَتَ لكْ / ما أجملَكْ !  
سيري ببطء ، يا حياة ، لكي أراك  
بكمال التقصان حولي . كم نسيتُكِ في  
خضمكِ باحثاً عنِّي وعنِكِ . وكلَما أدركتُ  
سرًا منك قلتِ بقسوةٍ : ما أجهلكْ !  
قلً للغياب : نَقَصْتني  
وأنا حضرتُ . لِأكملَكْ



## ٢١ - إن مشيت على شارع

إن مشيت على شارع لا يؤدي إلى هاوية  
قل لمن يجمعون القمامات : شكرًا !

إن رجعت إلى البيت ، حيًا ، كما ترجع القافية  
بلا خلل ، قل لنفسك : شكرًا !

إن توقعت شيئاً وخانك حدسك ، فاذهب غداً  
إلي حيث كنت ، وقل للفراشة : شكرًا !

إن صرخت بكل قواك ، ورد عليك الصدى  
“من هناك ؟” فقل للهوية : شكرًا !

إن نظرت إلى وردة دون أن توجعك  
وفرحت بها ، قل لقلبك : شكرًا !

إن نهضت صباحاً ، ولم تجد الآخرين معك  
يفركون جفونك ، قل لل بصيرة : شكرًا !

إن تذكريت حرفاً من اسمك واسم بلادك ،  
كن ولدًا طيباً !

ليقول لك الرب : شكرًا !

## ٢٢ - أنا آت إلى ظل عينيك

أنا آت إلى ظل عينيك . . آت

من خيام الزمان البعيد ، ومن مغان السلائل

أنت كل النساء اللواتي

مات أزواجاً جهن ، وكل الثواكل

أنت

أنت العيون التي فرّ منها الصباح

حين صارت أغاني البلابل

ورقا يابسا في مهب الرياح !

أنا آت إلي ظلّ عينيك . . آت

من جلود تحاك السجاجيد منها . . و من حدقات

علقت فوق جيد الأميرة عقدا .

أنت بيتي و منفاي . . أنت

أنت أرضي التي دمرتني

أنت أرضي التي حولتني سماء . .

و أنت

كل ما قيل عنك ارتجال و كذب

ليست سمراء ،

ليست غزالة ،

ولست الندى و النبيذ ،

ولست

كوكبا طالعا من كتاب الأغاني القديمة

عندما ارتجّ صوت المغنين . . كنت

لغة الدم حين تصير الشوارع غابة

و تصير العيون زجاجا

و يصير الحنين جريمة

لا تموتي على شرفات الكآبة

كلّ لون على شفتيك احتفال

بالليالي التي انصرمت . .

بالنهاز الذي سوف يأتي  
اجعلني رقبتي عتبات التحول ،  
أول سطر بسفر الجبال  
الجبال التي أصبحت سلما نحو موتي !  
والسياط التي احترق فوقي ظهري و ظهرك  
سوف تبقى سؤال  
أين سمسار كل المنابر ؟  
أين الذي كان .. كان يلوك حجارة قبري و قبرك  
ما الذي يجعل الكلمات عرايا ؟  
ما الذي يجعل الريح شوكا ، و فحم الليل مرايا ؟  
ما الذي ينزع الجلد عنني ، و يثقب عظمي ؟  
ما الذي يجعل القلب مثل القذيفة ؟  
وضلوع المغندين سارية للبيارق ؟  
ما الذي يفرش النار تحت سرير الخليفة ؟  
ما الذي يجعل الشفتين صواعق ؟  
غير حزن المصعد حين يرى  
أخته .. أمه .. حبه  
لعبة بين أيدي الجنود  
وبين سماسة الخطب الحامية  
في بعض القيود . و يأتي  
إلي الموت .. يأتي  
إلي ظل عينيك .. يأتي !  
أنا آت إلي ظل عينيك آت

من كتاب الكلام المحنط فوق الشفاه المعادة

أكلت فرسي ، في الطريق ، جراده

مزقت جبهتي ، في الطريق ، سحابه

صلبتنى على الطريق ذبابه !

فاغفرى لي . .

كل هذا الهوان ،

اغفرى لي

انتمائى إلى هامش يحترق !

و اغفرى لي قرابة

ربطتني بزوجة في كؤوس الورق

و اجعليني شهيد الدفاع

عن العشب

والحب

والسخرية

عن غبار الشوارع أو غبار الشجر

عن عيون النساء جميع النساء

و عن حركات الحجر .

و اجعليني أحب الصليب الذي لا يحب

و اجعليني بريقا صغيرا بعينيك

حين ينام اللهب

أنا آت إلى ظل عينيك . . آت

مثل نسر يبيعون ريش جناحه

و يبيعون نار جراحه

بقناع . وباعوا الوطن  
بعصا يكسرن بها كلمات المغني  
و قالوا : اذبحوا و اذبحوا ..  
ثم قالوا هي الحرب كر وفر  
ثم فروا ..  
وفروا  
وفروا ..  
و تباهوا .. تباهوا ..  
أوسعوهم هجاء وشتما ، وأودوا بكل الوطن !  
حين كانت يداي السياج ، و كنت حديقة  
لعبوا الفرد تحت ظلال النعاس  
حين كانت سياط جهنم تشرب جلدي  
شربوا الخمر نخب انتصار الكراسي ! ..  
حين مرت طوابير فرسانهم في المرايا  
ساومونا على بيت شعر ، و قالوا :  
ألهبوا الخييل . كل السبابا  
أقبلت من خيام المنافي  
كذبوا لم يكن جرحنا غير منبر  
للذى باعة . . باع حطين . . باع السيف ليبنى منبر  
نحو مجد الكراسي !  
أنا آت إلى ظل عينيك . . آت  
من غبار الأكاذيب . . آت  
من قشور الأساطير آت

أنت لي .. أنت حزني وأنت الفرح  
أنت جريحي وقوس قزح  
أنت قيدي وحربي  
أنت طيني وأسطوري  
أنت لي .. أنت لي بجراحك  
كل جرح حديقة !  
أنت لي .. أنت لي .. بنواحك  
كل صوت حقيقة  
أنت شمسي التي تنطفئ  
أنت ليلي الذي يشتعل  
أنت موتي ، وأنت حياتي  
و ساتي إلي ظل عينيك .. آت  
وردة أزهرت في شفاه الصواعق  
قبلة أينعت في دخان الحرائق  
فاذكريني .. إذا ما رسمت القمر  
فوق وجهي ، و فوق جذوع الشجر  
مثلكما تذكرين المطر  
و كما تذكرين الحصى و الحديقة  
و اذكريني ،  
كما تذكرين العناوين في فهرس الشهداء  
أنا صارقت أحذية الصبية الضعفاء  
أنا قاومت كل عروش القياصرة الأقوباء  
لم أبع مهرتي في مزاد الشعار المساوم

لم أدق خبز نائم  
لم أساوم  
لم أدق الطبول لعرس الجمامجم  
وأنا ضائع فيك بين المراثي وبين الملاحـم  
بين شمسي وبين الدم المستباح  
جئت عينيك حين تجمد ظلي  
والأغاني اشتهرت قائلـيها

٢٣ - آه ، عبد الله

قال عبد الله للجلاد :  
جسمـي كلمـات ودوـيـ  
ضـاع فـيـه الرـعـدـ  
و البرـق عـلـى السـكـينـ ،  
و الـواـليـ قـويـ  
هـكـذـا الدـنـيـاـ . . .  
و أـنـتـ آـنـ يا جـلـادـ أـقـوىـ  
ولـدـ اللهـ . . .  
و كانـ الشـرـطـيـ ! . . .  
عادـةـ ، لا يـخـرـجـ الموـتـيـ إـلـيـ النـزـهـةـ  
لـكـنـ صـدـيقـيـ  
كانـ مـفـتوـنـاـ بـهـاـ . . .  
كـلـ مـسـاءـ  
يـتـدـلـّـيـ جـسـمـهـ ، كـالـغـصـنـ ، مـنـ كـلـ الشـفـوقـ

وأنا أفتح شبابكي  
لكي يدخل عبد الله  
كي يجمعني بالأنبياء ! ..  
كان عبد الله حقا و ظهيرة  
يحسن العزف على الموال ،  
و الموال يمتد إلى بغداد شرقا  
و إلى الشام شمالا  
و ينادي في الجزيرة .  
فاجئوه مرة يلثم في الموال  
سيفا خشبيا . . و ضفيرة . .  
حين قالوا : إن هذا اللحن لغم  
في الأساطير التي نعبدها -  
قال عبد الله :  
جسمي كلمات . . و دويّ  
هكذا الدنيا ،  
و أنت الآن يا جlad أقوى  
ولد الله  
و كان شرطي  
عادة ، لا يعمل الموتى ،  
ولكن صديقي  
كان من عادته أن يضع الأقمار  
في الطين ،  
وأن يبذّر في الأرض سماء .

وأنا أفتح شبابكِ  
لكي يدخل عبد الله حراً و طليقا  
كالردى و الكبرىاء . .

كان عبد الله حقا  
لم يرث عن جده إلاّ الظهيرة  
و انكماش الظلّ و السمرة  
عبد الله لا يعرف إلاّ  
لغة الموال ، و الموال مفتون بليلي  
أين ليلى ؟

لم يجدها في الظهيرة  
يركض الموال في أعقاب ليلى  
يقفز الموال من دائرة الظل الصغيرة  
ثم يمتدّ إلى صنعاء شرقا  
و إلى حمص شمالا  
و ينادي في الجزيرة :  
أين ليلى ؟

كان عبد الله يمتدّ مع الموال  
و الموال ممنوع  
يقول السيد الجلاد :  
إن البعد في الموال لغم  
في الأساطير التي نعبدها  
. . و تدلّ رأس عبد الله  
في عزّ الظهيرة .

آه ، عبد الله

و الأمسية الآن بلا موتى

و أنت الآن حل للحلول

آه .. عبد الله ،

رموز

و فصول

آه .. عبد الله ،

لا لون ولا شكل لأزهار الأول

آه .. عبد الله ،

لا أذكر بعد الآن ما كنت تقول

آه .. عبد الله ،

لا تسمعك الأرض

ولا ليلي ..

ولا ظلّ النخيل .

ولد الله

و كانت شرطة الوالي

و مليون قتيل ! !

## ٢٤ - أهديها غزلانا

وشاح المغرب الوردي فوق ضفائر الحلوة

و حبة برتقال كانت الشمس .

تحاول كفها البيضاء أن تصطادها عنوة

و تصرخ بي ، وكل صراخها همس :

أخي ! يا سلمي العالى !

أريد الشمس بالقوة !

. . و في الليل رمادى ، رأينا الكوكب الفضى

ينقط ضوءه العسلى فوق نوافذ البيت .

وقالت ، وهى حين تقول ، تدفعنى إلى الصمت :

تعال غدا لنزرעה .. مكان الشوك فى الأرض !

أبى من أجلها صلى و صام ..

و جاب أرض الهند والإغريق

إلها راكعا لغبار رجليها

و جاع لأجلها في البيد .. أجيالا يشد النونق

و أقسم تحت عينيها

يمين قناعة الخالق بالخلقوق !

تنام ، فتحلم اليقظة في عيني مع السهر

فدائى الربيع أنا ، و عبد نعاس عينيها

وصوفى الحصى ، و الرمل ، و الحجر

سأعبدhem ، لتلعب كالملاك ، و ظل رجليها

على الدنيا ، صلاة الأرض للمطر

حرير شوك أيامى ، على دربي إلى غدتها

حرير شوك أيامى !

وأشهى من عصير المجد ما ألقى .. لأسعدها

وأنسى في طفولتها عذاب طفولتي الدامي

وأشرب ، كالعصافير ، الرضا و الحب من يدها

سأهديها غزالا ناعما كجناح أغنية

له أنف ككرملنا ..  
 وأقدام لأنفاس الرياح ، كخطو حرية  
 و عنق طالع كطلع سبلنا  
 من الوادي . . إلى القمم السماوية !  
 سلاما يا وشاح الشمس ، يا منديل جنتنا  
 و يا قسم المحبة في أغانينا !  
 سلاما يا ربينا راحلا في الجفن ! يا عسلا بغضتنا  
 و يا سهر التفاؤل في أمانينا  
 لخضرة أعين الأطفال . . ننسج ضوء رايتنا

## ٢٥ - برقة من السجن

تشد أيديكم ريحـا . . على نـار  
 تطـوـع الجـبـل المـغـرـور . . أـشـجـاري  
 غـيـر النـجـوم عـلـى أـسـلـاك أـسـوارـي  
 هـذـي أـسـاـورـ أـشـعـارـي و إـصـرـاري  
 فـي طـول عـمـرـكـ المـجـدـولـ بالـعـارـ  
 أـسـرـى مـحـبـتـكـمـ فـي المـوـكـبـ السـارـي  
 فـعـانـقـونـي عـنـاقـ الـرـيـحـ للـنـارـ

من آخر السـجـنـ ، طـارـتـ كـفـ أـشـعـارـي  
 أـنـاـ هـنـاـ ، وـوـرـاءـ السـوـرـ ، أـشـجـارـي  
 مـذـ جـئـتـ أـدـفـعـ مـهـرـ الـحـرـفـ ، مـاـ اـرـتـفـعـتـ  
 أـقـولـ لـلـمـحـكـمـ الـأـصـفـادـ حـوـلـ يـدـيـ :  
 فـي حـجـمـ مـجـدـكـ نـعـلـيـ ، وـقـيـدـ يـدـيـ  
 أـقـولـ لـلـنـاسـ ، لـلـأـحـبـابـ : نـحـنـ هـنـاـ  
 فـيـ الـيـوـمـ ، أـكـبـرـ عـامـاـ فـيـ هـوـىـ وـطـنـيـ



## ٢٦ - بطاقة هوية

سجل

أنا عربي

و رقم بطاقي خمسون ألف

و أطفالني ثمانية

و تاسعهم سيأتي بعد صيف

فهل تغضب

سجل

أنا عربي

و أعمل مع رفاق الكدح في محجر

و أطفالني ثمانية

أسل لهم رغيف الخبز

و الأثواب و الدفتر

من الصخر

و لا أتوسل الصدقات من بابك

و لا أصغر

أمام بلاط اعتابك

فهل تغضب

سجل

أنا عربي

أنا اسم بلا لقب

صبور في بلاد كل ما فيها

يعيش بفورة الغضب

جذوري

قبل ميلاد الزمان رست

و قبل تفتح الحقب

و قبل السرو و الزيتون

و قبل ترعرع العشب

أبي من أسرة المحراث

لا من سادة نجد

و جدي كان فلاحا

بلا حسب ولا نسب

يعلمني شموخ الشمس قبل قراءة الكتب

و بيتي كوخ ناطور

من الأعواد و القصب

فهل ترضيك منزلتي

أنا اسم بلا لقب

سجل

أنا عربي

و لون الشعر فحمي

و لون العينبني

و ميزاتي

على رأسني عقال فوق كوفية

و كفى صلبة كالصخر

تخمش من يلامسها

و عنوانني

أنا من قرية عزلاء منسية

شوارعها بلا أسماء

و كل رجالها في الحقل و المحجر

فهل تغضب

سجل

أنا عربي

سلبت كروم أجدادي

و أرضا كنت أفلحها

أنا و جميع أولادي

و لم تترك لنا و لكل أحفادي

سوى هذى الصخور

فهل ستأخذها

حكومتكم إذن كما قيلا

سجل برأس الصفحة الأولى

أنا لا أكره الناس

و لا أسطو على أحد

ولكنني إذا ما جعت

آكل لحم مغتصبي

حذار ، حذار من جوعي

و من غضبي

٢٧ - البكاء

( ١ )

ليس من شوق إلي حضن فقدته  
ليس من ذكرى لتمثال كسرته  
ليس من حزن على طفل دفنته  
أنا أبكي !

أنا أدرى أن دمع العين خذلان . . و ملح  
أنا أدرى ،

و بكاء اللحن ما زال يلح  
لا ترشي من مناديلك عطرا  
لست أصحو . . لست أصحو  
ودعي قلبي . . يبكي !

( ٢ )

شوكة في القلب ما زالت تغزّ  
 قطرات . . قطرات . . لم يزل جرحني ينزّ  
 أين زر الورد ؟  
 هل في الدم ورد ؟  
 يا عزاء الميتين !  
 هل لنا مجد و عزّ !

أتركي قلبي يبكي !  
 خبئي عن أذني هذى الخرافات الرتيبة  
 أنا أدرى منك بالإنسان . . بالأرض الغريبة  
 لم أبع مهري . . ولا رايات مأساتي الخضيبة  
 ولا تي أحمل الصخر وداء الحب . .  
 و الشمس الغريبة

أنا أبكي !

أنا أمضي قبل ميعادي .. مبكر

عمرنا أضيق منا ،

عمرنا أصغر .. أصغر

هل صحيح ، يثمر الموت حياة

هل سأثمر

في يد الجائع خبزا ، في فم الأطفال سكر ؟

أنا أبكي !

## ٢٨ - بيروت

بيروت من تعب ومن ذهب ، وأندلس وشام .

فضة ، زبد ، وصايا الأرض في ريش الحمام .

وفاة سنبلة ، تشرد نجمة بيني وبين حبيبتي بيروت .

لم أسمع دمي من قيل ينطق باسم عاشقة تنام على دمي ..

وتنام ..

من مطر على البحر اكتشفنا الاسم ، من طعم الخريف وبرتقال

القادمين من الجنوب ، كأننا أسلافنا نأتي إلى بيروت كي

نأتي إلى

بيروت ..

من مطر بنينا كوهنا ، والريح لا تجري فلا نجري ، كأن الريح

مسمار على الصلصال ، تحفر قبونا فننام مثل النمل في القبو

الصغير

كأننا كنا نغنّي خلسة :

بيروت خيمتنا

بيروت نجمنا

سبايا نحن في هذا الزمان الرخو

أسلمنا الغزاة إلى أهالينا

فما كدنا نعض الأرض حتى انقض حامينا

على الأعراس و الذكرى فوزعنا أغانيينا على الحراس

من ملك على عرش

إلي ملك على نعش

سبايا نحن في هذا الزمان الرخو

لم نعثر على شبه نهائي سوى دمنا

ولم نعثر على ما يجعل السلطان شعبياً

ولم نعثر على ما يجعل السجان ودياً

ولم نعثر على شيء يدل على هويتنا

سوى دمنا الذي يتسلق الجدران ..

ننشد خلسة :

بيروت خيمتنا

بيروت نجمنا

. و نافذة تطل على رصاص البحر

يسرقنا جميعا شارع و موشح

بيروت شكل الظل

أجمل من قصيدها وأسهل من كلام الناس

تغرينا بداية مفتوحة و بآبجديات جديدة :

بيروت خيمتنا الوحيدة

بيروت نجمنا الوحيدة

هل تمددنا على صفاصافها لنقيس أجساداً محاها البحر عن أجسادنا

جئنا إلى بيروت من أسمائنا الأولى

نفتّش عن نهايات الجنوب وعن وعاء القلب ..

سال القلب سال ..

و هل تمددنا على الأطلال كي نصل الشمال بقامة الأغال؟

مال الظلّ مال عليّ ، كسرّني و بعثري

و طال الظلّ طال ..

ليسو الشجر الذي يسرو ليحملنا من الأعناق

عنقوداً من القتلّى بلا سبب ..

و جئنا من بلاد لا بلاد لها

و جئنا من يد الفصحى و من تعب ..

خراب هذه الأرض التي تمتدّ من قصر الأمير إلى زنازنا

و من أحلامنا الأولى إلى .. حطب

فأعطينا جداراً واحداً لنصيح يا بيروت !

أعطينا جداراً كي نرى أفقاً و نافذة من اللهب

و أطعّينا جداراً كي نعلّق فوقه لسدوم

التي انقسمت إلى عشرين مملكة

لبيع النفط .. و العربي

و أطعّينا جداراً واحداً

لنصائح في شبه الجزيرة :

بيروت خيمتنا الأخيرة

بيروت نجمنا الأخيرة

أفقٌ رصاصيٌّ تناثر في الأفق  
طرقٌ من الصدف الم gioف . . لا طرق  
و من المحيط إلى الجحيم  
من الجحيم إلى الخليج  
و من اليمين إلى اليمين إلى الوسط  
شاهدت مشنقة فقط  
شاهدت مشنقة بحبـل  
واحد  
من أجل مليوني عنق !  
بيروت ! من أين الطريق إلى نوافذ قرطبة  
أنا لا أهاجر مرتين  
ولا أحـبـك مرتين  
ولا أرى في البحر غير البحر . .  
لكني أحـوـم حول أحـلامي  
وأدعـوـ الأرض جـمـجمـة لـرـوـحـيـ المـتعـبةـ  
وأـرـيدـ أنـ أـمـشـيـ  
لـأـمـشـيـ  
ثمـ أـسـقـطـ فيـ الطـرـيقـ  
إـلـىـ نـوـافـذـ قـرـطـبـةـ  
بيـرـوـتـ شـاهـدـةـ عـلـىـ قـلـبـيـ  
وـ أـرـحـلـ عـنـ شـوـارـعـهاـ وـ عـنـيـ  
عـالـقاـ بـقـصـيـدةـ لـاـ تـنـتـهـيـ  
وـ أـقـولـ نـارـيـ لـاـ تـمـوـتـ . .

على البناءات الحمام

على بقاياها السلام . .

أطوي المدينة مثلما أطوي الكتاب

و أحمل الأرض الصغيرة مثل كيس من سحاب

أصحو وأبحث في ملابس جثتي عنّي

فنضحك : نحن ما زلنا على قيد الحياة

وسائل الحكام

شكرا للجريدة لم تقل أني سقطت هناك سهوا . .

أفتح الطرق الصغيرة للهواء و خطوتى و الأصدقاء العابرين

و تاجر الخبز الخبيث ، و صورة البحر الجديدة

شكراً لبيروت الضباب

شكراً لبيروت الخراب . .

تكسرت روحى ، سارمي جثّتى لتصيبنى الغزوات ثانية

و يسلمني الغزاة إلى القصيدة . .

أحمل اللغة المطيبة كالسحابة

فوق أرصفة القراءة و الكتابة :

"إن هذا البحر يترك عندنا آذانه و عيونه "

و يعود نحو البحر بحرّياً

. . وأحمل أرض كنعان التي اختلف الغزاة على مقابرها

و ما اختلف الرواية على الذي اختلف الغزاة عليه

من حجر ستنشاً دولة الغيتو

و من حجر ستنشئ دولة العشاق

أرتجل الوداع

و تغرق المدن الصغيرة في عبارات مشابهة  
و ينموا الجرح فوق الرمح أو يتناوبان على  
حتى ينتهي هذا النشيد ..

و أهبط الدرج الذي لا ينتهي بالقبو والأعراس  
أصعد مرة أخرى على الدرج الذي لا ينتهي بقصيدة ..  
أهذى قليلاً كي يكون الصحو والجلاد ..

أصرخ : أيّها الميلاد عَدْبِني لأصرخ أيّها الميلاد ..  
من أجل التداعي أمتطي درب الشام  
لعلّ لي رؤيا

و أخل من صدى الأجراس و هو يجتئني صدا  
و أصرخ في أثينا : كيف تنهارين علينا ؟  
ثم أهمس في خيام البدو :

وجهي ليس حنطياً تماماً و العروق مليئة بالقمح ..  
أسأل آخر الإسلام :

هل في البدء كان النفط  
أم في البدء كان السخط ؟

أهذى ، ربما أبدوا غريباً عن بنى قومي  
فقد يفرنق الشعراً عن لغتي قليلاً  
كي أنظفها من الماضي و منهم ..  
لم أجد جدو من الكلمات إلا رغبة الكلمات  
في تغيير صاحبها ..

وداعاً للذى سنراه  
للفجر الذى سيشقّنا عمّا قليل

لمدينة ستعيدها لمدينة  
لقطول رحلتنا و حكمتنا  
وداعا للسيوف و للنخبيل  
لحماية ستطير من قلبيين محروقين بالماضي  
إلي سقف من القرميد ..  
هل مرّ المحارب من هنا  
كقذيفة في الحرب ؟

هل كسرت شظاياه كؤوس الشاي في المقهي ؟  
أرى مدننا من الورق المسلح بالملوك و بذلة الكاكى ؟

أرى مدننا تتوج فاتحاتها  
و الشرق عكس الغرب أحيانا  
و شرق الغرب أحيانا  
و صورته و سمعته ..  
أرى مدننا تتوج فاتحاتها

و تصدر الشهداء كي تستورد الويسيكي  
وأحدث منجزات الجنس و التعذيب ..

هل مرّ المحارب من هنا  
كقذيفة في الحرب ؟

هل كسرت شظاياها كؤوس الشاي في المقهي ؟

أرى مدننا تعلق عاشقيها  
فوق أغصان الحديد  
و تشرد الأسماء عند الفجر ..  
. . عند الفجر يأتي سادن الصنم الوحيد

ماذا نوع غير هذا السجن ؟

ماذا يخسر السجناء ؟

نمشي نحو أغنية بعيدة

نمشي إلى الحرية الأولى

فنلمس فتنة الدنيا لأول مرة في العمر . .

هذا الفجر أزرق

و الهواء يرى و يؤكل مثل حبّ التين

نصعد

واحداً

و ثلاثة

مائة

و ألفاً

باسم شعب نائم في هذه الساعات

عند الفجر عند الفجر ، نختتم القصيدة

ونرتب الفوضى على درجات هذا الفجر

بوركت الحياة

وبورك الأحياء

فوق الأرض

لا تحت الطغاة

تحيا الحياة !

تحيا الحياة !

قمر على بعلبك

ودم على بيروت

يا حلو ، من صبّك  
فرسا من الياقوت !  
قل لي ، و من كبّك  
نهرین في تابوت !  
يا ليت لي قلبك  
لأموت حين أموت

. . من مبني بلا معنى إلى معنى بلا مبني". .  
وجدنا الحرب . .

هل بيروت مرآه لنكسرها و ندخل في الشظايا  
أم مرايا نحن يكسرنا الهواء ؟  
تعال يا جندي حدثني عن الشرطيّ :  
هل أوصلت أزهاري إلى الشبّاك ؟  
هل بلّغت صمتي للذين أحّبّهم و لأول الشهداء ؟  
هل قتلاك ماتوا من أجلّي و أجلّ البحر . .  
أم هجموا علىّ و جرّدوني من يد امرأة  
تعدّ الشاي لي و النّاي للمتحاربين ؟  
و هل تغيّرت الكنيسة بعدما خلعوا على المطران زياً عسكرياً ؟  
أم تغيّرت الفريسة ؟  
هل تغيّرت الكنيسة  
أم تغيّرنا ؟  
شوارع حولنا تلتفّ  
خذ بيروت من بيروت ، وزّعها على المدن  
النتيجة : فسحة للقبو

ضع بيروت في بيروت ، واسحبها من المدن

النتيجة : حانة للهو

. نمشي بين قنبلتين

- هل نعتاد هذا الموت ؟

- هل تعرف القتلى جمیعا ؟

- أعرف العشاق من نظراتهم

وأرى عليها القاتلات الراضيات بسحرهن وكيدهن

. . و نحنني لتمر قنبلة ؟

نتابع ذكريات الحرب في أيامها الأولى

- ترى ، ذهبت قصیدتنا سدى

- لا . . لا أظنّ

- إذن ، لماذا تسبق الحرب القصيدة

- نطلب الإيقاع من حجر فلا يأتي

و للشعراء آلهة قديمة

. . و تمر قنبلة ، فندخل حانة في فندق الكومودور

- يعجبني كثيرا صمت رامبو

أو رسائله التي نطقـت بها إفريقيا

- و خسرت كافافي

- لماذا

- قال لي : لا تترك الاسكندرية باحثا عن غيرها

- و وجدت Kafka تحت جلدي نائما

و ملائما لعبادة الكابوس ، و البوليس فينا

- ارفعوا عنـي يـدي

- ماذَا ترى في الأفق ؟

- أفقا آخرا

- هل تعرف القتلى جمِيعا ؟

- و الذين سيولدُون ..

سيولدُون

تحت الشجر

و سيولدُون

تحت المطر

و سيولدُون

من الحجر

و سيولدُون

من الشظايا

يولدُون

من المرايا

يولدُون

من الزوايا

و سيولدُون

من الهراءِم

يولدُون

من الخواتم

يولدُون

من البراعم

و سيولدُون

من البداية

يولدون

من الحكاية

يولدون

بلا نهاية

و سيولدون ، و يكبرون ، و يقتلون ،

و يولدون ، و يولدون ، و يولدون

فسر ما يلي :

بيروت ( بحر حرب - حبر - ربح )

البحر : أبيض أو رصاصي و في إبريل أخضر ،

أزرق ، لكنه يحمر في كل الشهور إذا غضب

والبحر : مال على دمي

ليكون صورة من أحب

الحرب : تهدم مسرحيتنا لتلعب دون نص أو كتاب

والحرب : ذاكرة البدائيين و المتحضرين

والحرب : أولها دماء

والحرب : آخرها هواء

والحرب : تثقب ظلّنا لتمر من باب لباب

الحبر : للفصحى و للضباط و المترجّفين على أغانيينا

و للمستسلمين لمنظور البحر الحزين

الحبر : نمل أسود ، أو سيد

والحبر : برزخنا الأمين

والربح : مشتق من الحرب التي تنتهي

منذ ارتدت أجسادنا المحراث  
منذ الرحلة الأولى إلى صيد الظباء  
حتى بزوع الاشتراكيين في آسيا وفي إفريقيا !  
والربح : يحكمنا  
يشردنا عن الأدوات والكلمات  
يسرق لحمنا  
ويبيعه  
بيروت أسواق على البحر  
اقتصاد يهدم الإنتاج  
كي يبني المطاعم والفنادق . .  
دولة في شارع أو شقة  
مقهى يدور كزهرة العباد نحو الشمس  
وصف للرحيل وللجمال الحرّ  
فردوس الدقائق  
مقدد في ريش عصفور  
جبال تنهنني للبحر  
بحر صاعدة نحو الجبال  
غزاله مذبوحة بجناح دوري  
وشعب لا يحب الظل  
بيروت - الشوارع في سفن  
بيروت - ميناء لتجمیع المدن  
دارت علينا و استدارت . أدبـرت و استـدبرت  
هل غيمة أخرى تخون الناظرين إليك يا بيروت ؟

هندسة تلاءم شهوة الفئة الجديدة  
طحلب الأيام بين المد و الجزر  
النفايات التي طارت من الطبقات نحو العرش . .  
هندسة التحلل و التشكّل  
واختلاط السائرين على الرصيف عشيّة الزلزال . .  
دارت و استدارت  
هندسيّتها خطوط العالم الآتي إلى السوق الجديد  
يُشترى و يباع . يعلو ثم يهبط مثل أسعار الدولار  
و أونصة الذهب التي تعلو و تهبط وفق أسعار الدم الشرقيّ  
لا . . بيروت بوصلة المحارب . .  
نأخذ الأولاد نحو البحر كي يتقدوا بنا . .  
ملك هو الملك الجديد . .  
وصوت فيروز الموزع بالتساوي بين طائفتين  
يرشدنا إلى ما يجعل الأعداء عائلة  
ولبنان انتظار بين مرحلتين من تاريخنا الدمويّ  
- هل ضاق الطريق  
و من خطاك الدرب يبدأ يا رفيق ؟  
- محاصر بالبحر و الكتب المقدسة  
- انتهينا ؟  
- لا . سنصمد مثل آثار القدامى  
مثل جمجمة على الأيام نصمد  
كالهواء و نظره الشهداء نصمد . .  
يخلطان الليل بالمتراس . ينتظران ما لا يعرفان

يُخْبِئُانِ الْعَالَمُ الْعَرَبِيُّ فِي مَزْقٍ تَسْمَى وَحْدَةً ..

يَتَقَاسِمُ الْلَّيلَ :

- لَيْلَى لَا تَصْدِقُنِي

وَلَكُنِي أَصْدَقُ حَلْمَتِهَا حِينَ تَنْتَفِضُانَ ..

أَغْرَقْتِنِي بِمَشِيقَتِهَا الرَّشِيقَةَ :

أَبْطَاءُ ظَبَيٍّ ، وَ سَاقُ غَزَالَةٍ ، وَ جَنَاحُ شَحْرُورٍ ، وَ وَمَضَةُ شَمَعدَانٍ

كَلَّمَا عَانِقَتِهَا طَلَبَتْ رَصَاصًا طَائِشًا

- مَلِكٌ هُوَ الْمَلِكُ الْجَدِيدُ

إِلَيْيَ مَتَى نَلَهُو بِهَذَا الْمَوْتَ ؟

- لَا أَدْرِي ، وَ لَكَنَّا سَنْحَرُوسَ شَاعِرَا فِي الْمَهْرَاجَانِ

- لَأَيِّ حَزْبٍ نَنْتَمِي ؟

- حَزْبُ الدِّفاعِ عَنِ الْبَنْوَكِ الْأَجْنبِيَّةِ وَ اقْتِحَامِ الْبَرْلَانِ

- إِلَيْيَ مَتَى تَتَكَاثِرُ الْأَحْزَابُ ، وَ الطَّبَقَاتُ قَلَّتْ يَا رَفِيقَ اللَّيلِ ؟

- لَا أَدْرِي ،

وَ لَكُنْ رَبِّما أَقْضَيَ عَلَيْكُ ، وَ رَبِّما تَقْضِي عَلَيَّ

إِذَا اخْتَلَفْنَا حَوْلَ تَفْسِيرِ الْأَنْوَثَةِ ..

- إِنَّهَا الْجَمَرُ الَّذِي يَأْتِي مِنِ السَّاقِينِ

يَحرِقُنَا

- هِيَ الصَّدْرُ الَّذِي يَتَنَفَّسُ الْأَمْوَاجَ

يَغْرِقُنَا

- هِيَ الْعَيْنَانِ حِينَ تَضَيِّعَانِ بِدَأِيَّةِ الدُّنْيَا

- هِيَ الْعَنْقُ الَّذِي يَشْرُبُ

- هِيَ الشَّفَتَانِ حِينَ تَنَادِيَانِ الْكَوْكَبِ الْمَالِحِ

- هي الغامض

هي الواضح

- سأقتلك . المسدس جاهز . ملك هو الملك ،

المسدس جاهز .

بيروت شكل الشكل

هندسة الخراب ..

الأربعاء . السبت . بائعة الخواتم

حاجز التقنيش . صيّاد . غنائم

لغة و فوضى . ليلة الاثنين .

قد صعدوا السلالم

و تناولوا أرزاقيهم . من ليس منا

فهو من عرب و عاربة . سوالم

يوم الثلاثاء . الخميس . الأربعاء .

و تأبّطوا تسعين جيتارا و غنّوا

حول مائدة الشواء الآدمي

قمر على بعلبك

و دم على بيروت

يا حلو ، من صبّك

فرسا من الياقوت

قل لي ، و من كبّك

نهرین في تابوت

يا ليت لي قلبك

لأموت حين أموت ..

. أحرقنا مراكبنا . و علّقنا كواكبنا على الأسوار .

نحن الواقفين على خطوط النار نعلن ما يلي :

بيروت تفاحة

والقلب لا يضحك

و حصارنا واحة

في عالم يهلك

سرقّص الساحة

و نزوج الليلك

أحرقنا مراكبنا . و علّقنا كواكبنا على الأسوار

لم نبحث عن الأجداد في شجر الخرائط

لم نسافر خارج الخبز النقيّ و ثوبنا الطينيّ

لم نرسل إلى صدف البيحيرات القديمة صورة الآباء

لم نولد لتسأل : كيف تم الانتقال الفدّ مما ليس عضويا

إلي العضوي ؟

لم نولد لتسأل ..

لم نولد لتسأل ..

قد ولدنا كييفما اتفق

انتشرنا كالنمال على الحصيرة

ثم أصبحنا خيولا تسحب العربات ..

نحن الواقفين على خطوط النار

أحرقنا زوارقنا ، و عانقنا بنادقنا

سنوقظ هذه الأرض التي استندت إلى دمنا

سنوقظها ، و نخرج من خلاياها ضحايانا

سنغسل شعرهم بدموعنا البيضاء  
نسكب فوق أيديهم حليب الروح كي يستيقظوا

و نرش فوق جفونهم أصواتنا :

قوموا ارجعوا للبيت يا أحبابنا

عودوا إلي الريح التي اقتلعت جنوب الأرض من أضلاعنا

عودوا إلي البحر الذي لا يذكر الموتى و لا الأحياء

عودوا مرة أخرى

فلم نذهب وراء خطاكم عبثا

مراكبنا هنا احترقـت

وليس سواكم أرض ندافع عن تعرّجها و حنطتها

سندفع عنكم النسيان ، نحميـكـم

بأسلحة صنعناها لكم من عظم أيديـكـم

نسـيـجـكـمـ بـجمـجمـةـ لـكـمـ

و بـرـكـةـ زـلـقـتـ

فـلـيـسـ سـوـاـكـمـ أـرـضـاـ نـسـمـرـ فـوـقـهـاـ أـقـدـامـنـاـ .ـ .ـ .ـ

ـ عـودـواـ لـنـحـمـيـكـمـ .ـ .ـ .ـ

ـ وـ لـوـ أـنـاـ عـلـىـ حـجـرـ ذـبـحـنـاـ ”ـ

ـ لـنـ نـغـادـرـ سـاحـةـ الصـمـتـ الـتـيـ سـوـتـ أـيـادـيـكـمـ

ـ سـنـفـدـيـهـاـ وـ نـفـدـيـكـمـ

ـ مـرـاكـبـنـاـ هـنـاـ اـحـتـرـقـتـ

ـ وـ خـيـمـنـاـ عـلـىـ الـرـيـحـ الـتـيـ اـخـتـنـقـتـ هـنـاـ فـيـكـمـ

ـ وـ لـوـ صـعـدـتـ جـيـوشـ الـأـرـضـ هـذـاـ الحـائـطـ الـبـشـريـ

ـ لـنـ نـرـتـدـ عـنـ جـفـرـافـيـاـ دـمـكـمـ .ـ

مراكبنا هنا احترقت  
و منكم . . من ذراع لن تعانقنا  
سنبني جسراً فيكم  
شوتنا الشمس  
أدمتنا عظام صدوركم  
حفت مفاصلنا منافيكم  
”ولو أئنا على حجر ذبحنا“  
لن نقول ”نعم“  
فمن دمنا إلى دمنا حدود الأرض  
من دمنا إلى دمنا  
سماء عيونكم و حقول أيديكم  
نناديكم  
فيرتد الصدى بلدا  
نناديكم  
فيرتد الصدى جسدا  
من الأسمنت  
نحن الواقفين على خطوط النار نعلن ما يلي :  
لن نترك الخندق  
حتى يمرّ الليل  
بيروت للمطلق  
و عيوننا للرمل  
في البدء لم نخلق  
في البدء كان القول

و الآن في الخندق  
 ظهرت سمات الحمل  
 تفاحة في البحر ، امرأة الدم المعجون بالأقواس ،  
 شطرنج الكلام ،  
 بقية الروح ، استغاثات الندى ،  
 قمر تحطم فوق مصطبة الظلام  
 بيروت ، و الياقوت حين يصبح من وهج على ظهر الحمام  
 حلم سدحمله . و نحمله متى شئنا . نعلقه على أعناقنا  
 بيروت زنبقة الحطام  
 و قبلة أولى . مدح الزنزلخت . معاطف للبحر و القتل  
 سطوح للكواكب و الخيام  
 قصيدة الحجر . ارتطام بين قبرتين تختبئان في صدر ..  
 سماء مرّة جلست على حجر تفكّر ،  
 وردة مسموعة بيروت . صوت فاصل بين الضحية و الحسام .  
 ولد أطاح بكل ألواح الوصايا  
 و المرايا  
 ثم .. نام ..  
 ثم .. نام ..  
 ثم .. نام !!

## ٢٩ - تأملات في لوحة غائبة

كأنني على موعد دائم معها  
 ها هي الأرض تكمل دورتها

ها هو الوقت يثمر تفاحة  
نلتقي ؟

لم أجد غيرها امرأة ذاهبة  
لم أجد غيرها خنجرًا قادما .

كأنّ خطابها مفاجأة الموت  
تأتي مفاجئة

و كأنني على موعد دائم معها  
تأخرت ..

أسرعت ..

إن فراغك ممتليء قمرا  
أحبّك ، أم أتنفس ؟

أنتظر الشفتين ، أم الصاعقة ؟  
لجسمك صوت يذكرني بالولادة  
حين أموت

( و من عادتي أن أموت كثيرا )  
تأخرت

أسرعت

الصاعقة !

. و أكتب عنك بلا ردا

و يحتلها الآخرون

و أرسم فيك جوادا

و يسرقه الآخرون

و أكتب

أرسم ..

كانت ذراعاك فاتحة الحزن و الزهر

كنت أعود إلى الأرض

كنت

أصاهر في كفك الحجرا

و كان فراغك ممتلئا قمرا

كأني على موعد دائم معها

ها هي الأرض تكمل دورتها

ها هو الوقت يثمر تفاحة .

و للوقت كف تداعبني مرة .

و تقتلني مرة ،

أيها الوقت كن يدها كي أراك

أيها الوقت

كن

يدها

كي أراها ..

٣٠ - تحد

شدّوا وثافي

و امنعوا عني الدفاتر

والسجائر

و ضعوا التراب على فمي

فالشعر دم القلب ..

ملح الخبر ..  
ماء العين  
يكتب بالأظافر  
و المحاجر  
و الخناجر  
سأقولها  
في غرفة التوقيف  
في الحمام  
في الإسطبل ..  
تحت السوط ..  
تحت القيد  
في عنف السلسل  
مليون عصفور  
على أغصان قلبي  
يخلق اللحن المقاتل



خاص بـ [www.dvd4arb.com](http://www.dvd4arb.com)  
[jevaramat@yahoo.com](mailto:jevaramat@yahoo.com)

### ٣١ - تقاسيم على الماء

وراء الخريف البعيد  
ثلاثون عاما  
وصورة ريتا  
وسبلة أكملت عمرها  
في البريد .  
  
وراء الخريف البعيد  
أحبك يوما .. وأرحل  
تطير العصافير باسمي  
وتقتل  
أحبك يوما  
وابكي  
لأنك أجمل من وجه أمي  
وأجمل  
من الكلمات التي شرّدتنني  
على الماء وجهك .  
  
ظل السماء  
يخاصم ظلي  
وتمنعني من محازة هذا المساء  
نواذ أهلي .  
  
متى يذبل الورد في الذاكرة ؟  
متى يفرح الغرباء ؟  
لكي أصف اللحظة العائمة - على الماء -

أسطورة أو سماء ..

. . وتحت السماء البعيدة

نسيتك ،

تنمو الزنابق

هناك . . بلا سبب

والبنادق

هناك . . بلا غضب

والقصيدة

هناك بلا شاعر

والسماء البعيدة

تحادي سطوح المنازل

وقبعة الشرطيّ

وتنسى جبيني

وتحت المساء الغريب

تعذّبنا الأرض ،

جسمك يقتبس البرتقال

ويهرب مثّي .

أحبّك ،

والأفق يأخذ شكل سؤال

أحبّك ،

والبحر أزرق

أحبّك ،

والعشب أخضر

أحبك - زنبق  
أحبك - خنجر  
أحبك يوما  
وأعرف تاريخ موتي  
أحبك يوما  
بدون انتحار  
وراء الخريف البعيد  
أشط شعرك .  
أرسم خصرك .  
في الريح ، نجما .. وعید  
أحبك يوما  
أحبك قرب الخريف البعيد  
تمر العصافير باسمي  
طليقه  
وباسمي - يمر النهار  
حديقة ،  
وباسمك أحيا  
أحبك يوما  
وأحيا ..  
وراء الخريف البعيد .

٣٢ - تلك صورتها

تلك صورتها

وهذا العاشق

وأريد أن أتقمص الأشجار :

قد كذب المساء عليه . أشهد أنني غطيته بالصمم

قرب البحر

أشهد أنني ودعته بين الندى والانتخار .

وأريد أن أتقمص الأسوار :

قد كذب الذخيل عليه . أشهد أنه وجد الرصاصة .

أنه أخفى الرصاصة .

أنه قطع المسافة بين مدخل جرمه والانفجار .

وأريد أن أتقمص الحراس :

قد كذب الزمان عليه . أشهد أنه ضد البداية

أنه ضد النهاية

كانت الزنزانة الأولى صباحا

كانت الزنزانة الأخرى مساء

كان بينهما نهار

وكأنه انتحر

السماء قريبة من ساقه

والنحل يمشي في الدم المتقدم

الأمواج تمشي في الصدى

وكأنه انتحر

العصافير استراحت في المدى

وكأنه انتحر

احتجاجا

أو وداعا  
أو سدى  
وكأنه انتحر  
الظهيرة لا تمر .. ولا يمر  
كأنه انتحر  
السماء قريبة من ساقه  
والنحل يمشي في الدم المتقدم  
البركان يولد بين حبات الندى  
والصوت أسود كنت أعرف أن برقاً ما سيأتي  
كي أرى صوتاً على حجر الظلام  
والصوت أسود  
كنت في أوج الزفاف  
الطائرات تمر في عرسي  
- كتبت -  
حبيبتي فهم  
- كتبت -  
وكنت أعرف أن برقاً ما سيأتي  
كي يعود المطربون إلى ملابسهم  
وإن الطائرات تمر في يومي  
أنا المتكلم الغائب  
الطائرات تمر في عرسي  
فأخذت الفضاء وأشتاهي العذراء  
إن الطائرات تمر في يومي وفي حلمي تمر الطائرات

فأشتهي ما يشتهي  
وأحب قبل الحب .

في زمن الدخان يضيء تفاح المدينة  
تنزل الرؤيا إلى الجدران  
في زمن الدخان يخبي السجان صورته ..

رأيت عصفوريين يحتلان قبة  
رأيت الذكريات تفر من شباك جارتنا

وتسقط في جيوب الفاتحين  
وأشتهي ما يشتهي

والطائرات تمر  
والزمن المكلى ينتهي في الانهيازات  
الأصابع ظل ذاكرة على الجدران

والدم نطفة أو بذرة

لا لون لي

لا شكل لي

لا أمس لي

إن الشظايا حاصرتني

فاتسعت إلى الأمام

وصرت أعلى من مدینتنا أنا الشجر الوحيد  
أنا الشظايا و الهدايا

أرتديك ، وأخلع الأيام

لا تاريخ قبل يديك

لا تاريخ بعد يديك

سموك البديل

لأن لون الثورة احتلّ الكآبة

والغزاة يمشطون يديك من آثار ظهري

أرتديك وأخلع الأيام

سموك البديل

وبدلوك

كان أغنية تغيير أو تطهّر أو تدمّر أو تفجّر

هم يبحثون عن البكاره خنداقا

ويمارسون الغزو ضدّ الغزو في خلجان جسمك

أرتديك .. وأخلع الأيام

سموك البديل

وهم ضحاياك

اتسعت إلى الأمام وصحت بالأيام

لي يوم

وخطوتها ..

أنا ضدّ المدينة :

في زمان الحرب غطّتني الشظية

في زمان السلم غطّاني العراء :

عادوا إلى يافا : ولم أذهب

أنا ضدّ القصيدة :

غيّرت حزن النبي ولم تغير حاجتي للأنباء .

والطائرات تعود من عرسي . تغادرني بلا سبب .

فأبحث عن تقاليدي ، وموتي الذين يحاصرون الليل ،

يقتربون من صدري ، ويزدحمون في صدري  
ولا يصلون لا يصلون  
كان يصبح بالأسوار :  
لي يوم  
وخطوتهم  
وكان البحر يرحل في المساء  
وحضرت في جرحي وقمحك  
لا لذاكريتي  
ولا لقصيدة الآثار  
لا لبكائـك الصفاصاف  
لا لنبوءة العرـاف  
يومك خارج الأيام والموتهـى  
وخارج ذكريات الله والفرح البديل  
حدقـت في جرحي وقمـحـك  
لأشـعـةـ فـيـهـماـ وـطـنـ يـدـافـعـ عـنـ مـسـافـتـهـ  
ويـسـقطـ عـنـدـمـاـ نـمـضـيـ  
ونـسـقطـ عـنـدـمـاـ نـبـقـىـ حدـودـاـ لـلـأشـعـةـ  
والمـديـنـةـ قـرـبـ حـذـجـرـتـيـ تـغـنـيـ حـينـ تسـقـطـ فـيـ مـرـايـاـ النـهـرـ  
صـوتـيـ لـيـسـ لـافـتـةـ  
ولـكـنـيـ أـسـمـيـكـ الـبـدـيلـ  
حدـقـتـ فـيـ جـرـحـيـ  
سـأـتـهـمـ المـديـنـةـ بـالـعـذـوبـةـ وـالـجـمـالـ الشـائـعـ المـورـوثـ  
منـ جـبـلـ جـمـيـلـ

هبطت نساء من قشور الضوء

جاء البحر من نومي على الطرقات

جاء الصيف من كسل النخيل

أحصيت أسباب الوداع

وقلت

ما بيبني وبيبن اسمي بلاد

ليس لي لغة

ولكنني أسميك البديل

ضد العلاقة

أن يجيء الوجه مثل الزرقة الخضراء

أن يمضي لأرسمه على جدران هذا السجن

أن يغزو شرائيبيني ويخرج من يدي -

هذا هو الحبّ الجميل

وأحب أن تأتي لتمضي

طائرات

طائرات

طائرات

حاور السجان صمتي

قال صمتي برتقالا

قال صمتي هذه لغتي

وأرخت اللقاء

الصخر يهتف لاسمك الوحشى كممثلى

وأسال : هل تزوجت الجبال

ووصمتني بالعار والسفح البطيء؟

وأصدق الرواية وأنكسر :

الرجال

يبقون كالندم .. الخطيئة .. والبنفسج فوق أجساد النساء .

وأصدق الرواية .. وأنفجر :

النساء

يذهبن كالعنب .. الغبار .. وضربة الحمى

عن الذكرى وأجساد الرجال .

وأصدق الرواية

ولا أجد الإشارة والدليل

وأكذب الرواية

ولا أجد البنفسج والحقول

إن الدروب إليك تختنق ..

الدروب إليك تحترق ..

الدروب إليك تفترق

الدروب إليك حبل من دمي

والليل سقف اللص والقديس

قبعة النبي وبزة البوليس

أنت الآن تتشعّبن

أنت الآن تتسعّين

أنت الآن تتسعّين

أرسم جثتي ويداك فيها وردتان

بيني وبينك خيمة أو مهرجان

بيني وبينك صورتان  
وأضيف كي تنسى وكيف تتذكرني  
بيني وبين اسمي بلاد  
حاور السجان صوتي  
قال صوتي طائرات طائرات طائرات  
سجان ! يا سجان  
لي وجه يحاول أن يراني  
سجان يا سجان  
لي وجه أحاول أن أراه  
لكلنهم عادوا إلى يافا ولم أذهب  
أنا ضدّ القصيدة  
ضدّ هذا الساحل الممتد من جرحي  
إلي ورق الجريدة  
كثير الحياديون أو كثير الرماديون  
قال البرتقال أنا حيادي رمادي  
وقال الجرح ما أصل العقيدة  
قلت أن تبقى وأمشي فيك كي أغريك  
كي أشفيك مني  
والسجن يتسع البحار تضيق  
أشهد أنني غطيته بالصمم قرب البحر  
أشهد أنني ودعته بين الندى والانتحار  
والطائرات تمرّ في يومي  
كان الحرب عادات ولم أذهب إلى الحرب الأخيرة

يخلع السجان ألواني ويعطيني زمامي كي أفكر فيك أو بك  
كان يسألها ويسائلها ويسائلها

متى تأتين من ساعات هذا السجن أو رئتي

متى تأتين من يافا ولا أمضي إلي بلدي

متى تأتين من لغتي

متى تأتين كي نمضي إلي جسدي

أنا ضدّ العلاقة

مرّ عصفور وغطاني وسافر

مرّ عصفور وجّمني على الأحجار ظلا

هل يعيش الظل ؟

جاء الليل : جاء الليل جاء الليل

من يدها ومن نومي

أنا ضدّ العلاقة :

تشرب الأشجار قتلها وتنمو في ضحاياها

أنا ضدّ العلاقة :

أن تكون بداية الأشياء دائمة البداية

هذه لغتي

أنا ضدّ البداية :

أن أواصل نهر موسيقي تؤرخني وتفقدني تفاصيل الهوية

هذه لغتي

أنا ضدّ النهاية :

أن يكون الشيء أوله وآخره وأذهب -

هذه لغتي

وأشهد أنه مات ، الفراشة ، بائع اللد ، عاشق الأبواب  
لي زنزانة تمتد من سنة إلى . . لغة  
ومن ليل إلى . . خيل  
ومن جرح إلى . . قمح  
ولي زنزانة جنسية كالبحر  
قال : حبيبتي موج  
وأمضى عمره في الحائط المتموج . . السقف القريب  
وحلمه الهارب  
أنا المتكلّم الغائب  
سأنتظر انتظاري . . كنت أعرفني  
لأن طفولتي رجل أحب . .  
أحب امرأة تمر أمام ذاكرتي ونيراني  
ولا تبقى ولا تمضي  
أحب يمامنة سميتها بلدا .  
أنا ضد العلاقة ، والبداية ، والنهاية ، ضد أسمائي  
أنا المتكلّم الغائب  
يغيب - رأيت عينيها  
شهدت سقوط نافذتي ،  
سماويّ هو البحر الذي سرق الشوارع  
من يديها قرب ذاكرتي  
- يغيب -  
وإنّ أجراسا تدق على المسافة بين خطوطها ومذبحتي  
سماويّ هو البحر الذي سرق الرسائل

من يديها قرب ذاكرتي  
وأحضر - من وراء الشيء عبر الشيء  
أحضر ملء قبلتها على مرأى من النسيان  
أحضر من خلاياها  
ومن عامودها الفقري أحضر  
من إصابتها ببرق الشهوة العسلية  
أحضر ملء رعشتها  
على مرأى من النسيان  
لي زمن تؤرخه بذور الجنس والعشب الذي يمتد  
خلف الشيء والنسيان  
أحضر  
كنت شاهده وشاهدها  
وصرت شهيده وشهيدها  
آتي من الشهداء  
إلي الشهداء  
أنا المتكلم الغائب  
أنا الحاضر  
أنا الآتي  
والصوت أحضر  
إن شلال السلاسل والبلابل يلتقي في صرخة  
أو ينتهي في مقبرة  
والصوت أحضر  
قال لي : أو قلت لي أنتم مظاهر البروق

وهم نشيد الاعتدال  
والصوت موت المجزرة  
ضد القرنفل . . ضد عطر البرتقال  
ومع التراب . . مع اليد الأخرى ،  
مع الكفّ التي تلنج السلاسل والسنابل  
كدت أنسى ، كاد ينسى التسمية :  
أنتم جذوع البرتقال  
وهم نشيد الاعتدال  
والله لا يأتي إلي الفقراء إذ يأتي ، بلا سبب  
وتأتي الأبجدية معولاً أو تسليه  
عادوا إلي يافا ، وما عدنا  
لأن الله لا يأتي بلا سبب  
ذهبنا نحو يافا - الأممية  
يا أصدقاء البرتقال - الزينة اتحدوا !  
فنحن الخارجين على الحنين . . الخارجين على العبير  
نسير نحو عيوننا . . ونسير ضد الملكة  
ضد السماء لتحكم الفقراء  
ضد محاكم الموتى  
وضد القيد قوميا  
وضد وراثة الزيتون والشهداء  
نحن الخارجين من العراء لتلبس الأشجار أثواب السماء نسير  
ضد الملكة  
ضد المغني حين يرضي

ضدّ اعتقال المعركة !

والصوت أخضر ..

كان ينتظر المفاجأة - الجدار

يقول : يوم ما سيأتي من هواء البحر ،

أو من خصرها المشدود بين الماء والأملاح

آخذ موجة وأعيد تركيب العناصر :

خصرها

يدها

نعاس جفونها

وبروق ركبتها .

سآخذ موجة وتكون صورتها وأغنيتي .

وأشهد أنه قطع المسافة بين مدخل جرحة والانفجار .

الأرض تبدأ من يديه

وكان يرمي الأرض بالأحلام

قنبلي قرنفلتي

وحاول أن يموت فلم يفز بالموت

كان محاصرا بتشابه يعطي المساء مداه ينتظر النتيجة :

كان لي يوم يكون

وفراشة بنت السجون

والأرض تبدأ من يديه . وكان ضدّ الأرض ..

ضدّ مساحة الصدف التي تأتي وتذهب في الفصول

المستحيل هوّيّتي

وهوّيّتي ورق الحقول .

والأرض تبدأ من يديه . كأنني سجان نفسي .

غاصت الجدران في عضلاته ومحاولات الانتحار

يا من يحن إليك نبضي

هل تذكرين حدود أرضي !

والأرض تبدأ من يديه ، ومن زغاريد القرى البيضاء

تببدأ من دفاتر صبية يتعلمون

الأبجدية فوق ألغام الحروب وخلف أبواب النهار :

جاء وقت الانفجار

وعلى السيف قمر

وطني ليس جدار

وأنا لست حجر

والأرض تبدأ من يديه ومن نهايتها

ويسائل : أين وقتي ؟

قال : إن الوقت من قمح

وقال : رصاصة أولى تثير الأرض توقعها ، فتنكشف

الفضائح والعصافير العنيفة واحتمالات البداية .

من هنا . . من هذه الأجراس في جدران سجني

يببدأ الوقت الفدائي

أخرجني من أي ضلوع

خنجرًا أو سوسة

وادخلني في أي ضلوع

خنجرًا أو سوسة

والأرض تبدأ من نسيج الجرح - أشبهها

وأمشي فوق رأس الرمح - تشبعهني  
وأمشي في لهيب القمح  
واشتعلت يداه  
فرأى يدين جديدين  
يدين حافيتين  
هل سقط الجدار ؟  
سقطت كواكب فوق عينيه ، فغنى أو تنفس :  
إنْ قنبلتي قرنفلتي  
أريد الانتحار الانتحار .  
- من أين يبدأ جسمه ؟  
من كل قيد وانكسار  
قال للبركان : يا بيتي البديل  
ووجدت وقت الانفجار .  
والياسمين اسم لأميّ : قهوة الصبح .  
الرغيف الساخن . النهر الجنوبيّ ، الأغاني  
حين تتكئ البيوت على المساء  
أسماء أميّ .  
- من أين تبدأ أرضه ؟  
من جسمه المحتل بالمستعمرات .  
الطائرات . الانقلابات . الخرافات . الأناشيد  
الرديئة ، والمواعيد البطيئة .  
والياسمين اسم لأميّ . باقة الزبد .  
الأغاني حين تنحدر الجبال إلى الخريف . القطن .

وأصوات البوادر حين تمخرني ،  
وأسماء السبايا والضحايا .

أسماء أمي  
- من أين يبدأ صوته ؟

من أول الأيام حين تبارز الحكماء في مدح النظام  
ومتعة السفر البعيد

فأتنى لي رميهم بجثته  
وكان دويّها .. والأنبياء .

لكم انتصارات وللي حلم  
دمي يمشي وأتبعه - إليها  
لكم ، انتصارات وللي يوم  
وطقوتها ..

فيما دمي اختصرني ما استطعت .  
وأريدها :

من ظلّ عينيها إلى الموج الذي يأتي من القدمين ،  
كاملة الندى والانتحار .

وأريدها :  
شجر النخيل يموت أو يحيا .

وتتسع الجديلة لي  
وتختنق السواحل في انتشاري

وأريدها :  
من أول القتلى وذاكرة البدائيين  
حتى آخر الأحياء

خارطة

أمزقها وأطلقها عصافيرا وأشجارا  
وأمشيها حصارا في الحصار .

أمتد من جهة الغد الممتد من جهة انهياراتي العديدة

هذه كفي الجديدة

هذه ناري الجديدة

وأمعدن الأحلام

هل عادوا إلي يafa ولم تذهب ؟

سأذهب في دمي الممتد فوق البحر فوق البحر فوق البحر

هل بدأ النزيف ؟

قد أحرقتني جهات البحر ،

الحراس ناموا عند زاوية الخريف .

والوقت سردادب وعيناها نوافذ عندما أمشي إليها

والوقت سردادب وعيناها ظلام حين لا أمشي إليها

وأريدها .

زمني أصابعها . أعود ولا أعود ،

أسرّح الماضي وأعجنـه ترابـا

ليـست الأـيـام آـبـارـا لـأـنـزلـ

ليـست الأـيـام أـمـتـعـة لـأـرـحلـ

لـأـعـود ..

لـأـنـها تمـشـي أـمـامـي فـي يـديـ

تمـشـي أـمـامـي فـي غـديـ .

تمـشـي أـمـامـي فـي انهـيارـاتـيـ .

وتمشي في انفجاراتي

أعود ..

لأنها ذرات جسمي . أي ريح لم تبعثرني على الطرقات

كان السجن يجمعوني . يرثبني وثائق أو حقائق

أي ريح لا تبعثرني

أعود ..

لأنها كفني . أعود لأنها بدني

أعود

لأنها

وطني

أعود

حين انحنت في الريح

قال : تكون قنطرة وأعبرها إليها

وبنا أصابعه من الخشب المخبأ في يديها .

البندقية والفضاء وآخر القتل . سأدفع جثتي في راحتها

وستضرمن النار .

قالت : أين كنت

ففرّ من يدها إلى اليوم المرابط خلف قامتها .

وغيّر : أبيها الندم اختصرني بندقية

قالت : لتقتلني ؟

فقال : لكي أعيد لي الهوية

وقفت ، كعادتها ، فعاد من انحناءتها إلى قدميه

كان طريقه طرقا وكان نزيقه أفقا

وكان يدور في الماضي ولا يجد اليدين وكان يحلم باكتمال  
الحلم

ما بيني وبيني اسمي بلاد .

حين سميت البلاد فقدت أسمائي . وحين مررت باسمي  
لم أجد شكل البلاد

الحلم جاء الحلم جاء وكان يسأله :

من الأضل العيون أم البلاد ؟

قال المغني للضفاف :

الفرق بين الضفتين قصيدي

قال المهاجر للوطن :

لا تنسني

والياسمين اسم لأمي . والزمن

عشب على الجدران

قال البحر . قال الرمل . قال البيت . قال الحقل . قال  
الصمت

لكن المغني قال قرب الموت :

إن الفرق بين الضفتين قصيدي

وأراد أن يلغى الوطن

وأراد أن يجد الوطن

هل تكلمن البحر ؟

هل تأتين من ساعات هذا الموج

أم تأتين من رئتي . . وهل تأتين ؟

هل نمشي على السكين برقا

أَمْ دَمَا نَمْشِي ؟

أَحْبَكَ . . أَمْ أَحْبَبْتِي فِي حُبِّ التَّكَوينِي

قَدْ قَالَتْ لِي الْأَيَّامْ :

اَذْهَبْ فِي الزَّمَانْ

تَجِدْ مَكَانَكَ جَاهِزاً فِي وَقْتِ عَيْنِيهَا

فَقَلَتْ : الْعُمَرُ لَا يَكْفِي لِقَبْلَتِهَا

وَهَذَا الْعُمَرُ . .

قَدْ قَالَتْ لِي الْأَيَّامْ :

اَذْهَبْ فِي الْمَكَانْ

تَجِدْ زَمَانَكَ عَائِدَاً فِي مَوْجِ عَيْنِيهَا

فَقَلَتْ : الْجَسْمُ لَا يَكْفِي لِنَظَرَتِهَا

وَهَذَا الْبَحْرُ

مَا اسْمُ الْأَرْضِ ؟ ظَ

بَحْرُ أَخْضَرٍ . آثَارُ أَقْدَامٍ . دُوَيْلَاتٍ . لَصُوصٌ . زَعَافَاتٍ .

أَنْبِيَاءٌ . . آهُ مَا اسْمُ الْأَرْضِ ؟

شَكْلٌ حَبِيبَةٌ يَرْمِيكَ قَرْبَ الْبَحْرِ .

مَا اسْمُ الْبَحْرِ ؟

حَدُّ الْأَرْضِ . حَارِسَهَا . حَصَارُ الْمَاءِ .. أَزْرَقُ أَزْرَقَ

امْتَدَّتْ يَدَانِ عَنْقَ الْبَحْرِ فَاحْتَفَلَ الْقَرَاصِنَةُ

الْبَدَائِيُّونَ وَالْمُتَحَضِّرُونَ بِجَهَّةٍ . فَصَرَخَتْ : أَنْتَ

الْبَحْرُ . مَا اسْمُ الْبَحْرِ ؟

جَسْمٌ حَبِيبَةٌ يَرْمِيكَ قَرْبَ الْأَرْضِ .

قَدْ قَالَتْ لَنَا الْأَيَّامْ :

تلتقيان . تلتحمان . تنهمران

قلت : كلها انفجارات

كأن البرتقال لهيبها الأبدى

تنفجرين . تنفجرين .. تنفجرين في صدري وذاكري :

وأقفر من شظايك الطليقة وردة ، وراصة

أولى ، وعصفورا على الأفق المجاور

ولي امتداد في شظايك الطليقة .

إن نهرا من أغاني الحب يجري في شظيّه

قد بعثرتني الريح ، فاختنقت بأصوات الملايين

ارتفعت على الصدى وعلى الخناجر .

شكرا ! أنم على الحصى فيطير

شكرا للندى .

وأمر بين أصابع الفقراء سنبلة ، ولافتة ، وصيغة بندقيّه

ضد اتجاه الريح

تنفجرين تنفجرين في كل اتجاه

تنتهي لغة الأغاني حين تبتديئين

أو تجد الأغاني فيك معدتها .. رصاصتها .. صورتها

أقول : البحر لا

والأرض لا

بيني وبينك "نحن"

فلنذهب لنلغينا ويتحد الوداع .

الآن أغنتي تمر ..

تمر أغنتي على أفق نبيذي .

ويسقط في أغانيك البياض

الآن أغنيتي تمر . . تمر أغنيتي على مدن السواد

فتسري حين الشّعر ، أو تتناثر بين على الخرائط والبلاد .

والآن أغنيتي تمر . .

تمر أغنيتي على حجر فيزهـر في يديك اسمي ويتحـد اللقاء

ماتوا ولا تدرـين . لكنـ الجدار يقول ماتوا في تساقـطه

ولا تدرـين . ماتوا . .

تلكـ أغـنـيـتـي ووجهـك طـائـرـ وـمـدىـ

يـودـعـنـي الـوـدـاعـ

وـسـاعـةـ الدـمـ دـقـتـ المـوـتـىـ

وـموـعدـناـ النـحـاسـيـ ، الدـخـانـيـ ، الـحرـيرـيـ المـزوـدـ بـالـلـازـلـ

وـالمـقـيـدـ بـالـجـدـائـلـ .

الآنـ تـنـتـحـرـينـ . . تـنـتـصـرـينـ . . تـنـطـفـئـينـ . . تـشـتـعـلـيـنـ فـيـ

المـيدـانـ وـالـنـسيـانـ

دقـتـ سـاعـةـ الدـمـ

دقـتـ المـوـتـىـ

ليـفـتـتـحـواـ نـشـيدـ الـفـرـقـ بـيـنـ الـعـشـقـ وـالـلـغـةـ الـجمـيلـةـ

هـوـ أـنـتـ

أـنـتـ أـنـاـ

يـغـيـبـ الـحـاضـرـ الـعـلـنـيـ .

يـأـتـيـ الغـائـبـ السـرـيـ . .

يـلـتـحـمـانـ . .

يـتـحـدـانـ فـيـ المـتـكـلـمـ المـقـوـدـ بـيـنـ الـبـحـرـ وـالـأـشـجـارـ وـالـمـدـنـ

الذليلة .

والآن أشهد أنني غطّيته بالصمت قرب البحر

أشهد أنني ودعته بين الندى والانتحار

قال : انتحرت . ورد معتذرا : أتيت

وقال حارسه الزمامي انتحارك انتصار

الانتحار - الانتصار يمد جسرا

هكذا يبنون نهرا

قال : ماتوا

رد معتذرا : لقد وضعوا حدود الانتحار .

والآن أغنيتي تمر .. تمر أغنيتي

وتلتحق الخطى بدمي

دمي المتقدم

الفتنيات تخرج من أزيز الطائرات

البحر يخرج من خدوش الأسطوانات

المدينة قد أعدت عرسها

وحناظتي

وتمر أغنيتي ، وترمي عادة الأزهار في الأنهر

سيديتي سأهديك انتحاري الساطع اختصري نعاسك

وانفجار الشارع ، اختصري المسافة بين

سكيني وصدرني

واستقرّي أنت بينهما بلاد

النهر يغفيني من التاريخ

والجلاد أعناني من الذكرى

فأنسي حصّتي من جنتي الأخرى  
وأهديك التتمة والحوال

قال انتحرت

وردّ معذراً : أتيت  
وقال حارسه :رأيت القمح ملء يديه .

عند الانتحار

كانت يداه خريطتين : خريطة للحلم تمطر حنطة  
وخربيطة لمحاورات الانتظار

والطائرات ؟ سالت

قال : تمرّ في يومي القديم ، يحلق الأطفال ، يبتهجون  
في السنة الجديدة ، يجعلون البحر أصغر من زوارقهم ،  
أنا اعتاد هذا الموت ، اعتاد الرحيل إلى النهار .

والآنأشهد أنه قطع المسافة بين مدخل جرحة والانفجار .

الحلم يأخذ شكله

في خاف

لكنّ المدينة واقفة

في أوج قيدي

وانفجار العاصفة

مطر على خيل

وأعددنا لك الفرح الترابي الجديد

خييل على ليل

وأعددنا لك الفصح الخواتم والنثيد

والحلم يأخذ شكله

ويصير صورتك العنيفة

موتي : أو اختصري هنا موتاك

كوني ياسمينا أو قديفة .

والحلم يأخذ شكله

في خاف

لكنّ المدينة واقفة

في قمة الجرح الجديد

وفي انفجار العاصفة .

ماذا تقول الريح

نحن الريح نقتلع المراكب والكواكب

والخيام مع العروش الزائفة

ماذا تقول الريح

نحن الريح

نشر عار فخذيك السماويين

نشر عارنا

ونطيل عمر العاصفة

ليل على موت

وأعدنا لك المهد الحضانة والجبل

والحلم يشبهنا

ويشبهك المغني والمنادي والبطل

والحلم يأخذ شكله

في خاف

لكنّ المدينة واقفة

في شعلة النار الطلقة

في شرایین الرجال

ذوبي أو انتشاري رمادا أو جمال

ماذا تقول الريح ؟

نحن الريح

نحن الريح

نحن الريح ! !

### ٣٣ - تموت في الجليل

لوحة على الجدار . . و نقول الآن أشياء كثيرة

عن غروب الشمس في الأرض الصغيرة

و على الحائط تبكي هيروشيمـا

ليلة تمضي ، و لا نأخذ من عوالمـنا

غير شكل الموت

في عز الظهـيرـة .

. . و لعينيك زمان آخر

و لجسمـي قصة أخرى

و في الحلم فريد الياسمين ،

عندما وزّعنا العالم من قبل سنين

كانت الجدران تستعصي على الفهم

و كان الأسبـرين

يرجع الشـبـاك و الزيتون و الحـلـمـ إلى أصحابـه

كان الحـنـين

لعبة تلهيتك عن فهم السنين

. . و نقول الآن أشياء كثيرة

عن ذبول القمح في الأرض الصغيرة

و على الحائط تبكي هيروشيمـا

خنجرـا يلمح كالحق ، و لا نأخذ عن عالمنـا

غير لون الموت

في عز الظـهـيرـة . .

في اشتعال القبلة الأولى

يذوب الحـزـن

و الموت يغـنـي

و أنا لا أحـزـنـ الآن

ولكنـيـ أغـنـيـ

أـيـ جـسـمـ لاـ يـكـونـ الآنـ صـوتـاـ

أـيـ حـزـنـ

لاـ يـضـمـ الـكـرـةـ الـأـرـضـيـةـ الآنـ

إـلـيـ صـدـرـ المـغـنـيـ ؟ !

. . و نـقـولـ الآنـ أـشـيـاءـ كـثـيرـةـ

عـنـ عـذـابـ العـشـبـ فيـ الـأـرـضـ الصـغـيرـةـ

وـ عـلـىـ الـحـائـطـ تـبـكـيـ هـيرـوشـيمـاـ

قـبـلـةـ تـنـسـىـ ، ، وـ لـاـ نـأـخـذـ مـنـ عـالـمـنـاـ

غـيرـ طـعـمـ المـوـتـ

فـيـ عـزـ الـظـهـيرـةـ . .

أـلـفـ نـهـرـ يـرـكـضـ الآنـ

و كل الأقوباء  
يلعبون النرد في المقهى ،  
ولحم الشهداء  
يختفي في الطين أحيانا  
و أحيانا يسلّي الشعراء !  
و أنا يا امرأتي أمتصّ من صمتك  
في الليل . . حليب الكبراء !  
. . و نقول الآن أشياء كثيرة  
عن ضياع اللون في الأرض الصغيرة  
و على الحائط تبكي هيروشيمما  
طفلة ماتت . و لا نأخذ من عوالنا  
غير صوت الموت  
في عز الظهيرة . .

#### ٣٤ - تموز والأفعى

تموز مرّ على خرائبنا  
و أيقظ شهوة الأفعى .  
القمح يحصد مرة أخرى  
و يعطش للندى . . المرعى  
تموز عاد ، ليترجم الذكرى  
عطشا . . وأحجارا من النار  
فتساءل المنفيّ :  
كيف يطيع زرع يدي

كفا تسمم ماء أباري ؟  
و تسأله الأطفال في المنفى :  
آباؤنا ملئوا لياليينا هنا . . وصفا  
عن مجدهما الذهبي  
قالوا كثيرا عن كروم التين و العنب  
تموز عاد ، و ما رأينا  
و تنهد المسجون : كنت لنا  
يا محرقى تموز . . معطاء  
رخيصا مثل نور الشمس و الرمل  
واليوم ، تجلدنا بسوط الشوق و الذل  
تموز . . يرحل عن بيادرنا  
تموز ، يأخذ معطف اللهب  
لكنه يبقى بنا  
أفعى  
ويترك في حناجرنا  
ظماً  
و في دمنا . .  
خلود الشوق و الغضب

### ٣٥ - ثلات صور

( ١ )  
كان القمر  
كعهدك - منذ ولدنا - باردا

الحزن في جبينه مررق ..

روافدا .. روافدا

قرب سياج قرية

خر حزينا

شاردا ..

( ٢ )

كان حبيبي

كعهدـه - منذ التقـينا - ساـهمـا

الغـيمـ في عـيونـهـ

يـزـرعـ أـفـقاـ غـائـماـ ..

وـالـنـارـ في شـفـاهـهـ

تـقـولـ ليـ مـلاـحـمـاـ ..

وـلـمـ يـزـلـ في لـيلـهـ يـقـرـأـ شـعـراـ حـالـاـ

يـسـأـلـنـيـ هـدـيـهـ ..

وـبـيـتـ شـعـرـ .ـ نـاعـمـاـ !

( ٣ )

كان أبي

كـعـهـدـهـ ،ـ مـحـمـلاـ مـتـاعـبـاـ

يـطـارـدـ الرـغـيفـ أـيـنـماـ مـضـىـ ..

لـأـجلـهـ ..ـ يـصـارـعـ الثـعـالـبـاـ

وـيـصـنـعـ الـأـطـفـالـ ..

وـالـتـرـابـ ..

وـالـكـواـكـبـاـ ..

أخي الصغير اهتراء

ثيابه . . فعاتبا

و أخي الكبرى اشتربت جواربا !

و كل من في بيتنا يقدم المطالبا

ـ والدي - كعهدـه -

يسترجع المناقبـا

و يقتل الشوارـبا !

ـ يصنع الأطفال . .

ـ التراب . .

ـ الكواكبـا !



خاص بـ [www.dvd4arb.com](http://www.dvd4arb.com)

jevaramat@yahoo.com

### ٣٦ - جبين وغضب

وطني يا أيها النسر الذي يغمد منقاره اللهب  
في عيوني ،  
أين تاريخ العرب ؟  
كل ما أملكه في حضرة الموت :  
جبين وغضب .

وأنا أوصيت أن يزرع قلبي شجرة  
وجبني منزلاً للقبة .

وطني ، إنا ولدنا وكبرنا بجراحك  
وأكلنا شجر البلوط ..

كي نشهد ميلاد صباحك  
أيها النسر الذي يرسف في الأغلال من دون سبب  
أيها الموت الخرافي الذي كان يحب  
لم يزل منقارك الأحمر في عيني  
سيفا من لهب ..

وأنا لست جديراً بجناحك  
كل ما أملكه في حضرة الموت :  
جبين .. وغضب !

### ٣٧ - جدارية

هذا هو اسمك /  
قالت امرأة ،  
وغابت في المَرْ اللولبيِّ ..

أرى السماء هنالك في متناول الأيدي .  
ويحملني جناح حمامٍ بيضاء صوبَ  
طفولةٍ أخرى . ولم أحلم بأنني  
كنتُ أحلم . كل شيءٍ واقعيٌ . كُنتُ  
أعلم أنني أُلقي بنفسي جانبًا . . .  
وأطيرُ . سوف أكون ما سأصيرُ في  
الفلك الأخيرِ .

وكُلُّ شيء أبيضُ ،  
البحر المعلق فوق سقف غمامٍ  
بيضاء . واللَا شيء أبيضُ في  
سماء المطلق البيضاء . كُنتُ ، ولم  
أكنْ . فأنا وحيدٌ في نواحي هذه  
الأبدية البيضاء . جئتُ قُبْيل ميعادي  
فلم يَظْهَرْ ملائكةً واحدًَ ليقول لي :  
( ( ماذا فعلت ، هناك ، في الدنيا ؟ ))  
ولم أسمع هُنافَ الطيّبينَ ، ولا  
أَنِينَ الخاطئينَ ، أنا وحيدٌ في البياض ،  
أنا وحيدٌ . . .

لا شيء يُوجعني على باب القيامة .  
لا الزمان ولا العواطف . لا  
أحس بخفَّة الأشياء أو ثقلِ

الهواجس . لم أجد أحداً لأسأل :  
أين ((أيني )) الآن ؟ أين مدينة  
الموتى ، وأين أنا ؟ فلا عدم  
هنا في اللا هنا ... في اللازمان ،  
ولا وجود

وكأنني قد متُ قبل الآن ...  
أعرفُ هذه الرؤيا ، وأعرفُ أنني  
أمضى إلى ما لستُ أعرفُ . ربما  
ما زلتُ حياً في مكانٍ ما ، وأعرفُ  
ما أريدُ ...  
سأصيرُ يوماً ما أريدُ

سأصيرُ يوماً فكرةً . لا سيفَ يحملها  
إلي الأرض اليباب ، ولا كتاب ...  
كأنها مطرٌ على جبل تتصدع من  
تفتح عشبٍ ،  
لا القوة انتصرتْ  
ولا العدلُ الشريدُ  
سأصير يوماً ما أريدُ

سأصير يوماً طائراً ، وأسلُّ من عَدمي  
وجودي . كلما احترقَ الجناحان

اقربتُ من الحقيقة ، وانبعثتُ من  
الرمادِ . أنا حوارُ الحالين ، عَزَفْتُ  
عن جَسَدي وعن نفسي لِأكْمِلَ  
رحلتي الأولى إلى المعنى ، فَأَحْرَقْنِي  
و غاب . أنا الغيابُ . أنا السماويُ  
الطريدُ .  
سَاصِيرُ يَوْمًا مَا أُرِيدُ

سَاصِيرُ يَوْمًا كَرْمَةً ،  
فَلَيَعْتَصِرْنِي الصيفُ مِنْذَ الآن ،  
وليشربْ نبِيِّنِي العابرون على  
ثُرَيَّاتِ المكان السُّكْرِيِّ !  
أَنا الرسالةُ والرسولُ  
أَنا العناوينُ الصغيرةُ والبريدُ  
سَاصِيرُ يَوْمًا مَا أُرِيدُ

هذا هُوَ اسْمُكَ /  
قالتِ امرأةُ ،  
و غابتْ في مَمَرٍ بِياضها .  
هذا هُوَ اسْمُكَ ، فاحفظِ اسْمُكَ جَيِّداً !  
لا تختلفْ مَعَهُ عَلَى حَرْفٍ  
و لا تَعْبُأْ بِرَايَاتِ القبائلِ ،  
كُنْ صَدِيقاً لاسْمُكَ الْأَفْقِيِّ

جَرْبَهُ مَعَ الْأَحْيَاءِ وَالْمَوْتَى

وَدَرَبَّهُ عَلَى النُّطُقِ الصَّحِيحِ بِرْفَقَةِ الْغَرَبَاءِ

وَاكْتَبَهُ عَلَى إِحْدَى صُخُورِ الْكَهْفِ ،

يَا اسْمِي : سَوْفَ تَكْبَرُ حِينَ أَكْبَرُ

سَوْفَ تَحْمِلُنِي وَأَحْمِلُكَ

الْغَرِيبُ أَخُ الغَرِيبِ

سَنَأْخُذُ الْأَنْثَى بِحَرْفِ الْعِلَّةِ الْمَنْذُورِ لِلنَّاياتِ

يَا اسْمِي : أَينَ نَحْنُ الآنِ ؟

قُلْ : مَا الآنُ ، مَا الْغَدُ ؟

مَا الزَّمَانُ وَمَا الْمَكَانُ

وَمَا الْقَدِيمُ وَمَا الْجَدِيدُ ؟

سَنَكُونُ يَوْمًا مَا نَرِيدُ

لَا الرَّحْلَةُ ابْتِدَاءٌ ، وَلَا الدَّرْبُ انْتِهِي

لَمْ يَبْلُغِ الْحَكْمَاءُ غَرْبَتَهُمْ

كَمَا لَمْ يَبْلُغِ الْغَرَبَاءُ حَكْمَتَهُمْ

وَلَمْ نُعْرَفْ مِنَ الْأَزْهَارِ غَيْرَ شَقَائِقِ النَّعْمَانِ ،

فَلَنْذَهَبَ إِلَيْ أَعْلَى الْجَدَارِيَاتِ :

أَرْضُ قَصِيدَتِي خَضْرَاءُ ، عَالِيَّةُ ،

كَلَامُ اللَّهِ عِنْدَ الْفَجْرِ أَرْضُ قَصِيدَتِي

وَأَنَا الْبَعِيدُ

أَنَا الْبَعِيدُ

في كلّ ريحٍ تَعْبَثُ امرأةً بِشاعرها  
- خُذِ الجهةَ التي أَهْدَيْتني  
الجهةَ التي انْكَسَرَتْ ،  
وهاتِ أَنوثتي ،  
لم يَبْقَ لي إِلَّا التَّأْمُلُ في  
تجاعيد الْبُحَيْرَةِ . خُذْ غدي عَنِّي  
وهاتِ الأَمْسِ ، واترکنا معاً  
لا شيءَ ، بعْدَكَ ، سوف يرْحُلُ  
أَو يَعُودُ

- وَخُذِي الْقَصِيدةَ إِنْ أَرْدَتِ  
فليس لِي فِيهَا سُوكِ  
خُذِي ((أَنَا)) لِكِ . سَأَكْمُلُ المُنْفِي  
بِمَا ترَكْتُ يِدَاكِ مِنِ الرَّسَائِلِ لِلِّيَمَامِ .  
فَأَئِنَا مِنَا ((أَنَا)) لِأَكُونَ آخِرَهَا ؟  
سَتَسْقُطُ نُجْمَةٌ بَيْنَ الْكِتَابَةِ وَالْكَلَامِ  
وَتَنْشُرُ الذَّكْرِي خَواطِرَهَا : وُلْدُنَا  
فِي زَمَانِ السِّيفِ وَالْمَزْمَارِ بَيْنِ  
الْتَّيْنِ وَالصُّبَّارِ . كَانَ الْمَوْتُ أَبْطَأً .  
كَانَ أَوْضَحَ . كَانَ هُدْنَةً عَابِرِينَ  
عَلَى مَصَبِّ النَّهَرِ . أَمَا الْآنِ ،  
فَالَّذِرُ الْإِلْكْتَرُونِيُّ يَعْمَلُ وَحْدَهُ . لَا  
قَاتِلٌ يُصْغِي إِلَيْ قَتْلِي . وَلَا يَتَلَوُ

وصيَّتُهُ شهيدُ

من أيِّ ريح جئتِ ؟  
قولي ما اسم جُرْحِكِ أعرِفِ  
الطُّرقَ التي سنضيغ فيها مَرْتَينِ !  
وكُلُّ نَبْضٍ فيكِ يُوجعُنِي ، وَيُرْجعُنِي  
إلي زَمَنِ خرافيِّ . ويوجعني دمي  
والملحُ يوجعني ... ويوجعني الوريدُ

في الجرّة المكسورة انتحبْ نساءُ  
الساحل السوريِّ من طول المسافةِ ،  
واحترقنَ بشمسِ آبَ . رأيتُهنَ على  
طريق النبع قبل ولادتي . وسمعتُ  
صوتَ الماء في الفخار يبكيهنَّ :  
عُدْنَ إلى السحابة يرجع الزَّمَنُ الرغيدُ

قال الصدي :

لا شيء يرجعُ غيرُ ماضي الأقوياءِ  
على مِسالَاتِ المدى ... [ ذهبيَّةُ آثارُهُمُ  
ذهبيةُ ] ورسائلِ الضعفاءِ للغَدِ ،  
أَعْطِنَا خُبُزَ الكفافِ ، وحاضراً أَقوىِ .  
فليس لنا التقمصُ والحلُولُ ولا الخلودُ

قال الصدى :

وتعبتُ من أَمْلِي الْعُضَالِ . تعبتُ  
من شَرَكِ الْجَمَالِيَّاتِ : ماذا بعد  
بابل؟ كُلَّمَا اتَّضَحَ الطَّرِيقُ إِلَى  
السَّمَاءِ ، وَأَسْفَرَ الْمَجْهُولُ عَنْ هَدَفِ  
نَهَائِيٍّ تَفَشَّى النَّثْرُ فِي الصلواتِ ،  
وَانْكَسَرَ النَّشِيدُ

خَضْرَاءُ ، أَرْضُ قَصِيدَتِي خَضْرَاءُ عَالِيَّةُ ...  
تُطِلُّ عَلَيَّ مِنْ بَطْحَاءِ هَاوِيَّتِي ...  
غَرِيبُ أَنْتَ فِي مَعْنَاكَ . يَكْفِي أَنْ  
تَكُونَ هَنَاكَ ، وَهَذِهِ ، كَيْ تَصِيرَ  
قَبِيلَةً ...

غَنِيَّتُ كَيْ أَزِنَ الْمَدِيَّ الْمَهْدُورَ  
فِي وَجْعِ الْحَمَامَةِ ،  
لَا لَأْشْرَحَ مَا يَقُولُ اللَّهُ لِلإِنْسَانِ ،  
لَسْتُ أَنَا النَّبِيُّ لَأَدَعِي وَحْيًا  
وَأَعْلَنَ أَنَّ هَاوِيَّتِي صُعُودٌ

وَأَنَا الغَرِيبُ بِكُلِّ مَا أُوتِيتُ مِنْ  
لُغَتِي . وَلَوْ أَخْضَعْتُ عَاطِفَتِي بِحَرْفِ  
الضَّادِ ، تَخْضُنِي بِحَرْفِ الْيَاءِ عَاطِفَتِي ،  
وَلِلْكَلِمَاتِ وَهِيَ بَعِيْدَةُ أَرْضُ تُجَاوِرُ

كوكبًا أعلى . وللكلمات وهي قريبة منفي . ولا يكفي الكتاب لكي أقول : وجدت نفسي حاضرًا ملء الغياب . وكلما فنتشت عن نفسي وجدت الآخرين . وكلما فنتشت عنهم لم أجد فيهم سوى نفسي الغريبة ، هل أنا الفرد الحشود ؟

وأنا الغريب . تعبرت من " درب الحليب " إلى الحبيب . تعبرت من صفتني . يضيق الشكل . يتسع الكلام . أفيض عن حاجات مفردي . وأنظر نحو نفسي في المرايا :

هل أنا هو ؟  
هل أؤدي جيداً دورِي من الفصل  
الأخير ؟

وهل قرأت المسرحية قبل هذا العرض ، أم فرضت علي ؟

وهل أنا هو من يؤدي الدور  
أم أن الضحية غيرت أقوالها

لتعيش ما بعد الحادثة ، بعدها انحرف المؤلف عن سياق النص  
وانصرف الممثل والشهود ؟

وجلستُ خلف الباب أنظرُ :

هل أنا هو ؟

هذه لغتي . وهذا الصوت وَخْزُ دمي  
ولكن المؤلِّف آخرٌ ..

أنا لستُ مني إن أتَيْتُ ولم أَصِلْ  
أنا لستُ مثِّي إن نَطَقْتُ ولم أَفْلُ  
أنا مَنْ تَقُولُ له الْحُرُوفُ الغامضاتُ :

اكْتُبْ تَكُنْ !

واقرأْ تَجِدْ !

وإذا أردتَ القَوْلَ فافعِلْ ، يَنْهِدْ  
ضدَّاَكَ في المعنى ...  
وباطِئُكَ الشفيفُ هُوَ القصيدُ

بَحَارَةُ حولي ، ولا ميناء  
أَفْرغني الهباءُ من الإشارة والعبارة ،

لم أجِد وقتاً لأُعْرِفَ أين مَنْزِلَتِي ،  
الهُنْيِّهَةَ ، بين مَنْزِلَتَيْنِ . لم أَسْأَلْ  
سُؤالِي ، بعد ، عن غَبَشِ التَّشَابِيِّ

بين بَابَيْنِ : الخروج أم الدخول ...  
ولم أجِدْ موتاً لاقتِنِصَ الحِيَاةَ .

ولم أجِدْ صوتاً لاصْرَخَ : أَيُّها  
الزَّمْنُ السريعُ ! خَطَفْتَنِي مما تقولُ

لي الحروفُ الغامضاتُ :

الواقعيُّ هو الخياليُّ الأكيدُ

يا أيها الزَّمْنُ الذي لم ينتظِرْ ...  
لم يَنْتَظِرْ أحداً تَأْخِرَ عن ولادته ،  
دَعِ الماضي جديداً ، فَهُوَ ذكراكَ  
الوحيدةُ بيننا ، أَيَّامَ كنا أصدقاءك ،  
لا ضحايا مركباتك . واترُكِ الماضي  
كما هُوَ ، لا يُقادُ ولا يُقودُ

ورأيتُ ما يتذَكَّرُ الموتى وما ينسون ...  
هُمْ لا يكرون ويقرأنون الوقتَ في  
ساعاتٍ أيديهم . وَهُمْ لا يشعرون  
بموتنا أبداً ولا بحياتهم . لا شيءَ  
مما كُنْتُ أو سأكونُ . تنحلُّ الضمائرُ  
كُلُّها . ” هو ” في ” أنا ” في ” أنت ” .  
لا كُلُّ ولا جُزْءٌ . ولا حِيٌ يقولُ  
لَيْتِ : كُنْيٌ !

.. وتنحلُّ العناصرُ والمشاعرُ . لا  
أَرِي جَسَدي هُنَاكَ ، ولا أَحسُّ  
بعنفوان الموت ، أو بحياتيَّ الأولى .  
كَانَيْ لَسْتُ مَنِي . مَنْ أَنَا ؟ أَنَا

الفقيدُ أم الوليدُ ؟

الوقتُ صَفْرٌ . لمْ أَفْكُرْ بالولادة  
حين طار الموتُ بي نحو السديم ،  
فلمْ أَكُنْ حَيَاً ولا مَيْتاً ،  
ولا عَدْمٌ هناك ، ولا وُجُودٌ

تقولُ مُرْضي : أَنْتَ أَحْسَنُ حالاً .  
وتحقّنني بِالْمُخْدِرِ : كُنْ هادئاً  
وَجَدِيرًا بما سوف تحلُّم  
عما قليل ...

رأيتُ طبيبي الفرنسيَّ  
يفتح زنزانتي  
ويضربني بالعصا  
يُعاونهُ اثنان من شرطة الضاحية

رأيتُ أبي عائداً  
من الحجّ ، مُغمىً عليه  
مُصَاباً بضربة شمس حجازيَّة  
يقول لرفِّ ملائكةٍ حَوْلَهُ :  
أطفئوني ! ...

رأيتُ شباباً مغاربةً

يلعبون الكِرَة

ويرمونني بالحجارة : عَدْ بالعبارة

واترك لنا أمّنا

يا أباًنا الذي أخطأ المقدمة !

رأيت ”رينسي شار“

يجلس مع ”هيدغر“

على بُعدِ مترين منّي ،

رأيتهما يشربان النبيذ

ولا يبحثان عن الشعر ...

كان الحوار شعاعاً

وكان غُدْ عابرٌ ينتظر

رأيت رفافي الثلاثة ينتحبون

وَهُمْ

يَخِيطُونَ لِي كَفَنًا

بخيوطِ الْدَّهَبِ

رأيت المعري يطرد نَقَادَه

من قصيده :

لستُ أعمى

لأَبْصِرَ مَا تبصرونْ ،

فإنَّ البصيرةَ نورٌ يؤدِّي  
إلى عدمٍ ... أو جُنونٍ

رأيتُ بلاداً تعانقني  
بأيديِّ صَبَاحِيَّةٍ : كُنْ  
جديراً بِرائحةِ الخبزِ . كُنْ  
لائقاً بِزهورِ الرصيفِ  
فما زالَ تَئُورُ أَمْكَ  
مشتعلًا ،  
والتَّحِيَّةُ ساخنةٌ كالرغيفُ !

خضراءُ ، أَرْضُ قصيَّتي خضراءُ . نهرٌ واحدٌ يكفي  
لأَهْمَس لِلفراشةِ : آهِ ، يا أختي ، وَنَهْرٌ واحدٌ يكفي لِإغواءِ  
الأساطيرِ القدِيمَة بالبقاء على جناح الصَّقرِ ، وَهُوَ يُبَدِّلُ  
الراياتِ والقمَّ البعيدةَ ، حيثُ انشأتِ الجيوشُ ممالكَ  
النسِيانِ لي . لا شَعْبٌ أَصْغَرُ من قصيَّته . ولكنَّ السلاحَ  
يُوَسِّعُ الكلماتَ للموتى وللأحياء فيها ، والحرُوفَ تُلْمِعُ  
السيفَ المُعلَّقَ في حزامِ الفجرِ ، والصحراء تنقصُ  
بِالْأَغَانِيِّ ، أو تزيَّدُ

لا عُمَرَ يكفي كي أَشُدَّ نهايتي لِبِدَايَتِي  
أَخَذَ الرُّعَاهُ حَكَائِي وَتَوَغَّلُوا في العشب فوق مفاتنِ  
الأنقاضِ ، وانتصروا على النسيانِ بالأَبْوَاقِ والسَّجَعِ

المشاع ، وأورثوني بُحَّة الذكرى على حَجَرِ الوداع ، ولم  
يعودوا ...

رَعْوَيَّةً أَيَّامَنَا رَعْوَيَّةً بَيْنَ الْقَبْيلَةِ وَالْمَدِينَةِ ، لَمْ أَجِدْ لِيَلَّا  
خُصُوصِيًّا لِهُوَدِجِكِ الْمُكَلَّ بِالسَّرَابِ ، وَقَلَتْ لِي :  
مَا حاجَتِي لِاسْمِي بِدُونِكَ ؟ نَادَنِي ، فَأَنَا خَلَقْتُكَ  
عِنْدَمَا سَمَيَّتَنِي ، وَقَتَلَنِي حِينَ امْتَلَكتَ الاسمَ ...  
كَيْفَ قَتَلَتَنِي ؟ وَأَنَا غَرِيبَةٌ كُلُّ هَذَا اللَّيْلِ ، أَدْخَلْنِي  
إِلَيْيِ غَابَاتِ شَهُوتِكَ ، احْتَضَنْتِي وَاعْتَصَرْنِي ،  
وَاسْفَكْتُ الْعَسَلَ الزَّفَافِيَ النَّقِيَّ عَلَى قَفِيرِ النَّحلِ .  
بَعْثَرْنِي بِمَا مَلَكْتُ يَدَاكَ مِنَ الرِّياحِ وَلَمَّا  
فَالَّلَّيْلِ يُسْلِمُ رُوحَهُ لَكَ يَا غَرِيبُ ، وَلَنْ تَرَانِي نَجْمَهُ  
إِلَّا وَتَعْرَفُ أَنَّ عَائِلَتِي سَتَقْتَلْنِي بِمَاءِ الْلَّازْوَرِ ،  
فَهَاتِنِي لِيَكُونَ لِي - وَأَنَا أَحْطَمُ جَرَّتِي بِيَدِيَ -  
حَاضِرِي السَّعِيدُ

- هل قُلْتَ لِي شَيْئًا يُغَيِّرُ لِي سَبِيلِي ؟

- لَمْ أَقُلْ . كَانَتْ حَيَاتِي خَارِجِي

أَنَا مَنْ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ :

وَقَعَتْ مُعَلَّقِي الْأَخِيرَةُ عَنْ نَخِيلِي

وَأَنَا الْمُسَافِرُ دَاخِلِي

وَأَنَا الْمُحَاصِرُ بِالثَّنَائِيَاتِ ،

لَكِنَّ الْحَيَاةَ جَدِيرَةٌ بِغَمْوُضِهَا

وبطائرِ الدوريِّ ...

لم أَولَدْ لِأَعْرَفَ أَنِّي سَأَمُوتُ ، بَلْ لِأَحْبَ مَحْتَوِيَاتِ ظُلْ

اللهِ

يَأْخُذُنِي الجَمَالُ إِلَى الْجَمِيلِ

وَأَحْبُ حُبَّكَ ، هَكُذا مَتْهُرًا مِنْ ذَاتِهِ وَصَفَاتِهِ

وَأَنَا بَدِيلِي ...

أَنَا مَنْ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ :

مِنْ أَصْغَرِ الْأَشْيَاءِ تُولَدُ أَكْبَرُ الْأَفْكَارِ

وَالْإِيقَاعُ لَا يَأْتِي مِنَ الْكَلْمَاتِ ،

بَلْ مِنْ وَحْدَةِ الْجَسَدَيْنِ

فِي لَيْلٍ طَوِيلٍ ...

أَنَا مَنْ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ

وَيَرْوِضُ الذَّكْرِيِّ ... أَأَنْتِ أَنَا ؟

وَثَالِثُنَا يَرْفَرُ بَيْنَنَا " لَا تَنْسِيَانِي دَائِمًاً "

يَا مَوْتَنَا ! خُذْنَا إِلَيْكَ عَلَى طَرِيقَتِنَا ، فَقَدْ نَتَعَلَّمُ الْإِشْرَاقِ ...

لَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ عَلَيَّ

تَرَكْتُ ظَلِيْيَ عَالِقًا بَغْصُونَ عَوْسَاجَةِ

فَخَفَّ بِيَ المَكَانُ

وَطَارَ بِي رُوحِي الشَّرُودُ

أَنَا مَنْ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ :

يا بنتُ : ما فَعَلْتُ بِكِ الأشواقُ ؟  
إن الريح تصقلنا وتحملنا كرائحة الخريف ،  
نضجتِ يا امرأتي على عَكَازَتِيَّ ،  
بوسعك الآن الذهابُ على ” طريق دمشق ”  
واثقةً من الرؤيا . مَلَكُ حارسُ  
وحمامتان ترفرفان على بقية عمرنا ، والأرض عيدهُ ...

الأرض عيدهُ الخاسرين [ ونحن منهمُ ]  
نحن من أثر النشيد الملحميّ على المكان ، كريشة النَّسْرِ  
العجز خيامنا في الريح . كُنَا طَبِيبِين وزاهدين بلا تعاليم  
المسيح . ولم نكُنْ أقوى من الأعشابِ إلَّا في ختام  
الصَّيفِ ،  
أَنْتِ حقيقتي ، وَأَنَا سُؤالُكِ  
لم تَرِثْ شَيئًا سوي اسْمِيَّنا  
وَأَنْتِ حديقتني ، وَأَنَا ظلَالُكِ  
عند مفترق النشيد الملحميّ ...  
ولم نشارك في تدابير الإلهات اللواتي كُنَّ يبدأن النشيد  
بسحرهنَّ وكيدهنَّ . وَكُنَّ يَحْمِلُنَّ المكانَ على قُرُونٍ  
الوعل من زَمَنِ المكانِ إلَى زَمَانِ آخرٍ ...

كنا طبيعيين لو كانت نجوم سمائنا أعلى قليلاً من  
حجارة بئرنا ، والأنبياء أَقْلَى إلَّا حاجاً ، فلم يسمع مدائننا  
الجُنُودُ ...

حضراءُ ، أرضُ قصيَّتي حضراءُ  
يحملُها الغنائِيون من زَمَنٍ إِلَى زَمَنٍ كَمَا هِيَ فِي  
خُصُوبَتِهَا .

ولي منها : تَأْمُلُ نَرْجِسٍ فِي مَاءِ صُورَتِهِ  
ولي منها وُضُوحُ الظَّلَّ فِي المُتَرَادِفاتِ  
وَدَقَّةُ الْمَعْنَى ...

ولي منها : التَّشَابُهُ فِي كَلَامِ الْأَنْبِيَاءِ  
عَلَى سُطُوحِ اللَّيلِ

لي منها : حَمَارُ الْحَكْمَةِ الْمَنْسِيُّ فَوْقَ التَّلِّ  
يَسْخَرُ مِنْ خُرَافَتِهَا وَوَاقِعَهَا ...

ولي منها : احْتِقَانُ الرَّمْزِ بِالْأَضَدَادِ  
لَا التَّجَسِيدُ يُرْجِعُهَا مِنَ الذَّكْرِ

وَلَا التَّجْرِيدُ يَرْفَعُهَا إِلَى الإِشْرَاقَةِ الْكَبْرِيِّ  
ولي منها : ”أَنَا“ الْأُخْرَى

تُدَوِّنُ فِي مُفَكَّرَةِ الْغَنَائِيَّينِ يَوْمَيَّاتِهَا :  
((إِنْ كَانَ هَذَا الْحَلْمُ لَا يَكْفِي

فَلِي سَهَرُ بَطْوَلِيٌّ عَلَى بُوَابَةِ الْمَنْفِي ... ))

ولي منها : صَدَى لُغْتِي عَلَى الْجَدْرَانِ  
يَكْشِطُ مِلْحَاهَا الْبَحْرِيَّ  
حِينْ يَخُونُنِي قَلْبُ لَدُودٌ ...

أَعْلَى مِنَ الْأَغْوَارِ كَانَتْ حَكْمَتِي

إذ قلتُ للشيطان : لا . لا تَمْتَحِنِي !  
لا تَضَعْنِي في التَّنَائِيَاتِ ، واترکني  
كما أنا زاهداً برواية العهد القديم  
وصاعداً نحو السماء ، هُنَاكَ مملكتي  
خُدِّ التَّارِيَخَ ، يا ابْنَ أَبِي ، خُدِّ  
التَّارِيَخَ . . . واصنَعْ بالغرائز ما تريده

ولِي السَّكِينَةُ . حَبَّةُ القمْح الصَّغِيرَةُ  
سوف تكفينَا ، أَنَا وَأَخِي الْعَدُوُّ ،  
ف ساعتي لم تأتِ بَعْدُ . ولم يَحِنْ  
وقتُ الحصاد . علىَّ أَنْ أَلْجَ الغِيَابَ  
وَأَنْ أَصْدِقَ أَوْلَأَ قلبي وَأَتَبِعَهُ إِلَيْيِ  
قانا الجليل . و ساعتي لم تأتِ بَعْدُ .  
لَعَلَّ شَيْئاً فِي يَنْبُدُنِي . لَعَلَّيْ وَاحِدُ  
غَيْرِي . فَلَمْ تَنْضَجْ كُرُومُ التَّيْنِ حَوْلِ  
مَلَابِسِ الْفَتَيَاتِ بَعْدُ . ولم تَلِدْنِي  
رِيشَةُ الْعَنْقَاءِ . لَا أَحَدُ هَنَالِكَ  
في انتظاري . جَئْتُ قَبْلَ ، وَجَئْتُ  
بَعْدَ ، فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يُصَدِّقُ مَا  
أَرَى . أَنَا مَنْ رَأَى . وَأَنَا الْبَعِيدُ  
أَنَا الْبَعِيدُ

مَنْ أَنْتَ ، يَا أَنَا ؟ فِي الطَّرِيقِ

اثنانِ تَحْنُّ ، وفي القيامة واحدٌ .

خُذْنِي إلى ضوء التلاشي كي أرى  
صَيْرُورتي في صُورَتِي الأُخْرَى . فَمَنْ

سأكون بعدهكَ ، يا أنا ؟ جَسَدي

ورائي أم أَمَامَكَ ؟ مَنْ أنا يا

أَنتَ ؟ كَوَّيْيِي كَمَا كَوَنْتُكَ ، ادْهَنِي  
بِزِيتِ اللوز ، كَلَّلِي بِتاجِ الأَرْزِ .

وَاحْمَلْنِي مِنَ الْوَادِي إِلَى أَبْدِيَّةِ  
بِيضاءَ . عَلِّمْنِي الْحَيَاةَ عَلَى طَرِيقِتِكَ ،

اخْتَيِرْنِي ذَرَّةً فِي الْعَالَمِ الْعُلُوِّيِّ .

سَاعِدْنِي عَلَى ضَجَرِ الْخَلُودِ ، وَكُنْ  
رَحِيمًا حِينَ تَجْرِحْنِي وَتَبْنِي مِنْ

شَرَابِينِي الْوَرَودُ ...

لم تأت ساعتنا . فلا رُسُلٌ يَقِيسُونَ

الزَّمَانَ بِقَبْضَةِ الْعَشْبِ الْأَخِيرِ . هل استدار ؟ ولا ملائكةٌ

يَزُورُونَ المَكَانَ لِيَتَرَكَ الشَّعْرَاءُ ماضِيهِمْ عَلَى الشَّفَقِ

الْجَمِيلِ ، وَيَفْتَحُوا غَدَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ .

فَغَنِّيْيِي يَا إِلْهَتِي الْأَثِيرَةَ ، يَا عَنَاءً ،

قَصِيدَتِي الْأُولَى عَنِ التَّكْوِينِ ثَانِيَةً ...

فَقَدْ يَجِدُ الرُّؤَاةُ شَهَادَةَ الْمِيلَادِ

لِلصفاصافِ فِي حَجَرٍ خَرِيفِيِّ . وقد يَجِدُ

الرَّعَاةُ الْبَئْرَ فِي أَعْمَاقِ أَغْنِيَةِ . وقد

تأتي الحياة فجأة للعاذفين عن  
المعاني من جناح فراشة علقتْ  
بقافية ، فغنى يا إلهي الآثيرة  
يا عناء ، أنا الطريدة والسهام ،  
أنا الكلام . أنا المؤبن والمؤدن  
والشهيد

ما قلت للطلل : الوداع . فلم أكنْ  
ما كنْت إلا مَرَّة . ما كنْت إلا  
مرة تكفي لأعرف كيف ينكسر الزمانُ  
كخيمة البدوي في ريح الشمال ،  
وكيف ينفطر المكان ويرتدى الماضي  
نثار المعبد المهجور . يُشبههني كثيراً  
كُل ما حولي ، ولم أُشْبِه هنا  
شيئاً . كان الأرض ضيقَة على  
المرضى الغنائيين ، أحفاد الشياطين  
المساكين المجانين الذين إذا رأوا  
حُلماً جميلاً لقنووا الببغاء شِعْر  
الحب ، وانفتحت أمامهم الحُدُود ...

واريد أن أحيا ...

فلي عمل على ظهر السفينة . لا  
لأنقذ طائراً من جوعنا أو من

دُوَارِ الْبَحْرِ ، بَلْ لَا شَاهِدَ الطُّوفَانَ

عَنْ كِتَابٍ : وَمَاذَا بَعْدَ ؟ مَاذَا

يَفْعَلُ النَّاجِونَ بِالْأَرْضِ الْعَتِيقَةِ ؟

هَلْ يُعِيدُونَ الْحَكَايَةَ ؟ مَا الْبَدَائِيَةُ ؟

مَا النَّهَايَةُ ؟ لَمْ يَعْدْ أَحَدٌ مِنْ

الْمَوْتَى لِيَخْبُرَنَا الْحَقِيقَةَ . . . /

أَيُّهَا الْمَوْتُ انتَظَرْنِي خَارِجَ الْأَرْضِ ،

انتَظَرْنِي فِي بِلَادِكَ ، رَيْثَمَا أَنْهَى

حَدِيثًا عَابِرًا مَعَ مَا تَبَقَّى مِنْ حَيَاتِي

قَرْبَ خَيْمَتِكَ ، انتَظَرْنِي رَيْثَمَا أَنْهَى

قِرَاءَةَ طَرْفَةَ بْنِ الْعَبْدِ . يُغْرِيَنِي

الْوَجُودِيُّونَ بِاسْتِنْزَافِ كُلِّ هُنْيَّهَةٍ

حُرْيَةً ، وَعَدْلَةً ، وَنَبِيَّدَ آلَهَةً . . . /

فِيهَا مَوْتٌ ! انتَظَرْنِي رَيْثَمَا أَنْهَى

تَدَابِيرَ الْجَنَازَةِ فِي الرَّبِيعِ الْمَهِشِّ ،

حَيْثُ وُلِدتُْ ، حَيْثُ سَأَمْنَعُ الْخَطَبَاءِ

مِنْ تَكْرَارِ مَا قَالُوا عَنِ الْبَلَدِ الْحَزِينِ

وَعَنْ صُمُودِ التَّيْنِ وَالْزَيْتُونِ فِي وَجْهِ

الزَّمَانِ وَجِيشِهِ . سَأَقُولُ : صُبُونِي

بِحَرْفِ النُّونِ ، حَيْثُ تَعْبُ رُوحِي

سُورَةُ الرَّحْمَنِ فِي الْقُرْآنِ . وَامْشُوا

صَامِتَيْنِ مَعِي عَلَى خَطُوطَاتِ أَجَدَادِيِّ

وَوَقْعِ النَّايِ فِي أَزْلِيِّ . وَلَا

تضَعُوا على قبْرِي البَنْفَسَجَ ، فَهُوَ  
زَهْرُ الْمُحَبَّطِينَ يُذَكِّرُ الموتى بِموتِ  
الْحُبِّ قَبْلَ أَوَانِهِ . وَضَعُوا على  
التَّابُوتِ سَبْعَ سَنَابِلٍ خَضْرَاءِ إِنْ  
وُجِدَتْ ، وَبَعْضَ شَقَائِقِ النَّعْمَانِ إِنْ  
وُجِدَتْ . وَإِلَّا ، فَاتَّرَكُوا وَرْدَ  
الْكَنَائِسِ لِلْكَنَائِسِ وَالْعَرَائِسِ /  
أَيُّهَا الموت انتظِرْ ! حَتَّى أُعِدَّ  
حَقِيبَتِي : فَرْشَةً أَسْنَانِي ، وَصَابُونِي  
وَمَاكِنَةً الْحَلَاقَةِ ، وَالْكُولُونِيَا ، وَالثِّيَابَ .  
هَلْ الْمَنَاخُ هُنَاكَ مُعْتَدِلٌ ؟ وَهَلْ  
تَتَبَدَّلُ الْأَحْوَالُ فِي الْأَبْدِيَّةِ الْبَيْضَاءِ ،  
أَمْ تَبْقَى كَمَا هِيَ فِي الْخَرِيفِ وَفِي  
الشَّتَاءِ ؟ وَهَلْ كِتَابٌ وَاحِدٌ يَكْفِي  
لِتَسْلِيَتِي مَعَ الْلَا وَقْتٍ ، أَمْ أَحْتَاجُ  
مَكْتَبَةً ؟ وَمَا لُغَةُ الْحَدِيثِ هُنَاكَ ،  
دَارِجَةُ لُكُّ النَّاسِ أَمْ عَرَبِيَّةُ  
فُصْحَى /

.. وَيَا مَوْتُ انتظِرْ ، يَا مَوْتُ ،  
حَتَّى أَسْتَعِيدَ صَفَاءَ ذِهْنِي فِي الرَّبِيعِ  
وَصَحَّتِي ، لِتَكُونَ صَيَادًا شَرِيفًا لَا  
يَصِيدُ الظَّبَّابَ قَرْبَ النَّبْعِ . فَلَتَكِنِ الْعَلَاقَةُ

بيتنا وُديَّةٌ وصريحةٌ : لك أنتَ  
مَالِكَ مِنْ حَيَاتِي حِينَ أَمْلَاهَا ..  
ولِي مِنْكَ التَّأْمُلُ فِي الْكَوَاكِبِ :  
لَمْ يَمُتْ أَحَدٌ تَامًا ، تَلَكَ أَرْوَاحُ  
تَغْيِيرٍ شَكَلُهَا وَمَقَامَهَا /  
يَا مَوْتَ ! يَا ظَلِيلَ الذِّي  
سِيقُودُنِي ، يَا ثَالِثَ الْاثْنَيْنِ ، يَا  
لَوْنَ التَّرْدُدِ فِي الزُّمُرُدِ وَالزَّبَرْجَدِ ،  
يَا دَمَ الطَّاوُوسِ ، يَا قَنَاصَ قَلْبِ  
الذَّئْبِ ، يَا مَرَضَ الْخِيَالِ ! اجْلِسْ  
عَلَى الْكَرْسِيِّ ! ضَعْ أَدْوَاتِ صِيدِكَ  
تَحْتَ نَافِذَتِي . وَعُلِقَ فَوْقَ بَابِ الْبَيْتِ  
سَلِسَلَةَ الْمَفَاتِيحِ الثَّقِيلَةَ ! لَا تُحَدِّقْ  
يَا قَوِيًّا إِلَيْ شَرَائِينِي لِتَرْصُدَ نُقطَةَ  
الْعَسْفِ الْأَخِيرَةِ . أَنْتَ أَقْوَى مِنْ  
نَظَامِ الْطَّبِّ . أَقْوَى مِنْ جَهَازِ  
تَنَفُّسِي . أَقْوَى مِنْ العَسَلِ الْقَوِيِّ ،  
وَلَسْتَ مَحْتَاجًا - لِتَقْتَلَنِي - إِلَيْ مَرَضِيِّ .  
فَكُنْ أَسْمَى مِنْ الْحَشَراتِ . كُنْ مَنْ  
أَنْتَ ، شَفَافًا بَرِيدًا وَاضْحَا لِلْغَيْبِ .  
كَنْ كَالْحُبْ عَاصِفَةً عَلَى شَجَرٍ ، وَلَا  
تَجْلِسْ عَلَى الْعَتَبَاتِ كَالشَّحَاذِ أوْ جَابِيِّ  
الْضَّرَائِبِ . لَا تَكُنْ شُرْطِيِّ سَيْرِ فِي

الشوارع . كن قويًا ، ناصح الفولاذ ، واخلع عنك أقنعة  
الثعالب . كُنْ

فروسيًا ، بهياً ، كامل الضربات . قُلْ

ما شئت : (( من معنى إلي معنى

أجيء . هي الحياة سُيُولة ، وأنا

أكتُفُها ، أعرُفُها بسلطاني وميزاني )) .. /

ويا موت انتظر ، واجلس على

الكرسي . خذ كأس النبيذ ، ولا

تفاوضني ، فمثلك لا يفاوض أي

إنسان ، ومثلي لا يعارض خادم

الغيب . استرح ... فلربما أنهكت هذا

اليوم من حرب النجوم . فمن أنا

لتزورني ؟ أَدَيْكَ وَقْتُ لاختبار

قصيدي . لا . ليس هذا الشأن

شأنك . أنت مسئول عن الطيني في

البشري ، لا عن فعله أو قوله /

هزَّمتَكَ يا موتُ الفنونُ جمِيعُها .

هزَّمتَكَ يا موتُ الأغانِي في بلاد

الرافدين . مِسْلَةُ المُصْرِي ، مقبرةُ الفراعنة ،

النقوشُ على حجارة معبدِ هَزَّمتَكَ

وانتصرتْ ، وأفلَتَ من كمائِنكَ

الخلود ...

فاصنِع بنا ، واصنِع بِنفْسِكَ ما تُريدُ

وأنا أريد ، أريد أن أحيا ...

فلي عمل على جغرافيا البركان .

من أيام لوط إلى قيامة هيروشيمما

والباب هو الباب . كأنني أحيا

هنا أبداً ، وبي شبق إلى ما لست

أعرف . قد يكون " الآن " أبعد .

قد يكون الأمس أقرب . والغد الماضي .

ولكنني أشد " الآن " من يده ليعبر

قربي التاريخ ، لا الزمان المدور ،

مثل فوضى الماعز الجبلي . هل

أنجو غداً من سرعة الوقت الإلكتروني ،

أم أنجو غداً من بُطء قافلتي

على الصحراء؟ لي عمل آخرتي

كأني لن أعيش غداً .ولي عمل ليوم

حاضر أبداً . لذا أصغي ، على مهلٍ

على مهل ، لصوت النمل في قلبي :

أعينوني على جلدي . وأسمع صرخة

الحجر الأسيرة : حرروا جسدي . وأبصر

في الكمنجة هجرة الأشواق من بلدٍ

ترابي إلى بلد سماوي . وأقبض في

يد الأنثى على أبيدي الأليف : خلقت

ثم عشقت ، ثم زهرت ، ثم أفقت

في عُشْبٍ على قبرِي يدلُّ عليَّ من  
حينٍ إلى حينٍ . فما نفعُ الربيع  
السمح إن لم يُؤنس الموتى ويُكمل  
بعدُهُمْ فَرَحَ الحياة ونَسْرَةُ النسيان ؟  
تلك طريقةٌ في فك لغزِ الشعرِ ،  
شعري العاطفيٌّ على الأقلّ . وما  
المنامُ سوى طريقنا الوحيدة في الكلام /  
وأيها الموتُ التَّبَسْ واجلسْ  
على بَلَوْرِ أَيَامِي ، كأنَّكَ واحدٌ من  
أصدقائي الدائمين ، كأنَّكَ المنفيُّ بين  
الكائنات . ووحدك المنفيُّ . لا تحيا  
حياتَكَ . ما حيَاكَ غير موتِي . لا  
تعيش ولا تموت . وتخطف الأطفالَ  
من عَطَشِ الحليب إلى الحليب . ولم  
تكن طفلاً تهُزُّ له الحساسينُ السريرَ ،  
ولم يداعِبْكَ الملائكةُ الصغارُ ولا  
قُرونُ الأئلِ الساهيِّ ، كما فَعَلْتُ لنا  
نحن الضيوفَ على الفراشة . وحدك  
المنفيُّ ، يا مسكين ، لا امرأةٌ تضُمُّكَ  
بين نهديها ، ولا امرأةٌ تقاسِمُكَ  
الحنين إلى اقتصاد الليل باللغط الإباحيِّ  
المرادف لاختلاط الأرض فيينا بالسماءِ .  
ولم تَلِدْ ولَدًا يجيئكَ ضارعاً : أَبْتَقِي ،

أَحُبُّكَ . وَهَذِهِ الْمَنْفِيُّ ، يَا مَلِكَ  
الْمُلُوكَ ، وَلَا مَدِيْحَ لِصُولْجَانِكَ . لَا  
صُورَ عَلَى حَصَانِكَ . لَا لَآلَّى حَوْلَ  
تَاجِكَ . أَيُّهَا الْعَارِي مِنَ الرَّاِيَاتِ  
وَالْبُؤْقِ الْمُقدَّسِ ! كَيْفَ تَمْشِي هَكُذَا  
مِنْ دُونِ حُرَّاسٍ وَجَوْقَةٍ مِنْ شَدِّيْنَ ،  
كَمِشْيَةِ الْلَّصِّ الْجَبَانِ . وَأَنْتَ مَنْ  
أَنْتَ ، الْمُعَظَّمُ ، عَاهِلُ الْمَوْتِيِّ ، الْقَوِيُّ ،  
وَقَائِدُ الْجَيْشِ الْأَشْوَرِيِّ الْعَنِيدُ  
فَاصْنَعْ بَنَا ، وَاصْنَعْ بِنَفْسِكَ مَا تَرِيدُ

وَأَنَا أَرِيدُ ، أَرِيدُ أَنْ أَحْيَا ، وَأَنْ  
أَنْسَاكَ . . . أَنْ أَنْسَى عَلَاقَتَنَا الطَّوِيلَةَ  
لَا لِشَيْءٍ ، بَلْ لِأَقْرَأْ مَا تُدَوْنُهُ  
السَّمَاوَاتُ الْبَعِيْدَةُ مِنْ رَسَائِلِهِ . كُلَّمَا  
أَعْدَدْتُ نَفْسِي لِاِنْتِظَارِ قَدْوِيِّكَ  
ازْدَدَتْ اِبْتِعَادًا . كُلَّمَا قَلْتُ : اِبْتَعِدْ  
عَنِي لِأَكْمَلَ دَوْرَةَ الْجَسَدَيْنِ ، فِي جَسَدِ  
يَفِيْضٍ ، ظَهَرَتْ مَا بَيْنِي وَبَيْنِي  
سَاخِرًا : « لَا تَنْسَ مَوْعِدَنَا . . . »  
- مَتَى ؟ - فِي نِرْوَةِ النَّسِيَانِ  
حِينَ تُصَدِّقُ الدُّنْيَا وَتَعْبُدُ خَاشِعاً  
خَشَبَ الْهَيَاكِلِ وَالرُّسُومَ عَلَى جَدَارِ الْكَهْفِ ،

حيث تقول : « آثارِي أَنَا وَأَنَا ابْنُ نفسي ». - أَين موعدُنا ؟  
أَتَأذن لِي بِأنْ أَخْتار مَقْهِيًّا عِنْدَ  
بَابِ الْبَحْرِ ؟ - لا ... لا تَقْتَرِبِ  
يَا ابْنَ الْخَطِيئَةِ ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ  
حَدُودِ اللهِ ! لَمْ تُولِّدْ لِتَسْأَلُ ، بَلْ  
لِتَعْمَلُ ... . - كُنْ صَدِيقًا طَيِّبًا يَا  
مَوْتَ ! كُنْ مَعْنَى شَقَافِيًّا لِأَدْرَكَ  
كُنْهَ حِكْمَتِكَ الْخَبِيئَةِ ! رُبَّمَا أَسْرَعْتَ  
فِي تَعْلِيمِ قَابِيلَ الرَّمَاهِيَّةَ . رُبَّمَا  
أَبْطَأْتَ فِي تَدْرِيبِ أَيُوبِ عَلَىِ  
الصَّبْرِ الطَّوِيلِ . وَرُبَّمَا أَسْرَجْتَ لِي  
فَرَسَّا لِتَقْتَلَنِي عَلَىِ فَرَسِيِّيِّ . كَأَنِّي  
عِنْدَمَا أَتَذَكَّرُ النَّسِيَانَ تُنْقِدُ حَاضِرِي  
لُغَتِيِّ . كَأَنِّي حَاضِرٌ أَبَدًا . كَأَنِّي  
طَائِرٌ أَبَدًا . كَأَنِّي مُدْعُ عِرْفَتِكَ  
أَدْمَنْتُ لُغَتِي هَشَاشَتَهَا عَلَىِ عِرْبَاتِكَ  
البَيْضَاءِ ، أَعْلَى مِنْ غَيْوَمِ النَّوْمِ ،  
أَعْلَى عِنْدَمَا يَتَحرَّرُ الإِحْسَاسُ مِنْ عَبْءِ  
الْعَنَاصِرِ كُلُّهَا . فَأَنَا وَأَنْتَ عَلَىِ طَرِيقِ  
اللهِ صَوْفِيَّانِ مُحْكَوْمَانِ بِالرَّؤْيَا وَلَا يَرَيَانِ /  
عُدْ يَا مَوْتُ وَحْدَكَ سَالِمًا ،  
فَأَنَا طَلِيقُ هَاهُنَا فِي لَا هُنَا  
أَوْ لَا هَنَاكَ . وَعُدْ إِلَيِّي مِنْفَاكَ

وحدك . عُدْ إِلَيْي أَدْوَاتِ صِيدِك ،  
وأَنْتَظِرْنِي عِنْدَ بَابِ الْبَحْرِ . هَيْئَ لِي  
نَبِيَّاً أَحْمَراً لِلَاْهْتِفَالِ بِعُودِتِي لِعِيَادَةِ  
الْأَرْضِ الْمَرِيَّةِ . لَا تَكُنْ فَظَّاً غَلِيظَ  
الْقَلْبِ ! لَنْ آتَيْ لِأَسْخَرِ مِنْكَ ، أَوْ  
أَمْشِي عَلَى مَاءِ الْبُحَيْرَةِ فِي شَمَالِ  
الرُّوحِ . لَكَنِّي - وَقَدْ أَغْوَيْتَنِي - أَهْمَلْتُ  
خَاتَمَةَ الْقُصْدِيَّةِ : لَمْ أَزْفَ إِلَيْ أَبِي  
أُمِّي عَلَى فَرَسِيِّي . تَرَكْتُ الْبَابَ مَفْتُوحًا  
لِأَنْدَلُسِ الْغَنَائِيَّيْنِ ، وَاخْتَرْتُ الْوَقْوفَ  
عَلَى سِيَاجِ الْلَّوْزِ وَالرُّمَانِ ، أَنْفَضْتُ  
عَنْ عِبَاءَةِ جَدِّيِّ الْعَالِيِّ خَيْوَطَ  
الْعَنْكَبُوتِ . وَكَانَ جَيْشُ أَجْنَبِيُّ يَعْبُرُ  
الْطُّرُقَ الْقَدِيمَةَ ذَاتَهَا ، وَيَقِيسُ أَبعَادَ  
الزَّمَانِ بَالَّةَ الْحَرْبِ الْقَدِيمَةَ ذَاتَهَا / ٠٠٠

يَا مَوْتُ ، هَلْ هَذَا هُوَ التَّارِيخُ ،  
صِنْوَكَ أَوْ عَدُوكَ ، صَاعِدًا مَا بَيْنَ  
هَاوِيَتَيْنِ ؟ قَدْ تَبْنِي الْحَمَامَةَ عُشَّهَا  
وَتَبْيَضُ فِي خُوذِ الْحَدِيدِ . وَرَبِّما يَنْمُو  
نَبَاتُ الشَّيْحِ فِي عَجَلَاتِ مَرْكَبَةِ مُحَاطَمَةٍ .  
فَمَاذَا يَفْعُلُ التَّارِيخُ ، صِنْوَكَ أَوْ عَدُوكَ ،  
بِالْطَّبِيعَةِ عِنْدَمَا تَتَرَوَّجُ الْأَرْضُ السَّمَاءُ

وتذرف المطر المقدس ؟ /

أيها الموت ، انتظري عند باب  
البحر في مقهى الرومانسيين . لم  
أرجع وقد طاشت سهامك مرّة  
إلا لآودع داخلي في خارجي ،  
وأوزع القمح الذي امتلأت به روحني  
على الشحرور حط على يدي وكاهلي ،  
وأودع الأرض التي تمتصني ملحاً ، وتنثرني  
حشيشاً للحصان وللغزالة . فانتظري  
ريثما أنهي زيارتي القصيرة للمكان وللزمان ،  
ولا تصدقني أعود ولا أعود  
وأقول : شكرأ للحياة !  
ولم أكن حياً ولا ميتاً  
ووحدك ، كنت وحدك ، يا وحيد !

تقول ممرضتي : كُنْتَ تهذى  
كثيراً ، وتصرخ : يا قلب !  
يا قلب ! خذني  
إلى دورة الماء / ٠٠٠

ما قيمة الروح إن كان جسمي  
مريضاً ، ولا يستطيع القيام

بواجبه الأولى؟  
فيما قلبُ ، يا قلبُ أرجعْ خطأيَ  
إليَّ ، لامشي إلي دورة الماء  
وحدي !

نسيتُ ذراعيَّ ، ساقيَّ ، والركبتين  
وتفاحةً الجاذبيةَ  
نسيتُ وظيفةَ قلبيَّ  
وبستان حواءً في أول الأبديةَ  
نسيتُ وظيفةَ عضوي الصغير  
نسيتُ التنفسَ من رئتيِّ .  
نسيتُ الكلام  
أخاف على لغتي  
فاتركوا كلَّ شيءٍ على حالهِ  
وأعيدوا الحياة إلى لغتي ! ..

تقول ممرضتي : كنتَ تهذى  
كثيراً ، وتصرخ بي قائلاً :  
لا أريدُ الرجوع إلى أحدٍ  
لا أريدُ الرجوع إلى بلدٍ  
بعد هذا الغياب الطويل ...  
أريدُ الرجوع فقطُ  
إلي لغتي في أقصاصي الهديل

تقولُ مُمَرِّضتي :

كُنْتَ تهْذِي طَوِيلًا ، وَتَسْأَلُنِي :

هَلْ الْمَوْتُ مَا تَفْعَلُينَ بِي الْآنَ

أَمْ هُوَ مَوْتُ الْلُّغَةِ ؟

خَضْرَاءُ ، أَرْضُ قَصِيدَتِي خَضْرَاءُ ، عَالِيَّةُ ...

عَلَى مَهَلٍ أَدْوِنُهَا ، عَلَى مَهَلٍ ، عَلَى

وزَنِ النَّوَارِسِ فِي كِتَابِ المَاءِ . أَكْتُبُهَا

وَأَوْرِثُهَا لِمَنْ يَقْسِمُونَ : لِمَنْ نُغَنِّي

حِينَ تَنْتَشِرُ الْمُلْوَحَةُ فِي النَّدَى ؟ ...

خَضْرَاءُ ، أَكْتُبُهَا عَلَى نَثْرِ السَّنَابِلِ فِي

كِتَابِ الْحَقْلِ ، قَوْسَهَا امْتَلَأَ شَاحِبُ

فِيهَا وَفِي . وَكُلُّمَا صَادَقْتُ أَوْ

آخَيْتُ سُنْبُلَةً تَعْلَمَتُ الْبَقَاءَ مِنْ

الْفَنَاءِ وَضَدَهُ : (( أَنَا حَبَّةُ الْقَمْحِ

الَّتِي ماتَتْ لِكِي تَخْضُرَ ثَانِيَةً . وَفِي

مَوْتِي حِيَاةً مَا ... ))

كَأْنِي لَا كَأْنِي

لَمْ يَمْتَ أَحَدُ هَنَاكَ نِيَابَةً عَنِي .

فَمَاذا يَحْفَظُ الْمَوْتَى مِنَ الْكَلِمَاتِ غَيْرَ

الشُّكْرِ : " إِنَّ اللَّهَ يَرْحَمُنَا " ...

ويُؤنسني تذكُرُ ما تَسْيِتُ مِنَ  
البلاغة : ” لم أَلْدُ ولَدًا ليحمل مَوْتَ  
والدِه ” ...

وأثرتُ الزواجَ الْحُرُّ بين المفردات ...  
ستَعْثُرُ الأنثى على الذَّكر المُلائِمِ  
في جُنُوحِ الشِّعر نحو النَّثَر ... .

سوف تُشَبِّهُ أعضائي على جُمِيزةٍ ،  
ويصُبُّ قلبي ماءً الأرضيَّ في  
أَحدِ الكواكب ... مَنْ أَنَا في الموت

بعدي ؟ مَنْ أَنَا في الموت قبلي  
قال طيفُ هامشيٌّ : (( كان أوزيريسُ  
مُثْلَكَ ، كان مثلِي . وابن مَرِيمَ  
كان مثلَكَ ، كان مثلِي . بَيْدَ أَنَّ  
الجُرْحَ في الوقت المناسب يُوجِعُ  
العدَمَ المريضَ ، ويَرْفَعُ الموت المؤقَّتَ  
فكرةً ... )) .

من أين تأتي الشاعريةُ ؟ من  
ذكاء القلب ، أمَّ من فطرة الإحساس  
بالمجهول ؟ أمَّ من وردةٍ حمراءَ  
في الصحراء ؟ لا الشخصيُّ شخصيُّ  
ولا الكونيُّ كونيُّ ...

كأنِي لا كأنِي / ...

كلما أصغيت للقلب امتلأ  
بما يقول الغَيْبُ ، وارتَفعتْ بيَ  
الأشجارُ . من حُلمٍ إِلَى حُلمٍ  
أَطِيرُ وليس لي هَدْفٌ أَخِيرُ .  
كُنْتُ أَوْلَدُ مِنْذَآلَافِ السَّنِينِ  
الشاعرية في ظلامِ أبيضِ الكتانِ  
لَمْ أَعْرَفْ تَمَامًا مَنْ أَنَا فِينَا وَمَنْ  
حُلْمِي . أَنَا حُلْمِي  
كَانِي لَا كَانِي ...  
لَمْ تَكُنْ لُغْتِي ثُوَدْعُ نَبْرَهَا الرَّعُويَّ  
إِلَّا في الرَّحِيلِ إِلَى الشَّمَالِ . كَلَبُنَا  
هَدَاتْ . وَمَا عِزْنَا توَسَّحَ بِالضَّيَابِ عَلَى  
الْقَلَالِ . وَشَجَّ سَهْمُ طَائِشِ وَجْهَ  
الْبَيْقَيْنِ . تَعْبَتْ مِنْ لُغْتِي تَقُولُ وَلَا  
تَقُولُ عَلَى ظَهُورِ الْخَيْلِ مَاذَا يَصْنَعُ  
الْمَاضِي بِأَيَّامِ امْرِئِ الْقَيْسِ الْمُوزَعِ  
بَيْنَ قَافِيَّةِ وَقَيْصَرٍ ...  
كُلَّمَا يَمَمْتُ وَجْهِي شَطَرَ آلَهَتِي ،  
هُنَالِكَ ، فِي بَلَادِ الْأَرْجُونِ أَضَاءَنِي  
قَمَرُ تُطَوَّقُهُ عَنَّا ، عَنَّا سِيدَةُ  
الِّكِنَاعِيَّةِ فِي الْحَكَايَةِ . لَمْ تَكُنْ تَبْكِي عَلَى  
أَحَدِ ، وَلَكِنْ مِنْ مَفَاتِنِهَا بَكَتْ :  
هَلْ كُلُّ هَذَا السُّحْرِ لِي وَحْدي

أَما من شاعرٍ عندي  
يُقَاسِمُنِي فَرَاغَ التَّخْتِ في مُجْدِي ؟  
ويقطفُ من سياجٍ أَنوثْتِي  
ما فاض من وردِي ؟  
أَما من شاعرٍ يُغْوِي  
حَلِيبَ اللَّيلِ في نهْدِي ؟  
أَنا الْأُولِي  
أَنا الْأُخْرِي  
وَحْدَيِ زاد عن حَدِّي  
وبعدي ترَكُضُ الغِزْلَانُ في الكلمات  
لا قبلي ... ولا بعدي /

سَاحْلُمُ ، لَا لَأُصْلِحَ مركباتِ الريحِ  
أَوْ عَطَبَاً أَصَابَ الرُّوحَ  
فَالْأَسْطُورَةُ اتَّخَذَتْ مَكَانَتَهَا / المَكِيدَةَ  
في سياقِ الْوَاقِعِيِّ . ولَيْسَ في وُسْعِ القصيدةِ  
أَنْ تُغَيِّرَ ماضِيًّا يَمْضِي وَلَا يَمْضِي  
وَلَا أَنْ تُوقِفَ الْزَلْزَالَ  
لَكِنِي سَاحْلُمُ ،  
رُبَّمَا اتَّسَعَتْ بِلَادُّ لي ، كَمَا أَنَا  
واحدًا من أَهْلِ هَذَا الْبَحْرِ ،  
كَفَّ عن السُّؤَالِ الصُّعبِ : (( مَنْ أَنَا ؟ ...  
هَاهُنَا ؟ أَنَا ابْنُ أُمِّي ؟ ))

لَا تتساُرُنِي الشكُوكُ وَلَا يحاصِرُنِي  
الرعاةُ أو الْمُلُوكُ . وَحَاضِرٍ كَعَدِي مَعِي .

وَمَعِي مُفَكِّرِي الصَّغِيرَةُ : كُلَّمَا حَكَ  
السَّحَابَةَ طَائِرٌ دَوَّنَتْ : فَكَ الْحَلْمُ  
أَجْنَحَتِي . أَنَا أَيْضًا أَطِيرُ . فَكُلُّ  
حَيٍ طَائِرٌ . وَأَنَا أَنَا ، لَا شَيْءَ  
آخَرَ /

وَاحِدٌ مِنْ أَهْلِ هَذَا السَّهْلِ ...  
فِي عِيدِ الشَّعِيرِ أَزُورُ أَطْلَالِي  
البَهَيَّةِ مُثَلُ وَشْمٍ فِي الْهُوَيَّةِ .  
لَا تَبَدِّدُهَا الرِّيَاحُ وَلَا تُؤَبِّدُهَا ... /  
وَفِي عِيدِ الْكَرْوَمِ أَعْبُ كَأسًا  
مِنْ نَبِيَّذِ الْبَاعَةِ الْمُتَجَوَّلِينَ ... خَفِيفَةُ  
رُوحِي ، وَجَسْمِي مُتَنَقَّلٌ بِالذَّكْرِيَاتِ وَبِالْمَكَانِ /  
وَفِي الرَّبِيعِ ، أَكُونُ خَاطِرَةً لِسَائِحَةٍ  
سَتَكْتُبُ فِي بَطَاقَاتِ الْبَرِيدِ : (( عَلَى  
يَسَارِ الْمَسْرَحِ الْمَهْجُورِ سَوْسَنَةٌ وَشَخْصٌ  
غَامِضٌ . وَعَلَى الْيَمِينِ مَدِينَةٌ عَصْرِيَّةٌ )) /

وَأَنَا أَنَا ، لَا شَيْءَ آخَرَ ...  
لَسْتُ مِنْ أَتَبَاعِ رُومَا السَّاهِرِيَّنَ  
عَلَى دُرُوبِ الْمَلْحِ . لَكَنِّي أَسَدَّدُ نِسْبَةً

مئويةً من ملح خبزي مُرغماً ، وأقول  
للتاريخ : زَيْن شاحناتكَ بالعبيد وبالملوك الصاغرين ، ومُرّ  
... لا أحد يقول  
الآن : لا .

وأنا أنا ، لا شيء آخر  
واحدٌ من أهل هذا الليل . أحلمُ  
بالصعود على حصاني فوقَ ، فوقَ ...  
لأَتَّبع الينبوعَ خلف التلّ  
فاصمُدْ يا حصاني . لم نَعْدْ في الريح مُختلِفينِ

...  
أَنتَ فُنُوتَي وَأَنا خيالُكَ . فانتصبْ  
أَلْفَاً ، وصُكَّ البرقَ . حُكَّ بحافر  
الشهوات أَوعيةَ الصَّدَى . واصعدْ ،  
تجَدَّدْ ، وانتصبْ أَلْفَاً ، توَرَّ يا  
حصاني وانتصبْ أَلْفَاً ، ولا تسقطْ  
عن السفح الأَخِير كرايةِ مهجورةٍ في  
الأَبْجديَّة . لم نَعْدْ في الريح مُختلِفينِ ،  
أَنتَ تَعلَّتَي وَأَنا مجازُكَ خارج الركب  
المُروَّضِ كالمسائرِ . فاندفعْ واحفُرْ زمانِي  
في مكاني يا حصاني . فالمكانُ هُوَ  
الطريق ، ولا طريقَ على الطريق سواكَ  
تنتعلُ الرياحَ . أَضَئُ نُجوماً في السراب !

أَضْيَ غِيَوْمًا فِي الْغَيَابِ ، وَكُنْ أَخِي  
وَدَلِيلَ بَرْقِي يَا حَصَانِي . لَا تَمْتُ  
قَبْلِي وَلَا بَعْدِي عَلَى السَّفَحِ الْأَخِيرِ  
وَلَا مَعِي . حَدَّقْ إِلَيْ سِيَارَةِ الإِسْعَافِ  
وَالْمَوْتِي . لَعْلَى لَمْ أَزَلْ حَيَا /

سَأَحْلُمُ ، لَا لِأَصْلِحَ أَيَّ مَعْنَى خَارِجِي .  
بَلْ كَيْ أَرْمَمْ دَاخِلِي الْمَهْجُورَ مِنْ أَثْرِ  
الْجَفَافِ الْعَاطِفِيِّ . حَفَظْتُ قَلْبِي كُلَّهُ  
عَنْ ظَهَرِ قَلْبِ : لَمْ يَعُدْ مُتَطَفِّلًا  
وَمُدَلِّلًا . تَكْفِيهِ حَبَّةُ "أَسْبِرِينْ" لَكِي  
يَلِينَ وَيَسْتَكِينَ . كَأَنَّهُ جَارِي الغَرِيبُ  
وَلَسْتُ طَوعَ هَوَائِهِ وَنَسَائِهِ . فَالْقَلْبُ  
يَصْدَأُ كَالْحَدِيدِ ، فَلَا يَئُنُّ وَلَا يَحْنُ  
وَلَا يُجَنُّ بِأَوْلِ الْمَطْرِ الإِبَاحِيِّ الْحَنِينِ ،  
وَلَا يَرْنُ كَعْشَبَ آبَ مِنْ الْجَفَافِ .  
كَأَنَّ قَلْبِي زَاهِدٌ ، أَوْ زَائِدٌ  
عَنِي كَحْرَفُ "الْكَافِ" فِي التَّشْبِيهِ  
حِينَ يَجْفُ مَاءُ الْقَلْبِ تَزْدَادُ الْجَمَالِيَاتُ  
تَجْرِيدًا ، وَتَدَّثرُ الْعَوَاطِفُ بِالْمَاعَطِفِ ،  
وَالْبَكَارِيَّةُ بِالْمَهَارَةِ /

كُلَّمَا يَمْمَمْتُ وَجْهِي شَطَرْ أُولَى

الأغنيات رأيت آثارَ القطاة على  
الكلام . ولم أكن ولداً سعيداً  
كي أقول : الأمس أجمل دائماً .

لكنَ للذكرى يَدِين خفيفتين تُهْيَّجَانِ  
الأرض بالحُمَّى . وللذكرى روائحُ زهرةٍ  
ليليةٍ تبكي وتوظُّفُ في دَمِ المنفيِّ  
 حاجته إلى الإنشاد : (( كُوني  
مُرْتَقِي شَجَنِي أَجْدُ زَمْنِي )) ... ولستُ  
بحاجةٍ إلَّا لِخَفْقَةٍ نُورَسِ لأتَابِعَ  
السُّفُنَ الْقَدِيمَةَ . كم من الوقت

انقضى منذ اكتشافنا التوأمِين : الوقتَ  
والموتُ الطبيعيُّ المُرَادِفُ للحياة ؟  
ولم نزل نحِياً كأنَّ الموتَ يُخْطئُنَا ،  
فنحنُ الْقَادِرُينَ عَلَى التذَكُّرِ قادرُونَ  
عَلَى التحرُّرِ ، سائرونَ عَلَى خُطُى  
جلجامشَ الْخَضْرَاءِ مِن زَمِنٍ إِلَى زَمِنٍ ... /

هباءً كاملاً التكوينِ ...  
يُكْسِرُنِي الغيابُ كجَرَّةِ الماءِ الصغيرةِ .  
نامَ أنكيدُوا ولم ينهض . جناحي نامَ  
مُلْتَفِّا بحَفْنَةِ ريشِه الطينيِّ . آلْهَتِي  
جمادُ الريح في أَرْضِ الخيال . ذِرَاعِيَّ  
الْيَمْنِي عصا خشبيَّةُ . والقلْبُ مهجورُ

كبير جف فيها الماء ، فاتسع الصدى  
الوحشى : أنكيدو ! خيالي لم يعدْ  
يكفى لأكمل رحلتي . لا بد لي من  
قُوَّة ليكون حُلْمِي واقعياً . هاتِ  
أسلحتي المُعها بملح الدمع . هاتِ  
الدمع ، أنكيدو ، لي بكى الميتُ فيما  
الحي . ما أنا ؟ من ينام الآن  
أنكيدو ؟ أنا أم أنت ؟ آهتي  
كقبض الريح . فانهض بي بكامل  
طيشك البشريّ ، واحلم بالمساواةِ  
القليلة بين آلهة السماء وبيننا . نحن  
الذين نعمُ الأرض الجميلة بين  
دجلة والفرات ونحفظ الأسماء . كيف  
مللتني ، يا صاحبي ، وخذلتني ، ما نفع حكمتنا بدون  
فتوة ... ما نفع حكمتنا ؟ على باب المتأ خذلتني ،  
يا صاحبي ، فقتلتنى ، وعلى وحدى  
أن أرى ، وحدى ، مصائرنا . ووحدى  
أحمل الدنيا على كتفى ثوراً هائجاً .  
وحدى افتتش شارداً الخطوات عن  
أبدىتي . لا بد لي من حل هذا  
اللغز ، أنكيدو ، سأحمل عنكِ  
عمرك ما استطعت وما استطاعت  
قوتي وإرادتي أن تحملك . فمن

أَنَا وحْدِي ؟ هَبَاءُ كَامِلُ التَّكَوينِ  
مِنْ حَوْلِي . وَلَكِنِي سَأْسِنُدُ ظَلَّكَ  
الْعَارِي عَلَى شَجَرِ النَّخْيَلِ . فَأَينَ ظَلَّكَ ؟  
أَينَ ظَلَّكَ بَعْدَمَا انْكَسَرَتْ جُدُوعُكَ ؟  
قِمَةُ

الإِنْسَان  
هَاوِيَةُ ...

ظَلَمْتُكَ حِينَمَا قَاتَلْتُ فِيكَ الْوَحْشَ ،  
بِاِمْرَأَةِ سَقَتْكَ حَلِيبَاهَا ، فَأَنْسَتَ ...  
وَاسْتَسْلَمَتَ لِلْبَشَرِيِّ . أَنْكَيْدُو ، تَرَفَّقُ  
بِي وَعْدُ مِنْ حَيْثُ مُتَّ ، لَعْنَا  
نَجْدُ الْجَوابَ ، فَمَنْ أَنَا وحْدِي ؟  
حَيَاةُ الْفَرَدِ ناقِصَةٌ ، وَيَنْقُصُنِي  
السُّؤَالُ ، فَمَنْ سَأَسْأَلُ عَنْ عَبُورِ  
النَّهَرِ ؟ فَانْهَضْ يَا شَقِيقَ الْمَلْحِ  
وَاحْمَلْنِي . وَأَنْتَ تَنَامُ هَلْ تَدْرِي  
بِأَنْكَ نَائِمٌ ؟ فَانْهَضْ .. كَفِي نَوْمًا !  
تَحْرَكْ قَبْلَ أَنْ يَتَكَاثِرَ الْحَكْمَاءُ حَوْلِي  
كَالثَّعَالَبِ : [ كُلُّ شَيْءٍ باطِلٌ ، فَاغْنَمْ  
حَيَاةَكَ مَثَلَّمَا هِيَ بِرَهَةٍ حُبْلَى بِسَائِلِهَا ،  
دَمِ الْعُشْبِ الْمُقَطَّرِ . عِشْ لِيَوْمِكَ لَا  
لَحْلَمْكَ . كُلُّ شَيْءٍ زَائِلٌ . فَاحْذَرْ  
غَدًا وَعِشْ الْحَيَاةَ الْآنَ فِي اِمْرَأَةِ

تحبّكَ . عِشْ لجسمكَ لا لِوَهْمِكَ .

وانتظرْ

ولدًا سيحمل عنك رُوحَكَ

فالخلودُ هُوَ التَّنَاسُلُ في الوجود .

وكلُّ شيءٍ باطلُ أو زائل ، أو

زائل أو باطلُ [

منْ أنا ؟

أَنشِيدُ الأناشيد

أم حِكْمَةُ الجامعَةِ ؟

وكلانا أنا ...

وأَنا شَاعِرُ

وَمَلِكُ

وَحَكِيمٌ على حَافَةِ البَئْرِ

لَا غَيْمَةُ في يدي

وَلَا أَحَدَ عَشَرَ كوكباً

على معبدِي

ضاق بي جَسَدي

ضاق بي أَبْدِي

وغدي

جالسٌ مثل تاج الغبار

على مقعدي

باطلٌ ، باطلُ الأباطيل ... باطلٌ  
كُلُّ شيءٍ على البسيطة زائلٌ

أَرْيَاحُ شَمَالِيَّةُ  
وَالرِّيَاحُ جَنُوبِيَّةُ  
تُشْرِقُ الشَّمْسُ مِنْ ذَاتِهَا  
تَغْرِبُ الشَّمْسُ فِي ذَاتِهَا  
لَا جَدِيدٌ ، إِذَاً  
وَالزَّمَنُ  
كَانَ أَمْسٌ ،  
سُدَىً فِي سُدَىً .  
أَهْيَاكُلٌ عَالِيَّةُ  
وَالسَّنَابِلُ عَالِيَّةُ  
وَالسَّمَاءُ إِذَا انْخَفَضَتْ مَطَرَتْ  
وَالبَلَادُ إِذَا ارْتَفَعَتْ أَقْفَرَتْ  
كُلُّ شيءٍ إِذَا زَادَ عَنْ حَدَّهِ  
صَارَ يَوْمًا إِلَيْ ضَدِّهِ .  
وَالْحَيَاةُ عَلَى الْأَرْضِ ظُلُّ  
لَمَّا لَا نَرَى ... .

باطلٌ ، باطلُ الأباطيل ... باطلٌ  
كُلُّ شيءٍ على البسيطة زائلٌ

١٤٠٠ مركبة

و ١٢,٠٠٠ فرس

تحمل اسمي المذهب من

زَمَنٌ نحو آخر ...

عشْتُ كما لم يَعِشْ شاعرُ

ملكاً وحكِيماً ...

هَرَمْتُ ، سَئَمْتُ من المجد

لَا شيءٌ ينقصني

أَهْذا إِذَا

كلما ازداد علمي

تعاظمَ هَمِي ؟

فَمَا أُورشليمُ وما العَرْشُ ؟

لَا شيءٌ يبقي على حاله

لِلولادة وقتُ

وِللموت وقتُ

وِللصمت وقتُ

وِللنُّطق وقتُ

وِللحرب وقتُ

وِللسُّلْح وقتُ

وِللوقتِ وقتُ

و لا شيءٌ يبقي على حاله ...

كُلُّ نَهْرٍ سيسيربُهُ البحْرُ

والبحْرُ ليس بِمَلآن ،

لاشيء يبقى على حاله  
كل حي يسير إلى الموت  
والموت ليس بملأن ،

لا شيء يبقى سوى اسمي المذهب

بعدي :

(( سليمان كان )) ...

فماذا سيفعل موتي بأسمائهم

هل يُضيء الذهب  
ظلمتي الشاسعة  
أم نشيد الأناشيد  
والجامعة ؟

باطل ، باطل الأباطيل ... باطل  
كل شيء على البسيطة زائل / ...

مثلكما سار المسيح على البحيرة ،  
سرت في رؤيائي . لكنني نزلت عن  
الصليب لأنني أخشى العلو ، ولا  
أبشر بالقيامة . لم أغير غير  
إيقاعي لأشمع صوت قلبي واصحاً .  
للملحميين النسور ولـ أنا : طوق  
الحمامـة ، نجمة مهجورة فوق السطوح ،  
وشارع متعرج يفضي إلى ميناء

عكا - ليس أكثر أو أقل -

أريد أن أقي تحياً الصباح علىَ

حيث تركتني ولداً سعيداً [ لم

أكن ولداً سعيداً الحظ يؤمن ،

ولكن المسافة، مثل حدادين ممتازين ،

تصنع من حديد تافه قمراً [

- أتعرفني ؟

سألتُ الظلَّ قرب السور ،

فانتبهتْ فتاةٌ ترتدي ناراً ،

وقالت : هل تُكلِّمني ؟

فقلتُ : أكلم الشَّبحَ القرینَ

فتمتمتْ : مجنونٌ ليلى آخرٌ يتقدّد

الأطلال ،

وانصرفتْ إلي حانوتها في آخر السوق

القديمة . . .

ههنا كُنَا . وكانت نَحْلَتَانِ تحمّلانِ

البحر بعض رسائل الشعراء . . .

لم نكبر كثيراً يا أنا . فالمنظرُ

البحريُّ ، والسور المدافع عن خسارتنا ،

ورائحة البخور تقول : ما زلنا هنا ،

حتى لو انفصل الزمانُ عن المكان .

لعلَّنا لم نفترق أبداً

- أتعرفني ؟

بكى الولدُ الذي ضيَّعْتُهُ :

(( لم نفترق . لكننا لن نلتقي أبداً )) ...

وأغلقَ موجتين صغيرتين على ذراعيه ،

وحلقَ عالياً ...

فسألتُ : منْ مَنَا الْمُهَاجِرُ ؟ /

قلتُ للسجان عند الشاطئ الغربي :

- هل أنت ابن سجاني القديم ؟

- نعم !

- فأين أبوك ؟

قال : أبي توفيَ من سنين.

أصيَّبَ بالإحباط من سأم الحراسة .

ثم أورثني مهمته ومهنته ، وأوصاني

بان أحمي المدينة من نشيدك ...

قلتُ : مُنْذُ متى تراقبني وتسجن

فيَ نفسكَ ؟

قال : منذ كتبت أولي أغانياتك

قلت : لم تَكْ قد ولدتَ

فقال : لي زَمْنٌ ولِي أَزْلِيَّةٌ ،

وأريد أن أحيا على إيقاع أمريكا

وحائطِ أورشليم

فقلتُ : كُنْ مَنْ أَنْتَ . لكنني ذهبتُ .

ومَنْ تراه الآن ليس أنا ، أنا شَبَحٌ

فقال : كفى ! أَلْسْتَ اسمَ الصدى

الحجريّ ؟ لم تذهبْ ولم ترْجعْ إذاً .

ما زلتَ داخلَ هذه الزنزانة الصفراءِ .

فاتركني وشأني !

قلتُ : هل ما زلتُ موجوداً

هنا ؟ أنا طليقُ أو سجينُ دون

أن أدرى . وهذا البحرُ خلف السور بحري ؟

قال لي : أنتَ السجينُ ، سجينُ

نفسِكَ والحنينِ . ومنْ تراهُ الآن

ليس أنا . أنا شبحي

فقلتُ مُحدّثاً نفسي : أنا حيٌّ

وقلتُ : إذا التقى شبحانِ

في الصحراء ، هل يتقاسمانِ الرملَ ،

أم يتنافسان على احتكار الليل ؟ /

المقطع قبل الأخير

كانت ساعةُ الميناءِ تعملُ وحدها

لم يكتثرْ أحدُ بليل الوقت ، صيادو

ثمار البحر يرمون الشباك ويجدلون

الموج . والعشاقُ في الـ ” ديسكو ” .

وكان الحالمون يربّتون القبراتِ النائماتِ

ويحلمون ...

وقلتُ : إن متُ انتبهتُ ...

لديٌّ ما يكفي من الماضي

وينقُصُني غَدَّ ..

سأسيِّرُ في الْدَرْبِ الْقَدِيمِ عَلَى

خُطَائِي ، عَلَى هَوَاءِ الْبَحْرِ . لَا

امْرَأَةٌ تَرَانِي تَحْتَ شَرْفَتِهَا . وَلَمْ

أَمْلَكْ مِنَ الذَّكْرِي سَوْيَ مَا يَنْفَعُ

السَّفَرَ الطَّوِيلَ . وَكَانَ فِي الْأَيَّامِ

مَا يَكْفِي مِنَ الْغَدِ . كُنْتُ أَصْغَرَ

مِنْ فَرَاشَاتِي وَمِنْ غَمَّازَتِيْنِ :

خُذِي النَّعَاسَ وَخَبَبِيَّنِي فِي

الرَّوَايَاةِ وَالْمَسَاءِ الْعَاطِفِيِّ /

وَخَبَبِيَّنِي تَحْتَ إِحْدَى النَّخَلَتَيْنِ /

وَعَلَمَّيَّنِي الشِّعْرَ / قَدْ أَتَعْلَمْ

الْتَّجَوَّالَ فِي أَنْحَاءِ "هُومِيرَ" / قَدْ

أَضِيفُ إِلَى الْحَكَايَا وَصُفَّ

عَكَا / أَقْدَمْتُ الْمَدِنَ الْجَمِيلَةَ ،

أَجْمَلُ الْمَدِنِ الْقَدِيمَةَ / عَلَبَةً

حَجَرِيَّةً يَتْحَرَّكُ الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ

فِي صَلَالَاهَا كَخَلَيَّةِ النَّحْلِ السَّجِينِ

وَيُضْرِبُونَ عَنِ الزَّهْرَ وَيَسْأَلُونَ

الْبَحْرَ عَنْ بَابِ الطَّوارِئِ كُلَّمَا

اَشْتَدَّ الْحَصَارُ / وَعَلَمَّيَّنِي الشِّعْرَ /

قَدْ تَحْتَاجُ بَنْتُ مَا إِلَيْيَ أَغْنِيَّةً

لَبَعِيدَهَا : ((خُذْنِي وَلَوْ قَسْرًا

إليكَ ، وضعْ منامي في

يَدِيكَ )) . ويذهبان إلى الصدى

مُتَعَانِقَيْنِ / كأنّني زوّجتُ ظبياً

شارداً لغزالٍ / وفتحتُ أبوابَ

الكنيسة للحمام . . . / وعلّماني

الشِّعرَ / مَنْ غرلتْ قميصَ

الصوف وانتظرتُ أمام الباب

أولى بالحديث عن المدى ، وبخيبةِ

الأملِ : المُحاربُ لم يَعُدْ ، أو

لن يعود ، فلستَ أنتَ من

انتظرتُ . . . /

ومثلاً سار المسيحُ على البحيرة . . .

سرتُ في رؤيائي . لكنّي نزلتُ عن

الصليب لأنّي أخشى العلوّ ولا

أبشّرُ باليقانة . لم أغّير غيري إيقاعي

لأسمع صوتَ قلبي واضحًا . . .

للملمحين النُّسُورُ ولِي أنا طوقُ

الحمامات ، نجمةً مهجورةً فوق السطوح ،

وشارعٌ يُفضي إلى الميناء . . . /

هذا البحرُ لي

هذا الهواءُ الرَّطبُ لي

هذا الرصيفُ وما عَلَيهِ

من خطأي وسائلي المنوي . . . لي  
ومحطة الباص القديمة لي . ولني  
شبحي وصاحبة . وأنية النحاس  
وآية الكرسي ، والمفتاح لي  
والباب والحراس والأجراس لي  
لي حدوة الفرس التي  
طارت عن الأسوار . . . لي  
ما كان لي . وقصاصة الورق التي  
انتزعت من الإنجيل لي  
والملح من أثر الدموع على  
جدار البيت لي . . .

واسمي ، إن أخطأت لفظ اسمي  
بخمسة أحرف أفقية التكوين لي :  
ميم / المتيّم والميّتم والمتمم ما مضى  
حاء / الحديقة والحبيبة ، حيرتان وحضرتان  
ميم / المغامر والمعد المستعد لموته  
الموعد منفيًا ، مريض المشتهى  
واو / الوداع ، الوردة الوسطى ،  
ولاء للولادة أيّنما وجدت ، ووعد الوالدين  
دال / الدليل ، الدرب ، دمعة  
داره درست ، ودوري يُدللني ويُدميني /  
وهذا الاسم لي . . .  
ولأصدقائي ، أيّنما كانوا ، ولني

جَسَدي المُؤْقَتُ ، حاضرًا أَم غائِبًا ...

مُتَرَانٌ مِنْ هَذَا التَّرَابِ سِيكَفِيَانَ الْآنَ ...

لِي مَثْرُ وَٰ ٧٥ سَنَتَمْتَرًا ...

وَالْبَاقِي لِزَهْرٍ فُوضَوِي اللَّوْنِ ،

يُشَرِّبُنِي عَلَى مَهَلٍ ، وَلِي

مَا كَانَ لِي : أَمْسِي ، وَمَا سِيكَونَ لِي

غَدِيَ الْبَعِيدُ ، وَعُودَةُ الرُّوحِ الشَّرِيد

كَأَنَّ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ

وَكَأَنَّ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ

جَرْحٌ طَفِيفٌ فِي ذِرَاعِ الْحَاضِرِ الْعَبَثِيِّ ...

وَالتَّارِيخُ يَسْخُرُ مِنْ ضَحَايَاهُ

وَمِنْ أَبْطَالِهِ ...

يُلْقِي عَلَيْهِمْ نَظَرَةً وَيَمْرُ ...

هَذَا الْبَحْرُ لِي

هَذَا الْهَوَاءُ الرَّطْبُ لِي

وَاسْمِي -

وَإِنْ أَخْطَأْتُ لَفْظَ اسْمِي عَلَى التَّابُوتِ -

لِي .

أَمَا أَنَا - وَقَدْ امْتَلَأْتُ

بِكُلِّ أَسْبَابِ الرَّحِيلِ -

فَلَسْتُ لِي .

أَنَا لَسْتُ لِي

أَنَا لَسْتُ لِي ...

## ٣٨ - الجرح القديم

واقف تحت الشبابيك ،  
على الشارع واقف  
درجات السلم المهجور لا تعرف خطوي  
لا ولا الشبّاك عارف  
من يد النخلة أصطاد سحابه  
عندما تسقط في حلقي ذبابه  
و على أنقاض إنسانيتي  
تعبر الشمس و أقدام العواصف  
واقف تحت الشبابيك العتيقة  
من يدي يهرب دوري وأزهار حديقة  
اسأليني : كم من العمر مضى حتى تلقي  
كلّ هذا اللون والموت ، تلقي بدقيقه ؟  
وأنا أجتاز سردايا من النسيان ،  
والقلفل ، والصوت النحاسي  
من يدي يهرب دوري ..

وفي عيني ينوب الصمت عن قول الحقيقة !

عندما تنفجر الريح بجلدي  
وتكتفّ الشمس عن طهو النعاس  
وأنسمّي كل شيء باسمه ،  
عندها أبتاع مفتاحاً وشباكاً جديداً  
بأناشيد الحماس !

- أَيْهَا الْقُلْبُ الَّذِي يَحْرُمُ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ  
وَمِنَ الْأَزْهَارِ وَالْعَيْدِ ، كَفَانَا !  
عَلِمْوْنَا أَنْ نَصُونَ الْحُبَّ بِالْكُرْهِ !  
وَأَنْ نَكْسُو نَدِي الْوَرْدِ .. غَبَارِ !

- أَيْهَا الصَّوْتُ الَّذِي رَفَرَفَ فِي لَحْمِي  
عَصَافِيرِ لَهَبٍ ،  
عَلِمْوْنَا أَنْ تَغْنِي ، وَنَحْبَ  
كُلَّ مَا يَطْلُعُهُ الْحَقْلُ مِنْ الْعَشَبِ ،

مِنْ النَّمْلِ ، وَمَا يَتَرَكَهُ الصَّيفُ عَلَى أَطْلَالِ دَارِ .

عَلِمْوْنَا أَنْ نَغْنِي ، وَنَدَارِي  
حَبَّنَا الْوَحْشِيِّ ، كَيْ لَا  
يَصْبَحَ التَّرْنِيمُ بِالْحُبَّ مَمْلَاً !

عِنْدَمَا تَنْفَجِرُ الرِّيحُ بِجَلْدِي  
سَأَسْمِي كُلَّ شَيْءٍ بِاسْمِهِ  
وَأَدْقِ الْحَزْنَ وَاللَّيلَ بِقِيَدِي  
يَا شَبَابِيَّكِي الْقَدِيمَةِ .. !

### ٣٩ - الجسر

مُشِياً عَلَى الْأَقْدَامِ ،  
أَوْ زَحْفاً عَلَى الْأَيْدِي نَعُودُ  
قَالُوا ..  
وَكَانَ الصَّخْرُ يَضْمُرُ  
وَالْمَسَاءُ يَدَا تَقْوُدُ ..

لم يعرفوا أن الطريق إلى الطريق  
دم ، ومصيدة ، وبيد  
كل القوافل قبلهم غاصت ،  
وكان النهر يبصق ضفتيه  
قطعا من اللحم المفتت ،  
في وجوه العائدون  
كانوا الثلاثة عائدون :  
شيخ ، وابنته ، وجندي قديم  
يقفون عند الجسر . .

كان الجسر نعاسا ، و كان الليل قبعة  
و بعد دقائق يصلون ، هل في البيت ماء ؟  
و تحسس المفتاح ثم تلا من القرآن آية . . )  
قال الشيخ منتعشا : وكم من منزل في الأرض  
يألفه الفتى  
قالت : ولكن المنازل يا أبي أطلال !  
فأجاب : تبنيها يدان . .

ولم يتم حديثه ، إذ صاح صوت في الطريق : تعالوا !  
و تلتله طقطقة البنادق . .

لن يمر العائدون  
حرس الحدود مرابط  
يحمي الحدود من الحنين  
( أمر بإطلاق الرصاص على الذي يجتاز  
هذا الجسر . هذا الجسر مقلبة الذي رفض

التسول تحت ظل وكالة الغوث الجديدة  
و الموت بالمجان تحت الذل والأمطار ، من  
يرفضه يقتل عند هذا الجسر ، هذا الجسر  
مقصلة الذي ما زال يحلم بالوطن )  
الطلقة الأولى أزاحت عن جبين الليل  
قبعة الظلام  
و الطلقة الأخرى . .  
أصابت قلب جندي قديم  
و الشيخ يأخذ كف ابنته و يتلو  
همسا من القرآن سورة  
و بلهجة كالحلم قال :  
- عينا حبيبتي الصغيرة ،  
لي ، يا جود ، ووجهها القمحى لي  
لا تقتلوها ، و اقتلوني  
( كانت مياه النهر أغزر . . فالذين  
رفضوا هناك الموت بالمجان أعطوا النهر لونا آخر .  
والجسر ، حين يصير تمثلا ، سيصبح - دون  
ريب - بالظهيرة و الدماء و خضرة الموت  
المفاجئ )  
. . و برغم أن القتل كالتدخين . .  
لكن الجنود "الطيبين" .  
الطالعين على فهارس دفتر . .  
قذفته أمعاء السنين .

لم يقتلوا الاثنين ..

كان الشيخ يسقط في مياه النهر

و البنت التي صارت يتيمة

كانت ممزقة الثياب ،

وطار عطرك الياسمين

عن صدرها العاري الذي

ملأته رائحة الجريمة

و الصمت خيم مرة أخرى ،

و عاد النهر يبصق ضفتيه

قطعا من اللحم المفتت

. . في وجوه العائدین .

لم يعرفوا أن الطريق إلى الطريق

دم و مصيدة . ولم يعرف أحد

شيئا عن النهر الذي

يمنتصل لحم النازحين

( و الجسر يكبر كل يوم كالطريق ،

و هجرة الدم في مياه النهر تزدح من حصى

الوادي تماثيلا لها لون النجوم ، و لسعة الذكرى ،

و طعم الحب حين يصبر أكبر من عبادة )

#### ٤ - جندي يحلم بالزنابق البيضاء

يحلم بالزنابق البيضاء

بغصن زيتون . .

بصدرها المورق في المساء  
يحلم - قال لي - بطائر  
بزهر ليمون

و لم يفلسف حلمه لم يفهم الأشياء  
إلا كما يحسّها . . يشمّها

يفهم - قال لي - إنّ الوطن  
أن أحتسّي قهوة أمي  
أن أعود في المساء . .  
سألته : و الأرض ؟

قال : لا أعرفها  
و لا أحس أنها جلدي و نبضي  
مثلما يقال في القصائد  
و فجأة ، رأيتها

كما أرى الحانوت . . و الشارع . . و الجرائد  
سألته : تحبها  
أجاب : حبي نزهة قصيرة  
أو كأس خمر . . أو مغامرة  
- من أجلها تموت ؟  
- كلا !

و كل ما يربطني بالأرض من أواصر  
مقالة نارية . . محاضرة !  
قد علّموني أن أحب حبّها  
و لم أحس أن قلبها قلبي ،

ولم أشم العشب ، والجذور ، والغصون ..

- و كيف كان حبّها

يلسع كالشموس .. كالحنين ؟

أجابني مواجهها :

- وسيلتي للحب بندقية

وعودة الأعياد من خرائب قديمة

و صمت تمثال قديم

ضائع الزمان و الهوية !

حدّثني عن لحظة الوداع

و كيف أمّة

تبكي بصمت عندما ساقوه

إلي مكان ما من الجبهة ..

و كان صوت أمّه الملتاع

يحرفر تحت جلده أمنية جديدة :

لو يكبر الحمام في وزارة الدفاع

لو يكبر الحمام ! ..

.. دخن ، ثم قال لي

كأنه يهرب من مستنقع الدماء :

حلمت بالزنابق البيضاء

بغصن زيتون ..

بطائر يعانق الصباح

فوق غصن ليمون ..

- وما رأيت ؟

- رأيت ما صنعت

عوسجة حمراء

فجرتها في الرمل . . في الصدور . . في البطون . .

- وكم قتلت ؟

- يصعب أن أعدهم . .

لكنني نلت وساما واحدا

سألته ، معذبا نفسيا ، إذن

صف لي قتيلا واحدا .

أصلاح من جلسته ، وداعب الجريدة المطوية

و قال لي كأنه يسمعني أغنية :

كخيمة هوى على الحصى

و عانق الكوكب المحطمة

كان على جبينه الواسع تاج من دم

وصدره بدون أوسمة

لأنه لم يحسن القتال

يبدو أنه مزارع أو عامل أو بائع جوال

كخيمة هوى على الحصى . . و مات . .

كانت ذراعاه

ممدودتين مثل جدولين يابسين

و عندما فتشت في جيوبه

عن اسمه ، وجدت صورتين

واحد . . لزوجته

واحد . . لطفله . .

سألته : حزنت ؟

أجابني مقاطعا يا صاحبى محمود

الحزن طير أبيض

لا يقرب الميدان . و الجنود

يرتكبون الإثم حين يحزنون

كنت هناك آلة تنفث نارا وردي

و تجعل الفضاء طيراً أسوداً

حدثني عن حبه الأول ،

فيما بعد

عن شوارع بعيدة ،

و عن ردود الفعل بعد الحرب

عن بطولة المذيع و الجريدة

و عندما خباء في منديله سعلته

سألته : أتلتقى

أجاب : في مدينة بعيدة

حين ملأت كأسه الرابع

قلت مازحا .. ترحل و .. الوطن ؟

أجاب : دعني ..

إنني أحلم بالزنابق البيضاء

بشارع مفرد و منزل مضاء

أريد قلبا طيبا ، لا حشو بندقية

أريد يوما مشمسا ، لا لحظة انتصار

مجونة .. فاشية

أريد طفلا باسما يضحك للنهاه ،

لا قطعة في الآلة الحربية

جئت لأحيا مطلع الشموس

لا مغربها

ودعني ، لأنه . . يبحث عن زنابق بيضاء

عن طائر يستقبل الصباح

فوق غصن زيتون

لأنه لا يفهم الأشياء

إلا كما يحسّها . . يشمّها

يفهم - قال لي - إن الوطن

أن أحتسى قهوة أمري . .

أن أعود ، آمنا مع ، المساء

أغنية ساذجة عن الطيب الأحمر

هل لكل الناس ، في كل مكان

أذرع تطلع خبزا وأمانى

و نشيدا وطنيا ؟

فلماذا يا أبي نأكل غصن السنديان

و نغنّى ، خلسة ، شعرا شجيا ؟

يا أبي ! نحن بخير و أمان

بين أحضان الصليب الأحمر !

عندما تفرغ أكياس الطحين

يصبح البدر رغيفا في عيوني

فلماذا يا أبي ، بعت زغاريدِي و ديني

بفتات و بجين أصفر

## فِي حَوَانِيْتِ الصَّلَبِ الْأَحْمَرِ ؟

يا أبي ! هل غابة الزيتون تحمينا إذا جاء المطر ؟

و هل الأشجار تغنينا عن النار ، و هل ضوء القمر

**سيذيب الثلج ، أو يحرق أشباح الليالي**

إِنْزِيْ أَسْأَلْ مَلِيُون سَؤَال

## و بعينيك أرى صمت الحجر

أم تراني صرت أينا للصلب الأحمر ؟ !

يا أبي هل تنبت الأزهار في ظل الصليب ؟

هل یغنى عندليب

## فِلْمَاذَا نَسْفُوا بَيْتِي الصَّغِيرَا

وَلِمَاذَا ، يَا أَبِي ، تَحْلُمُ بِالشَّمْسِ إِذَا جَاءَ الْمَغِيبُ ؟

و تفادياني ، تفادياني كثيرا

## و أنا أحلم بالحلوى و حبات الزبيب

في دكاكين الصليب الأحمر

هرمونی من ارجاییح النهار

## عجنوا بالوحل خبزی ورموشی بالغبار

## أخذوا مني حصاني الخشبي

## جعلوني أحمل الأثقال عن ظهر أبي

جعلوني أحمل الليلة عام

## آه من فجرني في لحظة جدول نار ؟

## آه ، من يسلبني طبع الحمام

تحت أعلام الصليب الأحمر

ملاحظة على الأغنية

أخذوا منك الحصان الخشبي

أخذوا ، لا بأس ظل الكوكب

يا صبي !

يا زهرة البركان ، يا نبض يدي

إنني أبصر في عينيك ميلاد الغد

وجوادا غاص في لحم أبي

نحن أدرى بالشياطين التي تجعل من طفلنبياً

قل مع القائل : . . . لم أسألك عبئا هينا

يا إلهي ! أعطني ظهرا قويا . . .

أخذوا بابا . . ليعطوك رياح

فتحوا جرحا ليعطوك صباح

هدموا بيتا لكي تبني وطن

حسن هذا . . حسن

نحن أدرى بالشياطين التي تجعل من طفلنبياً

قل مع القائل ل : . . م أسألك عبئا هينا

يا إلهي ! أعطني ظهرا قويا . . .



خاص بـ [www.dvd4arb.com](http://www.dvd4arb.com)

jevaramat@yahoo.com

## ٤١ - جواز سفر

لم يعرفوني في الظلال التي  
تمتصّ لوني في جواز السفر  
وكان جرحي عندهم معرضًا  
لسائح يعشق جمع الصور  
لم يعرفوني ، آه . . لا تتركي  
كفي بلا شمس  
لأن الشجر  
. يعرفني . .  
تعرفني كل أغاني المطر  
لا تتركيني شاحبًا كالقمر !  
كل العصافير التي لاحقت  
كفي على باب المطار البعيد  
كل حقول القمح ،  
كل السجون ،  
كل القبور البيضاء  
كل الحدود ،  
كل المناذيل التي لوحّت ،  
كل العيون  
كانت معي ، لكنهم  
قد أسلقوها من جواز السفر  
عار من الاسم من الانتماء ؟  
في تربة ربيتها باليدين ؟

أيوب صاح اليوم ملء السماء :  
لا تجعلوني عبرة مرتين !  
يا سادتي ! يا سادتي الأنبياء  
لا تسأّلوا الأشجار عن اسمها  
لا تسأّلوا الوديان عن أمها  
من جبهتي ينشق سيف الضياء  
و من يدي ينبع ماء النهر  
كل قلوب الناس .. جنسية  
فلتسقطوا عنني جوار السفر !

#### ٤٢ - حالة واحدة لبحار كثيرة

التقينا قبل هذا الوقت في هذا المكان  
ورميـنا حجرا في الماء ،  
من السمك الأزرق  
عادت موجتان  
و تموجنا .  
يدي تحبو على العطر الخريفيّ ،  
ستمشين قليلا  
و سترمـين يدي للسندـيان  
قلـت : لا يـشبهـكـ المـوجـ .  
و لا عمرـي ..  
تمددـتـ علىـ كـيسـ منـ الغـيمـ  
وشـقـ السمـكـ الأـزرـقـ صـدـريـ

و نفاني في جهات الشعر ، و الموت دعاني

لأموت الآن بين الماء و النار

و كانت لا ترني

إن عينيها تنامان تنامان ..

سأرمي عرقى للعشب ،

لن أنسى قميصي في خلاياك ،

ولن أنسى الثوانى ،

و سأعطيك انطباعا عاطفياً ..

لم تقل شيئا

سترمي إلي الأسماك و الأشواك ،

عيناها تنامان تنامان ..

سبقنا حلمنا الآتي ،

سنمشي في اتجاه الرمل صيادين مقهورين

يا سيّدي !

هل نستطيع الآن أن نرمي بجسمينا إلى القطة

يا سيّدي ! نحن صديقان .

ونام السمك الأزرق في الموج

و أعطينا الأغانى

سرّها ،

فاقتضي الليل ،

أنا شاهدت هذا السر من قبل

و لا أرغب في العودة ،

لا أرغب في العودة ،

لا أطلب من قلبك غير الخفان .

كيف يبقى الحلم حلما

كيف يبقى الحلم حلما

و قدِيما ، شرّدتنِي نظرتان

و التقيينا قبل هذا اليوم في هذا المكان

#### ٤٣ - حبيبتي تنهض من نومها

حبيبتي تنهض من نومها

طفولتي تأخذ ، في كفّها ،

زينتها من كل شيء ..

ولا -

تنمو مع الريح سوى الذاكرة

لو أحصت الغيم الذي كدسوا

على إطار الصورة الفاترة

لكان أسبوعا من الكبراء

و كلّ عام قبله ساقط

و مستعار من إناء المساء ..

يوم تدرجت على كل باب

مستسلما للعالم المشغول

أصابعي تزفر : لا تقذفوا

فتات يومي للطريق الطويل

بطاقة التشيريد في قبضتي

زيتونة سوداء ،

و هذا الوطن  
مقلولة أعبد سكينها  
إن تذبحوني ، لا يقول الزمن  
رأيتكم !  
وكالة الغوث لا  
تسأل عن تاريخ موتي ، ولا  
تغير الغابة زيتونها ،  
لا تسقط الأشهر تشرينها !  
طفولتي تأخذ في كفها ،  
زینتها من أي يوم  
ولا -

تنمو مع الريح سوى الذاكرة  
و إنني أذكر مرآتها  
في أول الأيام ، حين اكتنستي  
جبينها البرق ، لكنني  
أضطهد الذكرى ، لأن المسا  
يضطهد القلب على بابه ..  
أصابعي أهديتها كلها  
إلي شعاع ضاع في نومها  
و عندما تخرج من حلمها  
حبيبتي أعرف درب النهار  
أشق درب النهار .  
كلّ نساء اللغة الصافية

حبيبتي ..

حين يجيء الربيع

الورد منفي على صدرها

من كل حوض ، حاما بالرجوع

ولم أزل في جسمها ضائعا

كنكهة الأرض التي لا تضيع

كل نساء اللغة دامية

حبيبتي ..

أقمارها في السماء

والورد محروق على صدرها

بشهوة الموت ، لأن المساء

عصفورة في معطف الفاتحين

ولم أزل في ذهنها غائبا

يحضرها في كل موت وحين ..

كل نساء اللغة النائمة

حبيبتي

تحلم أن النهار

على رصيف الليلة الآتية

يشرب ظل الليل و الانكسار

من شرف الجندي و الزانية

تحلم أن المارد المستعار

من نومنا ، أكذوبة فانية

وأن زنزانتنا ، لا جدار

لها ، وأن الحلم طين و نار

كل نساء اللغة الضائعة

حبيبتي ..

فتشت عتها العيون

فلم أجدها .

لم أجد في الشجر

حضرتها ..

فتشت عنها السجون

فلم أجد إلا فتات القمر

فتشت جلدي ..

لم أجد نبضها

ولم أجدها في هدير السكون

ولم أجدها في لغات البشر

حبيبة كل الزنابق و المفردات

لماذا تموتين قبلي

بعيда عن الموت و الذكريات

و عن دار أهلي ؟ ..

لماذا تموتين قبل طلاق النهار

من الليل ..

قبل سقوط الجدار

لماذا ؟

لكل مناسبة لفظة ..

ولكن موتك كان مفاجأة للكلام

و كان مكافأة للمنافي

و جائزة للظلم

فمن أين اكتشف اللفظة اللائقة

بزنبقة الصاعقة ؟

سأستحلف الشمس أن تترجل

لتشربني عن كثب . .

و تفتح أسرارها . .

سأستحلف الليل أن يتenschل

من الخنجر المتهب

و يكشف أوراقه للمغبني

تفاصيل تلك الدقائق

كانت . .

عناوين موت معاد

و أسماء تلك الشوارع

كانت . .

وصايا نبي يباد

و لكنني جئت من طرف السنة الماضية

على قنطرة

ألا تفتحين شبابيك يوم جديد

بعيد عن المقبرة ؟ ! . .

لأبطالنا ، أنشد المنشدون

و كانوا حجارة

و كانوا يريدون أن يرصفوا

بلاطنا لساحاتنا  
و صمتنا ، لأن السكوت طهارة

إذا ازدحم المنشدون

و يبدو لنا حين نطرق باب الحبيب

بأن الجدار وتر

و يبدو لنا أنه لن يغيب

سوى ليلة الموت ، عنا

ولكننا ننتظر

ألا تقفزين من الأبجدية

إلينا ، ألا تقفزين ؟

فبعد ليالي المطر

ستتشعر أمنتنا في البكاء

على بطل القادسية !

أسحل دقات قلبك فوق الجفون

و أعصب بالريح حلقي

إذا كثر النائمون ..

و من ليل كل السجون

أصبح :

أعيدوا لنا بيتها

أعيدوا لنا صمتها

أعيدوا لنا موتها ..

عيناك ، يا معبودتي ، هجرة

بين ليالي المجد والانكسار .

شَرِّدَنِي رُمْشَكٌ فِي لَحْظَةٍ

ثُمَّ عَادَنِي لِاِكْتِشَافِ النَّهَارِ .

عَشْرُونَ سَكِينَاً عَلَى رَقْبَتِي

وَلَمْ تَزُلْ حَقِيقَتِي تَائِهَةً

وَجَئْتُ يَا مَعْبُودِي

كُلَّ حَلْمٍ

يَسْأَلُنِي عَنْ عُودَةِ الْآلهَةِ

- تَرَى ! رَأَيْتَ الشَّمْسَ

فِي ذَاتِ يَوْمٍ ؟

- رَأَيْتَهَا ذَابِلَةً . . تَافِهَةً

فِي عَرَبَاتِ السَّبِيلِ كَذَا ، وَلَمْ

تَمْطِرْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ إِلَّا النَّعَاسُ

كَانَ حَبِيبِي طَيِّبَا ، عَنْدَمَا

وَدَعْنِي . .

كَانَتْ أَغَانِينَا حَوَاسِ .

عَيْنَاكَ ، يَا مَعْبُودِي ، مَنْفِي

نَفَيْتُ أَحْلَامِي وَأَعْيَادِي

حِينَ التَّقِينَا فِيهِمَا !

مَنْ يَشْتَرِي تَارِيخَ أَجْدَادِي ؟

مَنْ يَشْتَرِي نَارَ الْجَرُوحِ الَّتِي

تَصْهَرُ أَصْفَادِي ؟

مَنْ يَشْتَرِي الْحُبَّ الَّذِي بَيْنَنَا ؟

مَنْ يَشْتَرِي مَوْعِدَنَا الْآتِي ؟

من يشتري صوتي و مراطي ؟  
من يشتري تاريخ أجدادي  
بيوم حرية ؟ . .

- معبودتي ! ماذا يقول الصدى  
ماذا تقول الريح للوادي ؟

- كن طيبا ،  
كن مشرقا كالردى  
و كن جديرا بالجناح الذي  
يحمل أولادى . .

ما لون عينيها ؟  
يقول المساء :

أخضر مرتاح  
على خريف غامض . . كالغناء  
والرمش مفتاح  
لما يريد القلب أن يسمعه .

كانت أغانيينا سجالا هناك  
على جدار النار و الزوبعة

- هل التقينا في جميع الفصول ؟  
- كنا صغيرين . و كان الذبول

سيّدنا  
- هل نحن عشب الحقول  
أم نحن وجهان على الأمس ؟  
- الشمس كانت تحتسي ظلنا

ولم تغادر قبضة الشمس

- كيف اعترفنا بالصليب الذي

يحملنا في ساحة النور ؟

- لم نتكلّم

نحن لم نعترف

إلا بألفاظ المسامير ! . .

عيناك ، يا معبدتي ، عودة

من موتنا الضائع تحت الحصار

كأنني ألقاك هذا المساء

للمرة الأولى . .

و ما بيننا

إلا بدايات ، و نهر الدماء

كأنه لم يغسل الجيلا .

أسطوري تسقط من قبضتي

حجارة تخدش وجه الموت

و الزنبق اليابس في جبهتي

يعرف جو البيت . .

- من يرقص الليلة في المهرجان

- أطفالنا الآتون

- من يذكر النسيان ؟

- أطفالنا آتون

- من يضفر الأحزان

إكليل ورد في جبين الزمان ؟

- أطفالنا الآتون

- من يضع السكر في الألوان ؟

- أطفالنا الآتون

- و نحن يا معبودتي ،

أي دور

نأخذه في فرحة المهرجان ؟

- نموت مسرورين

في ضوء موسيقي

أطفالنا الآتين ! . .

#### ٤٤ - الحديقة النائمة

سرقت يدي حين عانقها النوم ،

غطّيت أحلامها ،

نظرت إلي عسل يختفي خلف جفنين ،

صلّيت من أجل ساقين معجزتين ،

انحنىت على نبضها المتواصل ،

شاهدت قمها على مرمر ونعاس ،

بكّت قطرة من دمي

فارتجفت...

الحديقة نائمة في سريري .

ذهبت إلى الباب ،

لم التفت نحو روحي التي واصلت نومها

سمعت رنين خطها القديم وأجراس قلبي

ذهبت إلى الباب  
- مفتاحها في حقيقتها  
وهي نائمة كالملاك الذي مارس الحب -  
ليل على مطر في الطريق ، ولا صوت يأتي  
سوى نبضها والمطر .  
ذهبت إلى الباب ،  
يفتح الباب ،  
أخرج .  
ينغلق الباب .  
يخرج ظلي ورائي .  
لماذا أقول وداعا ؟  
من الآن صرت غريبا عن الذكريات وببتي .  
هبطت الساللم ،  
لا صوت يأتي  
سوى نبضها والمطر  
وخطوي على درج نازل  
من يديها إلى رغبة في السفر .  
وصلت إلى الشجرة  
هنا قبلتني  
هنا ضربتني صواعق من فضة وقرنفل .  
هنا كان عالمها يبتدىء  
هنا كان عالمها ينتهي .  
وقفت ثوانٍ من زنبق وشتاء ،

مشيت ،  
ترددت ،  
ثم مشيت ،  
أخذت خطاي وذاكري المالحة  
مشيت معى .  
لا وداع ولا شجره  
فقد نامت الشهوات وراء الشبابيك ،  
نامت جميع العلاقات ،  
نامت جميع الخيانات خلف الشبابيك ،  
نام رجال المباحث أيضا ..  
وريتا تنام ... وتوظ أحلامها .  
في الصباح ستأخذ قبالتها ،  
وأيامها ،  
ثم تحضر لي قهوتي العربية  
وقهوتها بالحليب .  
وتسأل للمرة الألف عن حبّنا  
وأجيب  
بأنني شهيد اليدين اللتين  
تعذان لي قهوتي في الصباح .  
وريتا تنام ... تنام وتوظ أحلامها  
- نتزوج ؟  
نعم .  
- متى ؟

حين ينموا البنفسج  
على قبعات الجنود .

طويت الأرقة ، مبني البريد ، مقاهي الرصيف ، نوادي  
الغناء ، وأكشاك بيع التذاكر .

أحبك ريتا . أحبك . نامي وأرحل

بلا سبب كالطيور العنيفة أرحل

بلا سبب كالرياح الضعيفة أرحل

أحبك ريتا . أحبك . نامي

سأسأل بعد ثلاثة عشر شتاء

سأسأل :

أما زلت نائمة

أم صحوت من النوم ...

ريتا ! أحبك ريتا

أحبك ...

#### ٤٥ - الحزن والغضب

الصوت في شفتيك لا يطرد  
والنار في رئتيك لا تغلب

وأبو أبيك على حذاء مهاجر يصلب

وشفاهها تعطي سواك ونهدها

يحلب

فعلام لا تغضب

-١-

أمس التقينا في طريق الليل من حان لحان

شفتاك حاملتان

كل أنين غاب السنديان

وروبيت لي للمرة الخمسين

حب فلانة و هوى فلان

وزجاجة الكونياك

والخيام و السيف اليماني

عيثا تحدر جرحك المفتوح

عربدة القناني

عيثا تطوع يا كنار الليل جامحة الأمانى

الريح في شفتوك تهدم ما بنيت من الأغانى

فعلام لا تغضب

- ٢ -

قالوا ابتسم لتعيش

فابتسمت عيونك للطريق

و تبرأت عيناك من قلب يرمده الحريق

و حلفت لي إني سعيد يا رفيق

و قرأت فلسفة ابتسامات الرقيق

الخمر و الخضراء و الجسد الرشيق

إذا رأيت دمي بخمرك

كيف تشرب يا رفيق

- ٣ -

القرية الأطلال

و الناطور والأرض الباب  
و جذوع زيتوناتكم  
أعشاش بوم أو غراب  
من هيأ المحراث هذا العام  
من ربي التراب  
يا أنت أين أخوك أين أبوك  
إنهما سراب  
من أين جئت أمن جدار  
أم هبطت من السحاب  
أترى تصون كرامة الموتى  
و تطرق في ختام الليل باب  
فعلام لا تغضب

- ٤ -

أتحبها  
أحببت قبلك  
وارتجفت على جدائلها الظليلة  
كانت جميله  
لكنها رقصت على قبري وأيامي القليلة  
و تحاصرت والآخرين بحلبة الرقص الطويلة  
و أنا و أنت نعاتب التاريخ  
و العلم الذي فقد الرجلة  
من نحن  
دع نزق الشوارع

يرتوي من ذل رايتنا القتيلة

فعلم لا تغضب

- ٥ -

إنا حملنا الحزن أعوااما و ما طلع الصباح

والحزن نار تخمد الأيام شهوتنا

و توقيتها الرياح

والريح عندك كيف تلجمها

و ما لك من سلاح

إلا لقاء الريح و النيران

في وطن مباح



خاص بـ [www.dvd4arb.com](http://www.dvd4arb.com)

jevaramat@yahoo.com

## ٤٦ - حنين إلى الضوء

ما زال الناس لو سرنا على ضوء النهار  
و حملت عنك حقيبة اليد و المظلة  
وأخذت ثغرك عند زاوية الجدار  
وقطفت قبلة  
عيناك  
أحلم أن أرى عينيك يوماً تنعسان  
فأرى هدوء البحر عند شروق شمس  
شفتاك  
أحلم أن أرى شفتوك حين تقبلان  
فأرى اشتعال الشمس في ميلاد عرس  
ما زال يغيب الليل لو أوقدت عندي شمعتين  
ورأيت وجهك حين يغسله الشعاع  
ورأيت نهر العاج يحرسه رخام الزورقين  
فأعود طفلاً للرضاع  
من بئر مأساتي أنا دمي مقتلك  
كي تحملأ خمر الضياء إلى عروقي  
ما زال الناس لو أقيت رأسي في يديك  
وطويت خصرك في الطريق

## ٤٧ - حوار في تشرين

أحاور ورقة توت :  
- و من سوء حظ العواصف أنّ المطر

يعيدك حيّه ،  
وأن ضحيتها لا تموت  
وأن الأيدي القويّة  
تُكبلها بالوتر !  
سأدفع مهر العواصف  
مزيدا من الحب للوردة الثاكلة  
وأبقى على قمة التل واقف  
لأوضح سر الزوابع .. للقافلة  
أحاور هبة ريح :  
إذا هاجر الزراع الأوائل  
وعاث بحنطة القاتل  
وإن قتلوه كما قتلوني  
فلن تحملني الأرض يوما  
ولن تنزعني جلدتها عن جفوني  
سأدفع مهر العواصف  
مزيدا من الحب للوردة الثاكلة  
وأبقى على قمة التل واقف  
لأوضح سر العواصف .. للقافلة !  
أحاور روح الضحية :  
ومن سوء حظ العواصف أن المطر  
يعيدك حيّة ..  
ومن حسن حظك أنك أنت الضحية  
هلا .. يا هلا .. بالمطر

## ٤٨ - حين تطيل التأمل

حين تُطيل التأمل في وردةٍ  
جرَّحت حائطاً، وتقول لنفسكَ :  
لي أملٌ في الشفاء من الرمل /  
يخضر قلبكَ .

حين ترافقُ أنشى إلى السيركِ  
ذات نهارِ جميلِ كأي ثونِ .  
وتحلُّ كضيفٍ على رقصة الخيل /  
يحرّر قلبكَ .

حين تُعدُّ النجوم وتُخطئُ بعد  
الثلاثة عشر ، وتنعس كالطفل  
في زُرقة الليل /  
يبنيض قلبكَ .

حين تَسِيرُ ولا تجدِ الْحَلْمَ  
يمشي أمامكِ كالظلّ /  
يصفرُ قلبكَ .

## ٤٩ - خائف من القمر

خَبَّئْتِي . أتَى القمر  
ليت مراتنا حجر !  
ألف سرّ سري  
وصدرك عار

و عيون على الشجر  
لا تغطي كواكبنا  
ترشح الملح و الخدر  
خبئيني .. من القمر !  
وجه أمسى مسافر  
ويadianا على سفر  
منزلي كان خندقا  
لا أرجح للقمر ..  
خبئيني .. بوحدتي  
و خدي المجد .. و السهر  
و دعي لي مخدتي  
أنت عندي  
أم القمر ؟ !

## ٥٠ - خارج من الأسطورة

إنني أنهض من قاع الأساطير  
و أصطاد على كل السطوح النائمة  
خطوات الأهل والأحباب .. أصطاد نجومي القاتمة  
إنني أمشي على مهلي ، و قلبي مثل نصف البرتقالة  
و أنا أعجب للقلب الذي يحمل حارة  
وجبالا ، كيف لا يسامح حاله !  
و أنا أمشي على مهلي .. و عيني تقرأ الأسماء  
و الغيم على كل الحجارة

و على جيدك يا ذات العيون السود

يا سيفي المذهب

ها أنا أنهض من قاع الأساطير . . وألعب

مثل دوري على الأرض . . وأشرب

من سحاب عالق في ذيل زيتون و نخل

ها أنا أشتّم أحبابي و أهلي

فيك ، يا ذات العيون السود . . يا ثوبِي المقصب

لم تزل كفاك تلّين من الخضراء ، و القمح المذهب

و على عينيك ما زال بساط الصحو

بالوشم الحريري . . مكوكب !

إنني أقرأ في عينيك ميلاد النهار

إنني أقرأ أسرار العواصف

لم تشيخي . . لم تخوني . . لم تموتي

إنما غيرت ألوان المعاطف

عندما انهار الأحباء الكبار

و امتشقنا ، للاقاء البنادق

باقة من أغنيات و زنابق !

آه . . يا ذات العيون السود ، و الوجه المغفر

يشرب الشارع و الملح دمي

كلما مرت على بالي أقمار الطفولة

خلف أسوارك يا سجن الماويل الطويلة

خلف أسوارك ، ربّيت عصافيري

و نحلي ، ونبيذى ، و خميلة



## ٥١ - الخروج من ساحل المتوسط

- ١ -

سيل من الأشجار في صدري

أتيت .. أتيت

سيروا في شوارع ساعدي تصلوا .

و غزّة لا تصلّي حين تشتعل الجراح على مآذنها .

و ينتقل الصباح إلى موانئها ، و يكتمل الردى فيها

أتيت .. أتيت

قلبي صالح للشرب

سيروا في شوارع ساعدي تصلوا

و غزّة لا تبيع البرتقال لأنّه دمها المعلّب

كنت أهرّب من أزقّتها ،

و أكتب باسمها موتي على جميزة ،

فتصرّف سيدة و تحمل بي فتى حرا .

فسبحان التي أسرت بأوردي إلى يدها ! .

أتيت .. أتيت

غزّة لا تصلّي .

لم أجد أحدا على جرحي سوى فمها الصغير .

و ساحل المتوسط اخترق الأبد . .

- ٢ -

لا توقفوني عن نزيفي !

ساعة الميلاد قلدت الزّمان ، و حاولتني

كنت صعبا - حاولتني

كنت شعبا حاولتني مرة أخرى . .

أرى صفا من الشهداء يندفعون نحوي ، ثم يختبئون في  
صدرى و يحترقون .

ما فتك الزمان بهم ، فليس لجثتي حدّ . ولكني  
أحسّ كأن كلّ معارك العرب انتهت في جثتي ،  
و أودّ لو تتمزق الأيام في لحمي و يهجرني الزمان ،  
فيهدا الشهداء في صدرى و يتلقون .

ما ضاق المكان بهم ، فليس لجثتي حدّ ، ولكنّ  
الخلافة حصنت سور المدينة بالهزيمة ،  
والهزيمة جددت عمر الخلافة .

لا توقفوني عن نزيفي  
ساعة الميلاد قلدت الزمان و حاولتني  
كنت صعبا - حاولتني مرة أخرى  
أرى صفا من الشهداء يندفعون نحوي  
لا أحد ! . .

و تقاسمني هذه الأمم القريبة و البعيدة .

كلّ قاض كان جزارا  
تدرج في النبوءة و الخطيبة  
و اختلفنا حين صار الكل في جزء ،  
وصار الجرح و ردتنا جميعا  
وابعدنا . .

اذهب إلى الموت الجميل -

ذهبت

وحتدي كنت

قلتم : نحن ننتظر الجنaza بالأكاليل الكبيرة و الطبول ،  
و نلتقي في القدس ..

ليت القدس أبعد من توابيتي لأنهم الشهود  
و ما عليك ! ذهبت للموت الجميل  
و مدينة البترول تحجز مقعدا في جنة الرحمن - قلتم لي  
و طوبى للممّول و المؤذن .. و الشهيد !

- ٤ -

تعب الرثاء من الضحايا  
و الضحايا جمدت أحزانها  
أواه ! من يرثي المراثي ؟  
لست أدري أي قافية تحنطني ، فأصبح صورة في معرض  
الكتب القريب .

و لست أدري أي إحصائية ستضمّنني ..  
يا أيّها الشعراء .. لا تتكلّثروا !  
ليست جراحـي دفترا .

يا أيّها الزعماء .. لا تتكلّثروا !  
ليست عظامـي منبرا  
فدعوا دمي - حبر التفاهم بين أشياء الطبيعة و الإله  
و دعوا دمي - لغة التخاطب بين أسوار المدينة و الغزاـة .  
دمي بريد الأنبياء .

- ٥ -

و أعود من تلقاء نفسي ..

ليت شّاكِي بعيد كي أرى أمري  
وليت القيد أقرب كي أحس النبض في زندي  
وليت البحر أبعد كي أخاف من الصحراري  
آه ، ليت الشيء عكس الشيء كي تناكل الأشياء في  
نفسِي ، وتأخذ صبغة الفرح الحقيقي  
ابتعدنا واقربنا وابتعدنا  
يا أهالي الكهف قوموا واصلبوني من جديد  
إنني آت من الموت الذي يأتي غدا  
آت من الشجر البعيد  
وذهب في حاضري - غدكم  
أنا قشرت موج البحر زنبقة لغزة ..

- ٦ -

#### الفناء

و جدول يمتد من صدرِي عمودياً - و تنحدر السماء  
رأيت رأي القلب - ذوبني الضياء  
فصرت صوتا ، و الحصى صار الصدى  
و تنفس القبر القديم ..  
تحرّك الحجر .. استردّ ديبابه منكم  
أنا الأحياء و المدن القديمة  
حاولوا أن تخلعوا أسماءكم تجدوا يدي .  
و حاولوا أن تنزعوا أثوابكم تجدوا دمي .  
أو حاولوا أن تحرقوا هذى الخرائط تبصروا جسدي -  
أنا الأحياء و الوطن الذي كتبوه في تاريخكم ..

من جثتي بدأ الغزاة ، الأنبياء ، اللاجئون -  
و الآن يختتمون سيرتهم لأبدأ من جديد .

- ٧ -

تتحرّك الأحجار .

ليس ربّ من سكان هذا القفر  
هذا ساعدي .

تتحرّك الأحجار .

ما سرقوا عصا موسى

و إنّ البحر أبعد من يدي عنكم  
إذن ، تتحرّك الأحجار

إن طلعوا و إن ركعوا ، و إن مرّوا و إن فرّوا -  
أنا الحجر

أنا الحجر الذي مسّته زلزلة .

رأيت الأنبياء يؤجّرون صليبيهم  
و استأجرتني آية الكرسيّ دهرا ، ثم صرت بطاقة للتهنئات  
تغيّر الشهداء و الدنيا

و هذا ساعدي .

تتحرّك الأحجار

فالتفوا على أسطورة

لن تفهموني دون معجزة  
لأن لغاتكم مفهومة  
إن الوضوح جريمة .

و غموض موتاكم هو الحقّ الحقيقة .

آه ، لا تتحرك الأحجار إلا حين لا يتحرك الأحياء  
فالتفوا على أسطورتي !

- ٨ -

لن تفهموني  
تخرج العذراء من ضلعي  
لن تفهموني  
ناهضا من قبركم  
و الأرض للشهداء -  
أنهيت المغامرة الأخيرة و ابتدأت :  
هنا الخروج . هنا الدخول  
هنا الذهاب . هنا الإياب  
ولا مكان هنا  
أنا الزمن الذي لن تفهموني خارج الزمن الذي ألقى  
بكم في الكهف -

هذا ساعتي  
ينشق قبر ثم أنهض صارخا :  
لا توقفوني عن نزيفي  
لحظة الميلاد تسكنني ما الأزل ، استريحا في جراحـي -  
ها هو الوطن الذي يتجدد .  
الوطن الذي يتمجد .  
اقربوا من الأشجار و ابتدئوا معي !

- ٩ -

في غزة اختلف الزمان مع المكان

وباعة الأسماك باعوا فرصة الأمل الوحيد ليغسلوا

قدميّ

أين المجدلية ؟

وانهمرت كتابات كتابات

و كان الجندي ينتصرون ينتصرون

كانوا يقرؤون صلاتها

و يفتشون أظافر القدمين و الكفين عن فرح فدائيّ ،

و كانوا يلحقون حياتها

بدموع هاجر . كانت الصحراء جالسة على جلدي .

و أول دمعة في الأرض كانت دمعة عربية .

هل تذكرون دموع هاجر - أول امرأة بكت في

هجرة لا تنتهي ؟

يا هاجر احتفلي بهجرتي الجديدة من ضلوع القبر

حتى الكون أنهض

يسكن الشهداء أضلاعِي الطليقة

ثم أمتشق القبور و ساحل المتوسط

احتفلني بهجرتي الجديدة

هجرة لا تنتهي ؟

يا هاجر احتفلي بهجرتي الجديدة من ضلوع القبر

حتى الكون أنهض

يسكن الشهداء أضلاعِي الطليقة

ثم أمتشق القبور و ساحل المتوسط

احتفلني بهجرتي الجديدة

## ٥٢ - خطب الديكتاتور الموزونة

خطاب الجلوس :  
أمي ومن مذهبي ،  
ساختار شعبي سياجاً لملكتي ورصيفاً  
لكل فتى امرأة  
فأحبوا النساء ، ولا تضربوهن إن مسهن الحرام  
ومن يستحق المرور أمام حدائق قصرى . .  
ساختار أصلحكم للبقاء . .  
ما فات من دول مزقتها الزوابع !  
يا شعب .. يا شعبي " الحر فاحرس هوائي  
وسرب الذباب وغيم الغبار .  
فتبا لهذا الفساد وتبا لبؤس العباد التكالي  
وتبا لوح الشوارع . .  
فمن كان منكم بلا علة .. فهو حارس كلبي ،  
ومن كان منكم طبيبا .. أعينه  
سائساً لحصاني الجديد .  
ومن كان منكم أديبا .. أعينه حاملاً لاتجاه  
النشيد و من كان منكم حكيما .. أعينه مستشاراً  
لصك النقود .  
ومن كان منكم وسيماً .. أعينه حاجباً  
ومن كان منكم قويًا .. أعينه نائباً للمدائح  
ومن كان منكم بلا ذهب أو مواهب

ومن كان منكم بلا ضجرٍ ولا لاليء

فلا وقت عندي للقمح والكبح

ولأعترف

أمامك يا أيها الشعب .. يا شعبي

المنتقى بيدي

كرهت جميع الطغاة ..

لأن الطغاة يسوسون شعباً من الجهلة

ومن أجل أن ينهض العدل فوق الذكاء

المعاصر

لابد من برلمان جديد ومن أسئلة

مواطن ؟

ترى هل يليق بمن هو مثلى قيادة لص

وأعمى وجاهل ؟ .

وهل تقبلون لسيدمكم أن يساوى ما بينكم

أيها النبلاء

وهل يتساوى هنا الفيلسوف مع المتسول ؟

هل يذهبان إلى الاقتراع معا ، .

كي يقود العوام سياسة هذا الوطن ؟

وهل أغلبيتكم أيها الشعب ، هم عدد لا لزوم

إن أردتم نظاماً جديداً لمنع المفتن ! !

إذن

سأختار أفراد شعبي ، سأختاركم واحدا

واحدا .

كي تكونوا جديرين بي . . وأكون جديراً بكم . .  
وأن ترفعوا صوري فوق جدرانكم  
وأن تشكروني لأنني رضيت بكم أمة لي . .  
سامنحكم حق أن تتملوا ملامح وجهي في  
كل عام جديد . .  
سامنحكم كل حق تريدون حق البكاء على  
موت قط شريد  
تريدون . .  
على أي جنب تريدون . . ناموا ،  
لكم حق أن تحلموا برضائي وعطفني . . فلا  
سامنحكم حقكم في الهواء . . وحقكم في  
الضياء  
سأبني لكم جنة فوق أرضى  
ولا تسمعوا ما يقول ملوك الطوائف عنى ،  
وأنى أحذركم من عذاب الحسد !  
ولا تدخلوا في السياسة . إلا إذا صدر الأمر  
عني . .  
لأن السياسة سجنى . .  
هنا الحكم شوري . . هنا الحكم شوري  
أنا حاكم منتخب ،  
وأنتم جماهير منتخبة  
ومن واجب الشعب أن يلحس العتبة  
وأن يتحرى الحقيقة ممن دعاه إليه . .

اصطفاه . حماه من الأغلبية . والأغلبية

نهب

ومن واجب الشعب أن يرفع الأمر

للحاكم المنتخب ،

أن أعارض

فالأمر أمرى والعدل عدلي و الحق ملك يدي ،

وإما إحالته للسراي

وحق الرضا ، لي أنا الحاكم المنتخب !

وحق الهوى والطرب

لكم كلکم . فأنتم جماهير منتخبة !

أنا . الحاكم الحر والعادل .

سننشئ منذ انتخابي دولتنا الفاضلة

ولا سجن بعد انتخابي ولا شعر عن تعب

القافلة

سألغى نظام العقوبات من دولتي

من أراد التألف خارج شعبي فليتألف

من شاء أن يتمرد خارج شعبي فليتمرد ..

.. فالشعب حر ..

ومن ليس مني ومن دولتي فهو حر ..

سأختاركم واحدا واحدا مرة كل خمس

سنين ..

وأنتم تزكونني مرة كل عشرين

عاماً إذا لزم الأمر

أو مرة للأبد

وان لم تريدوا بقائي ، لا سمح الله

إن شئتم أن يزول البلد

أعدت إلى الشعب ما هب أو دب من سابق

الشعب

كي أملك الأكثريه . والأكثريه فوضى ..

أترضى أخي الشعب !

ترضى بهذا المصير الحقير أترضى ؟ .

معاذك !

فداخترت شعبي واختارني الآن شعبي ..

فطوبى لكم .. ثم طوبى لنا أجمعين .

فمن سنة لم أجد خبرا واحداً عن بلادي

أما من خبر ؟

نغير تقويمنا السنوي .. وننقش أقوالنا في

وندفنهما في الصحاري ليطلع منها المطر

على ما أشاء من الكائنات

وأحمل عاصمتى فوق سيارة الجيب ،

وأكتب في العام عشرين سطرا بلا خطأ

نحوى ،

ألغى الخبر . وما من خبر ؟ ..

وامنع عنكم عصير الشعير

واختصر الناس .. أسجن ثلثا ..

وأطرد كثا ..

وأبقى من الثالث حاشية للسمير ..

وما بقى من خبر ؟ !

وأطبع وجهي .. من أجلكم . فوق وجه القمر

لكي تحلموا كما أتمنى لكم .. تصبحون على

وما من خبر ؟ !

لأن الشعير طعام حمير .. وأنتم أرانب

قلبي ..

كلوا ما تشاءون من بصل أخضر أو جزر ..

وما من خبر ؟

وأدعو إلي وحدة المسلمين على سيف قيصر

بتاريخ فكر البشر

وأغلق كل المسارح .. لا مسرح في البلد

وما ابن تبرا

ضجر !

ضجر !

ولكن قلبي عليك وقلبك من فلز أو حجر

أضحى لأجلك ، يا شعب ، إني سجينك منذ

الصغر

ومنذ صباي المبكر أخطب فيكم

وأحكمكم واحدا واحدا

وفي كل يوم أعد لكم مؤتمر

دو أن يتخشب ؟ من منكم يستطيع

السهر ..

ثلاثين عاما

ليمعن شuba من المذكرات وحب السفر . . ؟

وحيد أنا أيها الشعب . . لا أستطيع الذهاب

إلي البحر

والمشي فوق الرصيف

ولا النوم تحت الشجر

ثقيل هو الحكم . . لا تحسدوا حاكما . .

أي صدر تحمل ما يتحمل صدري من

الأوسمة ؟ .

ثلاثين عاما على حافة الجمجمة

وأي يد دفعت طمعا دفعت يدنا من خطر ؟ .

ضجر !

قليلا ، فمن يبعيد إلي ساحة الموت

أمجادها ؟ .

اخطئوا . . اخطئوا . . واسرقوا وافسقوا . .

لأقطع كفا وأجدد أنفا وأدخل سيفا بنهد

وأجعل هذا الهوا ، إبر

وأنسى همومي في الحكم ، أنسى التشابه

أما من أحد ؟ . .

تقاعس عن خدمتي أو بكى أو جحد :

أما من أحد . . شكا أو كفر !

ضجر !

ووحادي أسن القوانين

وتحدي أحول مجرى النهر . .  
أفكرو تحدي أقرر وتحدي . . فما من وزارة  
تساعدني في إدارة أسراركم  
ليسر لى نائب لشئون الكنية والاستعارة  
تحلمون . .  
ولا نائب لاختيار ثيابي وتصفييف شعري  
ورفع الصور  
ولا مستشار لرصد الديون  
. فوالله . . والله لا علم لي  
بما لى عليكم وما لى عليكم حلال حلال . .  
كلوا ما أعد لكم من ثمر  
وناموا كما أتمنى لكم أن تناموا ومودين  
بعد صلاة العشاء . .  
وقوموا من النوم حين ينادى المنادى  
بأنني رأيت السحر . .  
وسيروا إلي يومكم آمنين . . ووفق نظام  
كتابي  
ولا تسألوا عن خطابي  
سامنحكم عطلة للنظر  
ضجر !  
ضجر !  
سلام على ، سلام عليك

\*\*

خطيئتهم عند ربهم

حرام حلال

حلال حرام

وتأميم أفكار شعب يحب الحياة - ورقص أقل

فهل نستطيع المضي أماما ؟ وهذا الأمام

حطام ..

أليس السلام هو الحل ؟ .

عاش السلام

وبعد التأمل في وضعنا الداخلي

وبعد الصلاة على خاتم الأنبياء وبعد السلام

على ،

ووجدت المدافع أكبر من عدد . الجندي في دولتي .

لهذا ، سأطلب من شعبي الحر أن يتکيف

فورا ،

وأن يتصرف خير التصرف مع خطتي .

سأجنب للسلم إن جنحوا للحروب

ومهما أقاموا على أرضنا ..

وتوقف إنتاج مستقبل غامض من حيث ؟

أرضنا عن وسادة ؟ .

هل دمكم أيها الناس أرخص من حفنة

الرمل ؟ .

عم تفتش في الحرب يا شعبي الحر ،

فليتوسع قليلا .. لماذا نخاف .. لماذا نخاف ؟ .

فهل تستطيع الجرادة أن تأكل الفيل أو  
تشرب النيل ؟ .

في الأرض متسع للجميع .. وفي الأرض  
متسع للسعادة .

ونحن هنا ثابتون ..

هنا فوق خمسة ألف عام من المجد والحب .

مهما يمر الظلام  
وعاش السلام ..

ورثتك يا شعب .. يا شعبي الحر عن حاكم  
ضللوك

وحطم فيك البراءة والورد . ما أنبلك !  
وجرك للحرب من أجل بدو أبا حوا نسائك  
مذ دخلوا منزلك .

ولم يدفعوا الأجر .. لا شيء في السوق ،  
لا شيء من حملك

لبدو الصحاري ، وحرم لحم الخراف عليك ،  
ومن بذلك

وقادك نحو سراب العروبة حتى توحد من  
وآن أوان الحقيقة ، فليرجع الوعي للوعي ..  
وإما السلام .

إما عودة الوعي ، لا وعي حولي ولا وعي  
قبلني ولا وعي بعدي  
عرفت التصدي

عرفت التحدى

وتجربت أن أستقل عن الشرق والغرب . .

لكنني لم أجد

غير هذا التردي

يكون الحياد شطط

فمن نحن ؟ هل نحن شرق . . ولا رزق في  
الشرق ؟ .

في الشرق حزب النظام الحديدي ، في  
الشرق تنمية للنمط

ولاشيء في السوق غير الخطط

وهل نحن غرب ؟ وفي الغرب أعداؤنا  
ينشرون اللغط ؟

عن الحاكم العربي وفي الغرب رامبو  
فمن نحن ؟ هل نحن حقاً غلط

لنقضي . ثلاثة عاماً من الحرب والحل في  
هل نحن حقاً غلط ؟

. . ليهرب منا الطعام

أما كنت تدرك يا شعب  
أن الطعام سلام ؟ .

ويا أيها الشعب ، آن لنا أن نصحح تاريخنا  
كي لا يفروا من السلم . . ماذا يريدون ؟ .

يريدون أطراف سيناء ؟ . . أهلاً وسهلاً . .  
الوقت ؟ . . أهلاً وسهلاً . .

يريدون تعديل قرآن عثمان ؟ أهلا وسهلا ..

يريدون بابل كي يأخذوا رأس "نابو" إلى  
النبي ؟ .

أحمر السلم  
والسلم أقوى من الأرض .. أقوى وأغلى ..

فهم بخلاء .. لئام  
ونحن كرام .. كرام  
وعاش السلام

. . من أجل هذا السلام أعيد الجنود  
من التكناط إلى العاصمة .

وأجعلهم شرطة للدفاع عن الأمان ضد  
الرعاع .

و ضد الجياع

وفي السجن متسع للجميع  
من الشيخ حتى الرضيع  
ومن رجل الدين حتى النقابي والخادمة

فليس السلام مع الآخرين هناك  
سلاماً مع الرافضين هنا . .

هنا طاعة وانسجام  
وأما الذين قضوا في سبيل الدفاع  
عن الذكريات وعن وهمنا .. فلهم أجرهم أو  
خطيئتهم عند ربهم . .  
وما فات فات

ومن مات مات  
سأحرث مقبرة الشهداء الحزينة  
وأرفع منها العظام لتدفن في غير هذا  
فرادي فرادى  
لئلا يثير الفسادا  
ولا حق للموت أن يتمادى  
ويقضم نسياننا الحر منا  
سأكسر كل المدافع حتى يفرح فيها الحمام  
سأكسر ذاكرة الحرب . .  
ناموا كما لم تناموا  
غدا تصبحون على الخبز والخير ناموا  
غدا تصبحون على جثتي  
فاستريحوا وناموا . .  
يعيش السلام  
يعيش النظام  
شالوم . . سلام . . !

\*\*

خطاب الأمير :  
إذا كانت الحرب كراً وفراً  
فإن السلام مكر مفر  
أحبوا الأمير ، وخافوا الأمير  
ولَا تقنطوا من دهاء الأمير  
فليست لنا غاية في المسير

على ما استقرت عليه : أمير على عرشه  
وشعب على نعشه . .

أحب الرعية إن أخلصت  
وان أرخصت دمها في سبيل الأمير  
فعمراً الرعية في الحب عمر طويل

أنا صانع الجيش من كل جيش بلا أسلحة  
جمعت الجنود كما تجمع المساحة

ومجتمعاً يدمن المذبحة  
أنا السيف والورد والمصلحة  
وليس على ما أقول شهود  
وليس على ما أريد قيود . . ،  
الحدود

وليس العدو عدواً إلى آخر الحرب . .  
سياستنا أو كياستنا حين نحرق أطفالهم  
بالصورايخ  
كي لا يمروا ،

فإن كانت الحرب كرّا وفرّا  
فإن السلام مكرٌ مفرٌ  
حقوق الأمير على الناس أكبر من واجبي  
ألم أجد الناس جوعي . . فأطعمنت

وعارية فكسوت  
وتائهة فهديت !  
وساويت بين المشفق والمرتزق

( وأما بنعمة ما أنعم الحكم - حكمي -  
ألم أبن خمسين سجنا جديدا لأحمنى اللغة  
من الحشرات ومن كل فكر قلق .

ألم أخلط الطبقات لألغي نظام التقاليد  
والمرجعية والزمن المحترق ؟ !  
فمن يذكر الآن أجداده ؟

ومن يعرف الآن أولاده ؟  
ومن يستطيع الحنين إلى زهر ذابلة  
ومن يستطيع التذكر دون الرجوع إلى  
حارس القافلة ؟

( وأما بنعمة ما أنعم الحكم - حكمي - عليك  
فححدث )

ملك ،

دعوا الأرض بورا ، لأن الفلاحة عار  
القدامي

قطعت الشجر

وألغيت بؤس الزراعة  
لأستورد الثمر الأجنبي بنصف التكاليف  
ولا تعملوا في المصانع ، فهي ديون على دولة  
تنامي

رويدا رويدا على فائض الحرب من شهداء  
ومن جثث في العراء ، وبتروننا دمكم  
والصناعة إنتاج ما أنتجت حربنا من يتأمي

نوظفكم في معارك لا تنتهي كي يعيشوا  
يتامى  
لنجاة الحزينة عاما وعاما  
وإلا . فمن أين أطعمكم . والإمارة قفر  
وأن الحروب اقتصاد معافي . . وحر  
وان الهزيمة ربح ونصر  
وان كانت الحرب كرراً وفرراً  
فإن السلام مكر مفر

\* \*

ماذا يريد الأمير المحارب ؟  
أقول : أريد حروبًا صغيرة  
سأختار شعباً صغيراً حقيراً أحاربه كي  
أحارب  
وأحمي النظام من الباحثين عن الخبر بين  
الزرائب  
فحين نخوض الحرب  
يحل السلام على الجبهة الداخلية ننسى  
الحليب .

فيما قوم قوموا . . فهذا أوان الأمل  
وهذا أوان النهوض من المأزق المحتمل  
إذا حاصرتنا جيوش الشمال  
وإن حاصرتنا جيوش الجنوب  
ندمر إخوتنا في الشمال

فلا تقنطوا من دهاء الأمير ولا تقعوا في

الغلط

فخير الأمور الوسط

ولا تسألوني أفي الأمر سر؟

فإن السلام مكر مفر! .

تقولون ماذا عن السلم ، ماذا يريد الأمير؟

أقول : أريد من السلم ما لا فضيحة فيه .

أغازله دون أنأشتهيه

وابنيه سرًا ، وأحرسه بالحروب الصغيرة

كي يتقيني العدو وكىأتقىه ..

ومن طيش هذا الشباب

وأحصي مدافعهم ثم أحصي مدافعنا

وأحصي مصانعنا ثم أحصي مصانعهم

الفوارق سلم

وأحصي مواقعنا ثم أحصي مواقعهم

- الفوارق سلم .

-

- لأن السلام المقام على الفرق بين العدوين

- ظلم

ولابد من نصف حرب

وأحفظ حكمي

أحارب من أستطيع محاربته

بلا رحمة أو حرام

أَسَالْمُ مِنْ لَا أُرِيدُ وَلَا أُسْتَطِعُ مُحَارِبَتَه

بِغَيْرِ مُعاَهَدَةٍ لِّلْسَلامِ

فَإِنَّ السَّلَامَ مُغَامِرَةٌ كَالْحَرُوبِ . . وَشَرٌّ

وَانْ كَانَتِ الْحَرُوبُ كَرَأً وَفَرَأً

فَإِنَّ السَّلَامَ مَكْرُ مَفْرُ

وَيَا قَوْمٌ . . يَا قَوْمٌ ، مِنْ أَخْرِ اللَّيْلِ يَطْلُعُ فَجْرٌ

سَلَامٌ عَيْنِكُمْ إِلَيْ مَطْلَعِ الْفَجْرِ أَيَّهَا الصَّابِرُونَ

عَلَى اللَّيْلِ حَوْلِي

عَلَيْكُمْ ، لَكُي يَتَسَاوِي الْجَمِيعُ بِظُلْمِي وَعَدْلِي . .

أَعْرَفُ يَا أَيَّهَا النَّاسُ ، مَا تَحْمِلُ النَّفْسُ

وَالنَّفْسُ أَمَارَةٌ بِالْتَّخْلِي

عَنِ الصَّعْبِ ، وَالْمَجْدُ صَعْبٌ كَمَا تَعْلَمُونَ ،

قَلِيلُ التَّجْلِي ،

فَلَا تَقْطَنُوا مِنْ دَهَائِي وَمِنْ رَحْمَةِ النَّصْرِ

- دَرَجَاتٌ .

فَمِنْهُ الطَّوِيلُ وَمِنْهُ الْقَصِيرُ . وَمِنْهُ الَّذِي

يَسْتَمِرُ

سَاحِكْمَكْمُ لَا مَفْرُ

إِذَا كَانَتِ الْحَرُوبُ كَرَأً وَفَرَأً

فَإِنَّ السَّلَامَ مَكْرُ . . مَفْرُ .

\* \*

خُطَابُ الْقَبْرِ ! :

أَعْدَوْا لِي الْقَبْرَ قَصْرًا يَطْلُعُ عَلَى الْقَصْرِ

من وجهة البحر ، قصرا يدل الخلود علىَ .

يدفع أحلامكم صلوات . . إلى

فمن كان يعبر هذا البلد

وحي هو العرش حتى الأبد

بلغت الثمانين ، لكنني ما عرفت السأم

وقد أتزوج في كل يوم فتاة

وابكي عليكم ، أرثيكم يوم تهوى البيوت

على ساكنيها ، ويسكنها العنكبوت

فمن واجبي أن أعيش

ومن حقكم أن تموتوا

لأنجب جيلاً جديداً يواصل أحلامكم

فما من أحد

رأى ما رأيت . . وما من بلد

فمن كان يعبد هذا البلد

فقد مات ، أما الذي كان يعبدني

دعني وشعبي الولد ،

وبعد الثمانين تأتي ثمانون أخرى

لأرتاح مما خلقت وممن خلقت

فمن يعبدون ؟

وكيف تعيشون بعدي ؟

ومن سوف يحرس أبوابكم من جراد المطر

ويحميكم من ذئاب الشجر ؟

أبا لخبز وحده ؟ بالخبز وحده

وفي البدء . . كنت . . وكومنت هذا الوطن  
بعبادة خالقه ،  
فاعلموا واعلموا  
بأن الذي قد خلق  
وإن كان لابد من موتنا فاسبقونني  
خذدا زوجتي معكم وخذدا أسرتي . .  
وأجهاز القلق . .  
ولا تنشئوا أي حزب هناك  
ولا تأذنوا لقادمى الضحايا بأن يسكنوا  
ولا تسمحوا للتلاميذ أن يسرقوا دمعكم  
الحياة  
على الأرض أو تحتها  
عما رفضت التساؤل فيه  
أنا الموت . . الموت لا ريب فيه  
فلا تهربوا من مشينة قصري  
فقد أختنق  
وحيدا بغير جماهير تعبدني  
ولقد أتحقق  
بكم كي أراقبكم . . كي أحاسبكم  
فقد هلكت  
وأما الذي كان يعبدني  
فمن حقه أن يعيش معي فوق هذا التراب  
وتحت التراب . . معي للأبد

أعدوا لي القبر قسرا يطل على البحر  
قصرًا مليئا بأجهزة الاتصال الحديثة  
سامر فورا ، بنقل الوزارات والذكريات  
ومجموعة الصور النادرة  
سانقل كل الحصون وكل السجون وكل  
لأحكامكم في المقر الجديد  
بصيغة دستورنا الحاضرة  
ولكنني سأعدل بند الوراثة  
أثبتت الميت أن الذى كان حيا هو الميت فيه  
لئلا يطالبنا الدود بالآخرة  
أعدوا لي القبر أوسع من هذه الأرض  
أقوى من الأرض  
قصرًا يلخص بحرًا بناه من سحاب  
على فرس الغيم والغيوم أبيض يهتز حولي  
ويرسم لاسمي تاجًا وقوس قباب  
أعدوا لي العرش من ريش مليون نسر  
ونادوا ملائكة الشعر : صلي عليه وصلى له  
لينسى الهواء وينسى التراب ،  
ساختار هذا الممر الصغير  
لأقضى على الموت فيها .. وفي  
وأفتح آخر باب ..  
فمن كان يعبد منكم هنا الآخرة  
ومن كان يعبدنـي .. فإني حـي .. وحـي .. وحـي ..

خطاب الفكرة .

إذا قدر الحزب للشعب أن يحمل الدرب  
فكرة ..

وأن يرفع الأرض أعلى من الأرض فكره  
وأن يفصل الوعي عن واقع الوعي من أجل  
فكرة

أقول لكم ما يقول لي الحزب والحزب فوق  
الجماعة

سنقفز فوق المراحل عصراً وعصرين .. في  
كل ساعة .

لنبني جنة أحلامنا اليوم في نمط من مجاعة  
ونمنع بيع الدجاج وببيض الدجاج  
وملكية الظل ملكية خاصة  
فلنؤمم إذن كل أشجارنا الجائعة

وكل نباتاتنا الضائعة  
ثمانين نخله

وعشرين زيتونة  
وألفا وسبعين فجله  
سنلغي الزراعة

بحزب وشعب وفكرة  
أقول لكم ما يقرره الحزب ، والحزب سلطتنا  
طبقه  
هي القوة الصاعدة

ونعلن من أرضنا ثورة الفقراء على الفقراء  
فليس على أرضنا أغنياء  
على فقرنا ، في إذاعتنا والجريدة  
سنقطع دابر أعدائنا الطبيقين . . أهل العقيدة  
السماء  
إذا الشعب يوماً أراد  
فلا بد أن يستجيب الجراد ..  
فهيا بنا أيها الكادحون وصناع تاريخنا  
الحر ، هيا بنا  
والعبارات  
وكل الروايات والأغانيات القديمة والوجع  
العاطفي  
وما ترك الغرب والشرق فيما من الذكريات  
لتصنع من كل حبة رمل خليه  
وننجز خطتنا المرحلية  
فإن كانت الأرض عاقر  
فإن القيادة حبلٍ بما يجعل الأرض خضراء  
وهزوا الشعار ، ليُساقط الوعي فكره  
فنحن الذين  
ونحن الذين  
سنحرق كل المراحل . . كى نصنع الطبقة  
إلى سدة الحكم حتى نعبر عنها بحزب  
ويا شعب . . يا شعب حزبك ، شد الحزام

عن القيمة الزاندة  
ولكننا ندرك الآن أن الطبيعة أفقر منا  
وندرك أن السلع  
لننتج وعيًا جديداً  
وربوا الشعارات . . وادخروها  
وإن صدئت طوروها  
أولادكم فاطبخوها  
وصلوا لها وأعبدوها  
وان مسكم مرض . . علقوها  
على موضع الداء فهى الدواء  
وثروتنا في بلاد بغير معادن  
وواقعنا ما نريد له أن يكون  
وليس كما هو كائن . .  
وهي رسالتنا الرائدة .  
وإذا استثمرت جيداً  
أثمرت بلداً سيداً  
حالماً سالماً  
بحزب وفكرة  
وصفووا التماضيل أعلى من النخل والأبنية  
وصف التماضيل أفضل للوعي من أمهات  
الدخيل  
تماثيل أفضل للوعي من أمهات الدخيل  
تذركم بنشيد الطلائع : نحن أتيينا لكي

نتصر

ولابد للقييد أن ينكسر

ولابد مما يدل على الفرق بين النظام الجديد

وبين النظام العميل

ولابد من صورة الفرد كي يظهر الكل في

واحد

تماثيل تعلو على الواقع المنذر

وتخلق مجتمع الغد من فكرة تزدهر

فلا تجدعوا أنفها عندما تسغبون

ولا تملأوا يدها بالرسائل ضدي وضد

السجون

ولا تأذنوا للحمام المهاجر أن يستريح

عليها ..

ولا تبصقوا حولها ضجرا

ولا تنظروا شذرا

سأزرع التماثيل جيش الدفاع عن الأممية

سنصد مهما تحرش هذا الجفاف بنا

سنصد مهما تنكر هذا الزمن

سنصد حتى نهاية هذا الوطن

سنصد حتى تجف المياه .. لآخر قطره

وحتى يموت الرغيف الأخير .. لآخر كسره

وحتى نهاية آخر متز كان يحلم مكى . بآخر

فإن مات هذا الوطن

فقد عشت من أجل فكره  
ولا تسألو الحزب من أجل أية فكره  
نموت ؟

ستولد ثورة  
ستولد فكره  
سلام عليكم  
سلام على فكرةٍ  
سوف تولد من موت شعبٍ وفكرة !

\*\*

وفي كل امرأة أفعوان .  
اجلوهن في الصبح جلدہ ،  
لئلا يوسمون فيهن شیطانهن ،  
وفي الليل جلدہ  
لئلا يعدن إلى لذة الإثم  
واستغفروا الله ، وارموا  
ولا تهجروهن فوق المخدة  
وإن النساء حبيباتنا من قديم الزمان  
إذا كان ابني هو ابني  
وفي كل مرة ،  
أرى رجلا واقفا بن قلبي وامرأتي  
ولكنني لا أراه  
لأقتله أو لأقتلها ، بيد أنى أراه  
ويقتلني كل يوم وفي كل سهره

يهاجمني عاشق سابق عند باب القرنفل  
فكيف أحرر أحساد زوجاتنا من أصابع  
غيري ؟ .

وكيف أغير جلدا بجلد . ونهدا بنهد . . ونهرا  
بنهر ؟ .

وكيف أكون امرأة من بياض البداية ؟  
وعندي من الليل الحر من ألف ليلة  
أكثر من ألف امرأة لا تغير فخ الحكاية  
ولكن قلبي موله  
وعرضي مؤله

وان النساء على كل معصية قادرات  
وأن النساء حبيباتنا  
فشب الدبيب بأجسادهن ، وضاجعن

وأول قط ، وأول ساعي بريد ، وأول كتاب  
هذا الخطاب

وبرأن عائشة من ظنون عليٍّ  
ولكن تأوهن بعد العتاب

أصراء حول الحميراء ، مطلع ليل ، وشاب  
وكيف تحرش ملح بشوب الحرير الأخير . .

ضربن على سحرهن الحجاب  
ولكن هذا الذي لا يرى قد رأى واستجواب  
فهل تتغطى العواصف يوما بشال  
السحاب ؟ .

وماذا وراء الحجاب ؟ . .

رغم الحزام ، ورغم الحرام ، ورغم العقاب

قوارير تكسر . .

وذكرة للغياب

ففي أي بئر نخبئ زوجاتنا

وفي أي غاب ؟

وفي وسعهن ملقة أى هلال . .

ينام على غيمة أو سراب . .

وفي وسعهن خيانتنا بين أحضاننا

والبكاء من الحب . . والاغتراب

وفي وسعهن إزالة أثارنا عن مواضع

أسرارهن .

كما يطرد المرء عن راحتيه الذباب

ويلبسني في كل يومين قلباً جديداً

كما يرتدين الثياب

فما نفع هذا الحجاب

وما نفع هذا العقاب ؟

وإن النساء على كل معصية قادرات

وان النساء حبيباتنا . .

تعبت . . ولو أستطيع جمعت النساء . .

بواحدة واسترحت

وأنجبت منها ولها على العهد حين أشاء

ولها على العهد مثلني وجدي

ويحفظ خير سلاله  
لخير رسالة  
ويجمعكم حول قصري ومجدي هاله  
ولكنني قلق ، فالنساء هواء وماء  
وفاكهة للشتاء  
وذكرة من هواء  
وان النساء إماء  
وكيدي عظيم .. ولكن فيه موهبة للبكاء  
وفيهن ما أحزن الأنبياء  
وما أشعل الحرب بين الشعوب  
وما أبعد الناس عن ملوك السماء  
فكيف أحل سؤال النساء ؟ .  
وكيف أحرركم من دهاء النساء ؟  
على كل امرأة أن تخون معي زوجها  
لأعرف أنى أبوكم  
وأخذ منكم ومنهن كل الولاء ..  
وقد تسألون : وكيف تنفذ ما القرار ؟  
أقول : سأعلن حربا على دولة خاسرة  
يشارك فيها الكبار  
سأعلن حربا لمدة عام  
تكون النساء عليكم حرام  
وأبعث غلمان قصري وهم عاجزون - إلي  
كل بيت

ل يأتيوا إلى بكل فتاة وبنات  
لأحرث من شئت منها :

بعد الظهيرة - بنت  
وفى الليل - بنت  
وفى الفجر - بنت  
لتحمل مني جميع البناء  
ويذجبن مني ولية على العهد . . مئى . .  
ساختاره كيف شئت  
صحيحاً فصحيحاً مليح القوم  
. . وبعدئذ أوقف الحرب ، من بعد عام  
لأول مرة  
وأني أبني  
بلاداً بلا دنس أو حرام  
فألف سلام عليكم  
وإن النساء حلال عليكم  
فلا تهجروهن ، لا تضربوهن ، هن الحمام  
وهن حبيباتنا ، والسلام عليكم . . علیهم  
ألف سلام . .  
وألف سلام ! !

\*\*

خطاب الخطاب :  
إذا زادت المفردات عن الألف ، جفت عروق  
الكلام

وشاع فساد البلاغة . . وانتشر الشعر بين  
العوام ،  
ما حولها من غمام  
فأن تمدح الورد معناه ، أذك تهجو الظلام  
وأن تتذكر برق السيوف القديمة معناه : أذك  
تهجو السلام  
أذك تهجو النظام  
الأسى عن هديل الحمام . .  
بيننا من حطام  
وتنشئ عالمها المستقل وتهرب من شرطتي  
في الزحام  
وتخلق واقعها فوق واقعنا ، أو تجردنا من  
سياج المنام  
التدخل بين النيام  
أنا سيد الحلم ! لاتجلسوا حول قصرى  
بغير الطعام  
وللاتذنوا للفراشات بالطيران الإباحى فى  
لغة من رخام . .  
كل عام . .

. . ومن لغتي تعرفون الحقيقة فى لفظتين :  
فلا تبحثوا فى القوايميس عن لغةٍ لا تليق  
فإن زادت المفردات عن الألف عم الفساد . .  
وساد الخراب ،

لأن الكلام الكثير غبار الذباب

خطاب النظام ..

وفي لغتي قوتي . واقعي لغتي واقعي

وليس على النهر أن يتراجع عما فتحنا له

سنجرى معا فوق موج الدفاع عن الاندفاع

الكبير لفker الصواب

وماذا لو اكتشف القوم أن الدروب إلى

الдорب معجزة من سراب !

وماذا لو ارقطم البر بالبحر والبحر بالبحر ،

إلى أين يا بحر تأخذنا ؟ والخطاب يواصل

قطعنا كثيرا من القول ، فليتبع الفعل

خطوتنا في طريق العذاب

صلبة للسحاب

هذا الخراب

ليس الخطاب على موت أبنائنا الفائبين ..

ويعلو الضباب

إلي شرفة القصر .. والمنبر الحجري المغطى

بعشب الغياب

لا تسألو : من يذيع الخطاب الأخير : أنا أم

فقد يصدق القول . قد يكذب القائلون ،

ويحييا الغبار ويفنی التراب .

وقد تجهض الأم حين تشك بأن الجنين ابنها

ليعيش الخطاب

خطابي حريتي ، باب زنزانة من ثلاثة  
بصدمة واقعها . لاتغير إيقاعها ، ولا تقدم

إلا الجواب ،

كلامي غاية هذا الكلام  
خطابي واقع هذا الخطاب  
نظام الخطاب ..

الكلام

إذا جف ماء البحيرات ، فلتتعصروا لفظة  
من خطاب السحاب  
وإن مات عشب الحقول ، كلوا مقطعا من  
وإن قصت الحرب أرضى ، فلتشرعوا  
مقطعا من خطاب الحسام

ففي البدء كان الكلام ، وكان الجلوس على  
العرش

في البدء كان الخطاب .

وخمسين عاما .. ونام !

أما قلت يوم جلست على العرش إن العدو  
يريد سقوط النظام  
وان البلاد تروح وتتأتى ؟ وان المبادئ ترسو  
رسو الهضاب !

وان قوى الروح فيها خطاب سيبقى ، ولم  
يبق غير الخطاب !

فلا تسروفا في الكلام لئلا تبدد سلطة هذا

الكلام ..

ولا تدخلوا في الكنایة كي لا نضل الطريق

الثوابت في وطن من وئام

وللشعر تأویله ، فاحذروه كما تحذرون الزنا

والربا والحرام .

. . وان زادت المفردات عن الألف باخ الكلام

وشاخ الخطاب

وفاضت ضفاف المعاني ليتضخ الفرق بين

الحمام وبين الحمام

. . وفي لغتي ما يدير شؤون البلاد ، ويکفى

يکفى لنرفع سيف البطولة فوق السحاب .

وفي لغتي ما يعبر عن حاجة الشعب للاحتفال

بهذا الخطاب

فلا تسروفوا في ابتكار الكثير من . المفردات

وشندوا الحزام

فان ثلاثة مفردة تستطيع قيادة شعب يحب

السلام .

وإن خطاب النظام

نظام الخطاب . .

بواحدة واسترحت

وأنجبت منها ولها على العهد حين أشاء

ولها على العهد مثلني وجدي

ويحفظ خير سلاله

لخير رسالة

ويجمعكم حول قصري ومجدى هاله

ولكنني قلق ، فالنساء هواء وماء

وفاكهة للشتاء

وذكرة من هواء

وان النساء إماء

يغييرن عشاقهن كما يشتهى كيدهن العظيم

وكيدي عظيم .. ولكن فيه موهبة للبكاء

وفيهن ما أحزن الأنبياء

وما أشعل الحرب بين الشعوب

وما أبعد الناس عن ملوك السماء

فكيف أحل سؤال النساء ؟ .

وكيف أحرركم من دهاء النساء ؟

على كل امرأة أن تخون معي زوجها

لأعرف أنى أبوكم

وأخذ منكم ومنهن كل الولاء ..

وقد تسألون : وكيف تنفذ ما القرار ؟

أقول : سأعلن حربا على دولة خاسرة

يشارك فيها الكبار

سأعلن حربا لمدة عام

تكون النساء عليكم حرام

وأبعث غلمان قصري وهم عاجزون - إلي

كل بيت

لیأتوا إلیٰ بكل فتاة وبنات  
لأحرث من شئت منها :

بعد الظهيرة - بنت  
وفى الليل - بنت  
وفى الفجر - بنت  
لتحمل مني جميع البنات  
ويذجبن مني ولية على العهد . . مئى . .  
ساختاره كيف شئت  
صحيحاً فصحيحاً مليح القوم  
. . وبعدئذ أوقف الحرب ، من بعد عام  
وأعلن عيد السلام  
وأعرف مرة  
لأول مرة  
وأني أبني  
بلاداً بلا دنس أو حرام  
فألف سلام عليكم  
وإن النساء حلال عليكم  
فلا تهجروهن ، لا تضربوهن ، هن الحمام  
وهن حبيباتنا ، والسلام عليكم . . . عليهن  
ألف سلام . .  
وألف سلام ! !

\*\*

خطاب الخطاب :

إذا زادت المفردات عن الألف ، جفت عروق  
الكلام

وشاع فساد البلاغة . . وانتشر الشعر بين  
العوام ،

وصار على كل مفردة أن تقول وتحفى  
ما حولها من غمام

فأن تمدح الورد معناه ، أذك تهجو الظلام  
وأن تتذكر برق السيف القديمة معناه : أذك

تهجو السلام  
أذك تهجو النظام

الأسى عن هديل الحمام . .

بيتنا من حطام  
وتتشئ عالمها المستقل وتهرب من شرطتي  
في الزحام

وتخلق واقعها فوق واقعنا ، أو تجردنا من  
سياج المنام

التدخل بين النيام  
أنا سيد الحلم ! لاتجلسوا حول قصري  
بغير الطعام

و لا تأذنوا للفراشات بالطيران الإباحى فى  
لغة من رخام . .

. . فمن لغتي تأخذون ملامح أحلامكم مرة  
كل عام .

. . ومن لغتي تعرفون الحقيقة في لفظتين :

حلال ، حرام

فلا تبحثوا في القواميس عن لغةٍ لا تليق

فإن زادت المفردات عن الألف عم الفساد . .

وساد الخراب ،

لأن الكلام الكثير غبار الذباب

خطاب النظام . .

وفي لغتي قوتي . واقعي لغتي واقعي

فقد تربح النظرية ما يخسر الشعب ،

وليس على النهر أن يتراجع عما فتحنا له

من سياق وغاب

سنجرى معا فوق موج الدفاع عن الاندفاع

الكبير لفكر الصواب

وماذا لو اكتشف القوم أن الدروب إلى

الдорب معجزة من سراب !

وماذا لو ارتطم البر بالبحر والبحر بالبحر ،

وامتد فيها العباب !

إلي أين يا بحر تأخذنا ؟ والخطاب يواصل

أنرجع من حيث ضعنا ؟ إلي أين يرجع هذا

قطعنا كثيرا من القول ، فليتبع الفعل

خطوتنا في طريق العذاب

ولكن إلي أين نرجع يا بحر ؟ والبر ذاكرة

صلبة للسحاب

قطعنا قليلا من الفعل : فليملأ القرل ساحة

هذا الخراب

ليس الخطاب على موت أبنائنا الفائبين ..

ويعلو الضباب

إلي شرفة القصر .. والمنبر الحجرى المغطى

بعشب الغياب

لا تسألو : من يذيع الخطاب الأخير : أنا أم

خطاب الخطاب ؟

فقد يصدق القول . قد يكذب القائلون ،

ويحيا الغبار ويفنى التراب .

وقد تجهض الأم حين تشک بأن الجنين ابنها

ليعيش الخطاب

خطابي حريري ، باب زنزانة من ثلاثة

مفردة لا تصاب ،

بصدمة واقعها . لافتير إيقاعها ، ولا تقدم

إلا الجواب ،

كلامي غاية هذا الكلام

خطابي واقع هذا الخطاب

نظام الخطاب ..

خطابي شد المسافات بين الكلام وبين معانى

الكلام

إذا جف ماء البحيرات ، فلتتعصروا لفظة

من خطاب السحاب

وإن مات عشب الحقول ، كلوا مقطعا من  
خطاب الطعام

وإن قصت الحرب أرضى ، فلتتشهروا  
مقطعا من خطاب الحسام  
ففي البدء كان الكلام ، وكان الجلوس على  
العرش

في البدء كان الخطاب .

سنمضي معا ، جثة . جثة ، في الطريق  
وماذا لو ابتعد الفجر عنا ، ثلاثة عاما  
وخمسين عاما .. ونام !

أما قلت يوم جلست على العرش إن العدو  
يريد سقوط النظام  
وان البلاد تروح وتتأتى ؟ وان المبادئ ترسو  
رسو الهضاب !

وان قوى الروح فيها خطاب سيفقى ، ولم  
يبق غير الخطاب !

فلا تسرفو في الكلام لثلا تبدد سلطة هذا  
الكلام ..

ولا تدخلوا في الكنية كي لا نضل الطريق  
ونفقد كنز السراب

الثوابت في وطن من وئام  
وللشعر تأويله ، فاحذروه كما تحذرون الزنى  
والربا والحرام .

. . وان زادت المفردات عن الألف باخ الكلام

وشاخ الخطاب

وفاضت ضفاف المعاني ليتضح الفرق بين

الحمام وبين الحمام

. . وفي لغتي ما يدير شئون البلاد ، ويكتفى

يكفى لنرفع سيف البطولة فوق السحاب .

وفي لغتي ما يعبر عن حاجة الشعب لاحتفال

بهذا الخطاب

فلا تسرفوا في ابتكار الكثير من . المفردات

وشندوا الحزام

فإن ثلاثين مفردة تستطيع قيادة شعب يحب

السلام .

وإن خطاب النظام

نظام الخطاب . .

بواحدة واسترحت

وأنجبت منها ولها على العهد حين أشاء

ولها على العهد مثلني وجدي

صحيحا فصحيحا يواصل عهدي

ويحفظ خير سلاله

لخير رسالة

ويجمعكم حول قصري ومجدي هاله

ولكنني قلق ، فالنساء هواء وما

وفاكهة للشتاء

وذكرة من هواء  
وان النساء إماء  
يغييرن عشاقهن كما يشتهى كيدهن العظيم  
وكيدي عظيم . . ولكن فيه موهبة للبكاء  
وفيهن ما أحزن الأنبياء  
وما أشعل الحرب بين الشعوب  
وما أبعد الناس عن ملکوت السماء  
فكيف أحل سؤال النساء ؟ .  
وكيف أحرركم من دهاء النساء ؟  
على كل امرأة أن تخون معي زوجها  
لأعرف أنى أبوكم  
وأخذ منكم ومنهن كل الولاء . .  
وقد تسألون : وكيف تنفذ ما القرار ؟  
أقول : سأعلن حربا على دولة خاسرة  
يشارك فيها الكبار  
ومن بلغ العاشرة . .  
سأعلن حربا لمدة عام  
تكون النساء عليكم حرام  
وأبعث غلمان قصريب وهم عاجزون - إلى  
كل بيت  
ليأتوا إليّ بكل فتاة وبنت  
لأحرث من شئت منها :  
بعد الظهيرة - بنت

وفي الليل - بنت  
وفي الفجر - بنت  
لتحمل مني جميع البناء  
وينجبن مني ولني على العهد . . مئى . .  
ساختاره كيف شئت  
صحيحا فصحيحا مليح القوم  
. . وبعدئذ أوقف الحرب ، من بعد عام  
وأعلن عيد السلام  
وأعرف مرة  
لأول مرة  
بأن الولي على العهد . . إبني  
وأني أبني  
بلادا بلا دنس أو حرام  
فألف سلام عليكم  
وإن النساء حلال عليكم  
فلا تهجروهن ، لا تضربوهن ، هن الحمام  
وهن حبيباتنا ، والسلام عليكم . . . عليهن  
ألف سلام . .  
وألف سلام ! !

\*\*

خطاب الخطاب :  
إذا زادت المفردات عن الألف ، جفت عروق  
الكلام

وشاع فساد البلاغة . . وانتشر الشعر بين  
العوام ،

وصار على كل مفردة أن تقول وتخفي

ما حولها من غمام

فإن تمدح الورد معناه ، أنك تهجو الظلام

وأن تتذكر برق السيف القديمة معناه : أنك

تهجو السلام

وأن تذكر الياسمين وحيداً ، وتضحك ، معناه :

أنك تهجو النظام

ولا تستطيع الحكومة شنق المجاز ونفي

الأسى عن هديل الحمام . .

وبين الطباق وبين الجناس تقول القصيدة ما

بيتنا من حطام

وتتشئ عالمها المستقل وتهرب من شرطتي

في الزحام

وتخلق واقعها فوق واقعنا ، أو تجردنا من

سياج المنام

فيصبح حلم الجماهير فوضى ، ولا نستطيع

التدخل بين النيام

أنا سيد الحلم ! لا تجلسوا حول قصرى

بغير الطعام

ولا تأخذوا للفراشات بالطيران الإباحى في

لغة من رخام . .

. . فمن لغتي تأخذون ملامح أحلامكم مرة  
كل عام .

. . ومن لغتي تعرفون الحقيقة في لفظتين :  
حلال ، حرام  
فلا تبحثوا في القواميس عن لغةٍ لا تليق  
بهذا المقام ،

فإن زادت المفردات عن الألف عم الفساد . .  
وساد الخراب ،  
لأن الكلام الكثير غبار الذباب  
وأن نظام الخطاب

خطاب النظام . .

وفي لغتي قوتي . واقعي لغتي واقعي  
ما يقول الخطاب

فقد تربح النظرية ما يخسر الشعب ،  
والشعب عبد الكتاب

وليس على النهر أن يتراجع عما فتحنا له  
من سياق وغاب

سنجرى معاً فوق موج الدفاع عن الاندفاع  
الكبير لفكر الصواب

وماذا لو اكتشف القوم أن الدروب إلى  
الдорب معجزة من سراب !

وماذا لو ارتطم البر بالبحر والبحر بالبحر ،  
وامتد فيينا العباب !

إلي أين يا بحر تأخذنا ؟ والخطاب يواصل  
خطبته في الباب

أنرجع من حيث ضعنا ؟ إلي أين يرجع هذا  
الكلام .. إلي أى باب ؟ !

قطعنا كثيرا من القول ، فليتبع الفعل  
خطوتنا في طريق العذاب

ولكن إلي أين نرجع يا بحر ؟ والبر ذكرة  
صلبة للسحاب

قطعنا قليلا من الفعل : فليملا القرل ساحة  
هذا الخراب

ليس الخطاب على موت أبنائنا الفائبين ..  
ويعلو الضباب

إلي شرفة القصر .. والمنبر الحجرى المغطى  
بعشب الغياب

لا تسألو : من يذيع الخطاب الأخير : أنا أم  
خطاب الخطاب ؟

فقد يصدق القول . قد يكذب القائلون ،  
ويحييا الغبار ويفنی التراب .

وقد تجهض الأم حين تشک بأن الجنين ابنها  
ليعيش الخطاب

خطابي حريري ، باب زنزانة من ثلاثة  
مفرودة لا تصاب ،

بصدمة واقعها . لاتغير إيقاعها ، ولا تقدم

إلا الجواب ،

كلامي غاية هذا الكلام

خطابي واقع هذا الخطاب

لأن خطاب النظام

نظام الخطاب . .

خطابي شد المسافات بين الكلام وبين معانى

الكلام

إذا جف ماء البحيرات ، فلتتعصروا لفظة

من خطاب السحاب

وإن مات عشب الحقول ، كلوا مقطعا من

خطاب الطعام

وإن قصت الحرب أرضى ، فلتتشهروا

مقطعا من خطاب الحسام

ففي البدء كان الكلام ، وكان الجلوس على

العرش

في البدء كان الخطاب .

سنمضي معا ، جثة . جثة ، في الطريق

الطوويل على لغة من صواب

وماذا لو ابتعد الفجر عنا ، ثلاثة عاما

وخمسين عاما . . ونام !

أما قلت يوم جلست على العرش إن العدو

يريد سقوط النظام

وان البلاد تروح وتتأتى ؟ وان المبادئ ترسو

رسو الهضاب !

وان قوى الروح فينا خطاب سيبقى ، ولم

يبق غير الخطاب !

فلا تسرفو في الكلام لئلا تبدد سلطة هذا

الكلام ..

ولا تدخلوا في الكنایة كي لا نضل الطريق

ونفقد كنز السراب

ولا تقربوا الشعر ، فالشعر يهدم صرح

الثوابت في وطن من وئام

وللشعر تأويله ، فاحذروه كما تحذرون الزنى

والربا والحرام .

. . وان زادت المفردات عن الألف باخ الكلام

وشاخ الخطاب

وفاضت ضفاف المعاني ليتضح الفرق بين

الحمام وبين الحمام

. . وفي لغتي ما يدير شؤون البلاد ، ويكتفى

ويكتفى لنستورد الخبز ،

يكفى لنرفع سيف البطولة فوق السحاب .

وفي لغتي ما يعبر عن حاجة الشعب لاحتفال

بهذا الخطاب

فلا تسرفو في ابتکار الكثير من . المفردات

وشندوا الحزام

فإن ثلاثة مفردة تستطيع قيادة شعب يحب

السلام .

وإن خطاب النظام

نظام الخطاب ..

### ٥٣ - خطوات في الليل

دائما ،

نسمع في الليل خطى مقتربة

ويفرّ الباب من غرفتنا

دائما ،

كالسحب المغتربة !

ظلّك الأزرق من يسحبه

من سريري كلّ ليلة ؟

الخطى تأتي ، و عيناك بلاد

وذراعاك حصار حول جسمي

والخطى تأتي

لماذا يهرب الظلّ الذي يرسمني

يا شهرزاد ؟

والخطى تأتي و لا تدخل

كوني شجرا

لأرى ظلك

كوني قمرا

لأرى ظلك

كوني خنgra

لأرى ظلك في ظلي  
وردا في رماد ! . .  
دائما ،

أسمع في الليل خطى مقتربة  
و تصيرين منافي  
تصيرين سجوني . .  
حاولي أن تقتليني  
دفعه واحدة  
لا تقتليني  
بالخطى المقتربة ! . .

#### ٥٤ - خواطر في شارع

يا شارع الأضواء ! ما لون السماء  
و علام يرقص هؤلاء ؟  
من أين عبر ، و صدور على الصدور  
و الساق فوق الساق . ما جدوى بكائي  
أي عاصفة يفتنها البكاء ؟  
فتيممي يا مقلتي حتى يصير الماء ماء  
و تحجرّي يا خطوتي !  
هذا المساء . .  
قدر أسلمه سعير الكبراء  
من أي عام  
أمشي بلا لون ، فلا أصحو ولا أغفو

وأبحث عن كلام ؟  
أتسلق الأشجار أحيانا  
وأحياناً أجدّ في الرغام  
والشمس تشرق ثم تغرب . . و الظلم  
يعلو و يهبط . و الحمام  
ما زال يرمز للسلام !  
يا شارع الأضواء ، ما لون الظلم  
و علام يرقص هؤلاء ؟  
ومتى تكف صديقتي بالأمس ، قاتلتني  
تكف عن الخيانة و الغناء ؟  
الجاز يدعوها ؟  
ولكنني أنا ديها . . أنا ديهها . . أنا ديهها .  
و صوت الجاز مصنوع  
و صوتي ذوب قلب تحت طاحون المساء  
لو مرة في العمر أبكي  
يا هدوء الأنبياء  
لكن زهر النار يأبى أن يعرض للشتاء  
يا وجه جدي  
يا نببيا ما ابتسم  
من أي قبر جئتني .  
ولبس قمبازا بلون دم عتيق  
فوق صخرة  
و عباءة في لون حفرة

يا وجهي جدي  
يا نببيا ما ابتسم  
من أي قبر جئتني  
لتحيلني تمثال سم .  
الدين أكبر  
لم أبع شبرا ، ولم أخضع لضييم  
لكنهم رقصوا و غنووا فوق قبرك . .  
فلتنتم  
صاحب أنا . . صاح أنا . . صاح أنا  
حتى العدم

٥٥ - الدانوب ليس أزرق  
هي لا تعرفه .  
كان الزمان  
واقفا كالنهر في جنته  
قالت له :  
عندى مكان .  
كان ذاك اليوم صيفيا  
و كان العاشقان  
يستردان من الرزنامة الأولى  
حساب الشمس ،  
كان الأمس  
و الحاضر كان . .

هي لا تعرفه  
قالوا لها : يأتي مع النهر  
الذي يأتي مع الفجر  
و كان التوأمان  
ضفتني نهر . . يسيران معا  
أو يقفان  
و هما . . لا يعرفان ! . .  
كان ذاك اليوم حقلًا  
من ذبول وحنان  
و عما يقتربان  
و يموتان من الموت  
و لا يلتقيان . .  
هي لا تعرفه  
لكنها تشربه كالماء في رمل الزمان .  
بعد عامين من الهجرة  
في الهجرة  
ماتا  
في انفجار القبلة الأولى  
وفي جثته ، كان الزمان  
واقفا كالنهر في جثته  
قالت له :  
عندى مكان . .



## ٥٦ - درس من كاما سوطراء

بكأس الشراب المرصع باللазوردي

انتظرها ،

على بركة الماء حول المساء وزهر الكولونيا

انتظرها ،

بصبر الحصان المعد لمنحدرات الجبال

انتظرها ،

بدوق الأمير الرفيع البديع

انتظرها ،

بسبع وسائل محسنة بالسحب الخفيف

انتظرها ،

بنار البخور النسائي ملء المكان

انتظرها ،

ولا تتعجل ، فإن أقبلت بعد موعدها

فانتظرها ،

وإن أقبلت قبل وعدها

فانتظرها ،

ولا تُجفل الطير فوق جدائلها

وانتظرها ،

لتجلس مرتاحه كالحديقة في أوج زينتها

وانتظرها ،

لكي تتنفس هذا الهواء الغريب على قلبها

وانتظرها ،

لترفع عن ساقها تُوبَها غِيمَةً غِيمَةً  
وانتظرها ،  
وقدَمْ لها الماء قبل النبِيذِ ولا تتطلَّعُ إلَي  
تَوَامِي حَجَلٍ نائمين على صدرها  
وانتظرها ،  
ومُسَّ على مَهَل يَدَها عندما تَضَعُ الكأسَ فوق الرخامِ  
كأنَّكَ تحملُ عنها الندى  
وانتظرها ،  
تحدَثُ إلَيْها كما يتحدَثُ نايُ إلَيْ وَتَرِ خائِفٍ في  
الكمانِ  
كأنَّكما شاهدان على ما يُعِدُّ غَدًّا لكمَا  
وانتظرها ،  
ولمَّع لها لَيْلَها خاتِمًا خاتِمًا  
وانتظرها  
إلى أن يقول لكَ الليلُ :  
لم يَبْقَ غيرَكُما في الوجودِ  
فخُذْها ، بِرْفَقٍ ، إلى موتكَ المُشَتَّهى  
وانتظرها !

## ٥٧ - دعوة للتذكرة

مرّي بذاكري !  
فأسواق المدينة  
مرّت

و باب المطعم الشتوي

مرّ .

و قهوة الأمس السخينة

مرّت .

و ذاكرتي تنقرها . .

العصافير المهاجرة الحزينة

لم تنس شيئاً غير وجهك

كيف ضاع ؟

و أنت مفتاحي إلى قلب المدينة ؟

## ٥٨ - الرباط

لن نفترق

أمامنا البحار و الغابات

وراءنا فكيف نفترق

يا صاحبي يا أسود العينين

خذني كيف نفترق

وليس لي سواك

لعلني سئمت مقلتيك

يا ظامئاً إلى الأبد

لعلني أخاف من يديك

يا قاسيماً إلى الأبد

لكنني بلا أحد

بلا أحد

فكيف نفترق  
يا أجمل الوحوش يا صديقي  
ما بيننا سوى النفاق  
والخوف متاعب الطريق  
البحر من أمامنا  
وأغاب من ورائنا  
فكيف نفترق

## ٥٩ - رباعيات

وطني لم يعطني حبي لك  
غير أخشاب صليبي  
وطني يا وطني ما أجملك  
خذ عيوني خذ فؤادي خذ حبيبي  
في توابيت أحبابي أغنى  
لأرجيج أحبابي الصغار  
دم جدي عائد لي فانتظرني  
آخر الليل نهار  
شهوة السكين لن يفهمها عطر الزنابق  
و حبيبي لا ينام  
سأغني و ليكن منبر أشعاري مشانق  
و على الناس سلام  
أجمل الأشعار ما يحفظه عن ظهر قلب  
كل قاريء

فإذا لم يشرب الناس أناشيدك شرب  
قل أنا وحدي خاطيء  
ربما أذكر فرسانا و ليلي بدوية  
ورعاة يحلبون النوق في مغرب شمس  
يا بلادي ما تمنيت العصور الجاهلية  
فغدي أفضل من يومي وأمسي  
المر الشائك المنسي ما زال ممرا  
و ستأتيه الخطى في ذات عام  
عندما يكبر أحفاد الذي عمر دهرا  
يقلع الصخر وأنيات الظلام  
من ثقوب السجن لاقيت عيون البرتقال  
وعناق البحر والأفق الرحيب  
فإذا اشتد سواد الحزن في إحدى الليالي  
أتعزى بجمال الليل في شعر حبيبي  
حبنا أن يضغط الكف على الكف و نمشي  
و إذا جعنا تقاسمنا الرغيف  
في ليالي البرد أحمييك برمشي  
و بأشعار على الشمس تطوف  
أجمل الأشياء أن نشرب شايا في المساء  
و عن الأطفال نحكى  
و غد لا نلتقي فيه خفاء  
و من الأفراح نبكي  
لا أريد الموت ما دامت على الأرض قصائد

و عيون لا تنام  
فإذا جاء و لن يأتي بإذن لن أعاند  
بل سأرجوه لكي أرثي الختام  
لم أجد أين أنام  
لا سرير أرتمي في ضفتيه  
مومس مرت و قالت دون أن تلقي السلام  
سيدي إن شئت عشرين جنبيه

## ٦٠- الرجل ذو الظل الأخضر

في ذكرى جمال عبد الناصر

نعيش معك  
نسير معك  
نجوع معك  
و حين تموت  
ناحاول ألا نموت معك !  
ولكن ،  
لماذا تموت بعيدا عن الماء  
والنيل ملء يديم ؟  
لماذا تموت بعيدا عن البرق  
والبرق في شفتيك  
وأنت وعدت القبائل  
برحلة صيف من الجاهلية  
وأنت وعدت السلسل

بنار الزنود القوية  
وأنت وعدت المقاتل  
بمعركة . . ترجع القادسية  
نرى صوتك الآن ملء الحناجر  
زوايع . .  
تلوا  
زوايع  
نرى صدرك الآن متراص ثائر  
ولافتة للشوارع  
نراك  
نراك  
نراك . .  
طويلا  
. . كسنبلة في الصعيد  
جميلا  
. . كمصنع صهر الحديد  
وحراء  
. . كنافذة في قطار بعيد  
ولست نبيا ،  
ولكن ظلك أخضر  
أتذكر ؟  
كيف جعلت ملامح وجهي  
وكيف جعلت جبيني

و كيف جعلت اغترابي و موتى

أخضر

أخضر

أخضر ..

أتذكر وجهي القديم ؟

لقد كان وجهي يحنّط في متحف انجليزي

و يسقط في الجامع الاموي

متى يا رفيقي ؟

متى يا عزيزي ؟

متى نشتري صيدلية

بحرج الحسين .. و مجد أمية

ونبعث في سد أسوان خبزا و ماء

و مليون كيلواط من الكهرباء ؟

أتذكر ؟

كانت حضارتنا بدويا جميل

يحاول أن يدرس الكيماء

و يحلم تحت ظلال النخيل

بطائرة .. و بعشرين نساء

ولستنبيا

ولكن ذلك أخضر ..

نعيش معك

نسير معك

ن Jou معك

و حين تموت

نحاول ألا نموت معك

ففوق ضريحك ينبع قمحة جديد

وينزل ماء جديد

وأنت ترانا

نسير

نسير

نسير .



خاص بـ [www.dvd4arb.com](http://www.dvd4arb.com)

jevaramat@yahoo.com

## ٦١ - رد فعل

و طني ! يعلمني حديد سلاسلی  
عنف النسور ، ورقة المتفائل  
ما كنت أعرف أن تحت جلودنا  
ميلاد عاصفة . . و عرس جداول  
سدوا على النور في زنزانة  
فتوهّجت في القلب . . شمس مشاعل  
كتبوا على الجدران رقم بطاقي  
فنما على الجدران . . مرج سنابل  
رسموا على الجدران صورة قاتلي  
فهمحت ملامحها ظلال جدائل  
و حفرت بالأسنان رسمك داميا  
و كتبت أغنية العذاب الراحل  
أغمدت في لحم الظلام هزيمتي  
و غرزت في شعر الشموس أنا ملي  
و الفاتحون على سطوح منازلي  
لم يفتحوا إلا وعد زلالي !  
لن يبصروا إلا توهّج جبهتي  
لن يسمعوا إلا صرير سلاسلی  
فإذا احترقت على صليب عبادتي  
أصبحت قديسا . . بزي مقاول

## ٦٢ - رسالة من المنفي

-١-

تحيَّة . . و قبلة  
و ليس عندي ما أقول بعد  
من أين أبتدِي ؟ . . و أين أنتهي ؟  
و دورة الزمان دون حد  
و كل ما في غربتي  
زواجه ، فيها رغيف يابس ، و وجد  
ودفتر يحمل عنِي بعض ما حملت  
بصقت في صفحاته ما ضاق بي من حقد  
من أين أبتدِي ؟  
و كل ما قيل و ما يقال بعد غد  
لا ينتهي بضمة . . أو لمسة من يد  
لا يرجع الغريب للديار  
لا ينزل الأمطار  
لا ينبت الريش على  
جناح طير ضائع . . منهـد  
من أين أبتدِي  
تحيَّة . . و قبلة . . و بعد . .  
أقول للمذيع . . قل لها أنا بخير  
أقول للعصفور  
إن صادفتها يا طير  
لا تنسني ، و قل : بخير  
أنا بخير

أنا بخير

ما زال في عيني بصر !

ما زال في السما قمر !

و ثوبى العتيق ، حتى الآن ، ما اندثر

تمزقت أطرافه

لكنني رتقته . . و لم يزل بخير

و صرت شابا جاور العشرين

تصوريني . . صرت في العشرين

و صرت كالشباب يا أماه

أواجه الحياة

و أحمل العباء كما الرجال يحملون

وأشتغل

في مطعم . . وأغسل الصحنون

و أصنع القهوة للزبون

و ألصق البسمات فوق وجهي الحزين

ليفرح الزبون

-٣-

قد صرت في العشرين

و صرت كالشباب يا أماه

أدخن التبغ ، و أتكى على الجدار

أقول للحلوة : آه

كما يقول الآخرون

" يا أخوتي ؛ ما أطيب البنات ،

تصوروا كم مرة هي الحياة  
بدونهن . . مرة هي الحياة ” .  
و قال صاحبي : ”هل عندكم رغيف ؟  
يا إخوتي ؛ ما قيمة الإنسان  
إن نام كل ليلة . . جوعان ؟ ”  
أنا بخير  
أنا بخير

عندى رغيف أسمى  
و سلة صغيرة من الخضار

-٤-

سمعت في المذيع  
قال الجميع : كلنا بخير  
لا أحد حزين ؟  
فكيف حال والدي  
ألم يزل كعده ، يحب ذكر الله  
و الأبناء . . و التراب . . و الزيتون ؟  
و كيف حال إخوتي  
هل أصبحوا موظفين ؟  
سمعت يوماً والدي يقول :  
سيصبحون كلهم معلمين . .

سمعته يقول  
( أجوع حتى أشتري لهم كتاب )  
لا أحد في قريتي يفك حرفًا في خطاب

و كيف حال أختنا  
هل كبرت . . و جاءها خطاب ؟  
و كيف حال جدّتي  
ألم تزل كعهدها تقعد عند الباب ؟  
تدعوا لنا  
بالخير . . و الشباب . . و الثواب !  
و كيف حال بيتنا  
و العتبة الملساء . . و الوجاق . . و الأبواب !  
سمعت في المذياع  
رسائل المشردين . . للمسردين  
جميعهم بخير !  
لكنني حزين . .  
تكاد أن تأكلني الظنوون  
لم يحمل المذياع عنكم خبرا . .

ولو حزين  
ولو حزين

-٥-

الليل - يا أمّاه - ذئب جائع سفاح  
يطارد الغريب أينما مضى . .  
ماذا جنينا نحن يا أمّاه ؟  
حتى نموت مرتين  
فمرة نموت في الحياة  
و مرة نموت عند الموت !

هل تعلمين ما الذي يملأني بكاء ؟  
هبي مرضت ليلة . . وهد جسمى الداء !  
هل يذكر المساء  
مهاجرا أتى هنا . . ولم يعد إلى الوطن ؟  
هل يذكر المساء  
معاجرا مات بلا كفن ؟  
يا غابة الصفاصاف ! هل ستذكرين  
أن الذي رموه تحت ظلك الحزين  
- كأي شيء ميت - إنسان ؟  
هل تذكرين أنني إنسان  
و تحفظين جثتني من سطوه الغربان ؟  
أماه يا أماه  
من كتبت هذه الأوراق  
أي بريد ذاهب يحملها ؟  
سدّت طريق البر والبحار والآفاق . .  
وأنت يا أماه  
ووالدي ، وإخوتي ، والأهل ، والرفاق . .  
لعلكم أحياء  
لعلكم أموات  
لعلكم مثل ي بلا عنوان  
ما قيمة الإنسان  
بلا وطن  
بلا علم

ودونما عنوان  
ما قيمة الإنسان  
ما قيمة الإنسان  
بلا وطن  
بلا علم  
ودونما عنوان  
ما قيمة الإنسان

### ٦٣ - الرمادي

الرمادي اعتراف ، و السماء الآن ترتد عن الشارع  
والبحر ، ولا تدخل في شيء ، ولا تخرج من  
شيء . . و لا تعترفين  
ساعتي تسقط في الماء الرمادي . فلم أذهب إلى موعدك  
الساطع . يأتي زمان آخر إذ تنتحررين .  
و أسمى حادثا يحدث في أيامنا :  
قد ذهب العمر ، ولم أذهب مع العمر إلى هذا المساء أبقى في  
انتظارك  
و أسمى حادثا يحدث في أيامهم :  
عندما أمشي إلى النهر البعيد  
يقف النهر طويلا في انتظاري .  
و أتابع .  
عنما أرجع في منتصف الموت ، يجف النهر في ذاكرتي  
يذيل ما بين الأصابع ،

فلمَذَا تَقْفِينَ ؟

وَلَمَذَا تَقْفِينَ ؟

وَتَكُونَنِينَ أَمَامَ الطَّعْنَةِ الْأُولَى . أَمَامَ الْخَطْوَةِ الْأُولَى

وَلَا تَعْرَفَنِينَ .

وَالرَّمَادِيُّ اعْتِرَافٌ . مِنْ رَآنِي قَدْ رَأَى وَجْهَكَ وَرَدَا

فِي الرَّمَادِ .

مِنْ رَآنِي أَخْرَجَ الْخَنْجَرَ مِنْ أَصْلَاعِهِ أَوْ خَبَأَ الْخَنْجَرَ

فِي أَصْلَاعِهِ

حِيثُ تَكُونَنِينَ دَمِي يَمْطَرُ ، أَوْ يَصْعُدُ فِي أَيِّ اِتِّجَاهٍ

كَالنَّبَاتَاتِ الْبَدَائِيَّةِ .

كُوْنِي حَائِطِي

كَيْ أَبْلُغُ الْأَفْقَ الرَّمَادِيَّ

وَكَيْ أَجْرِحَ لَوْنَ الْمَرْحَلَةَ

مِنْ رَآنِي ضَاعَ مِنِي

فِي ثَبَاتِ الْقَتْلَهِ !

الرَّمَادِيُّ اعْتِرَافٌ وَشَبَابِيكَ . نِسَاءٌ وَصَعَالِيكَ

وَالرَّمَادِيُّ هُوَ الْبَحْرُ الَّذِي دَخَنَ حَلْمِي زَبْداً

وَالرَّمَادِيُّ هُوَ الشِّعْرُ الَّذِي أَجْرَ جَرْحِي بِلَدَا

الرَّمَادِيُّ هُوَ الْبَحْرُ

هُوَ الشِّعْرُ

هُوَ الزَّهْرُ

هُوَ الطَّيْرُ

هُوَ اللَّيلُ

هو الفجر

الرماديّ هو السائر و القادم

و حلم الذي قرره الشاعر و الحاكم

منذ اتحدا

لست أعمى لأرى

لست أعمى .. لأرى .

إنني أعبر بين الجثتين القمتين

كالنباتات البدائية

كوني حائطي كي أعبرا

لست أعمى .. لأرى .

تزحف الصحراء تلتف على خاصرتني

وتلتف على صدري ، وتشتدد و تشتد ، ولا أغرق

لا أغرق .. لا أغرق

ل ! .. ا

ليس لي خلف جبال الرمل آبار من النفط ، ولا صفاصفة

مستشرقة

كان لي سورة "اقرأ" و قرأت ..

كان لي بذرة قمح في يد محترقه

واحترقت .

ولي الآن شفاء من دم يمتسه الرمل ، ويستخرج

مازوتا . وأستدعى إلى الحرب لكي يصبح سعر

النفط أعلى

قلت : كلا !

و الرمادي اعتراف مثل جدران الزنازين التي تكثر بعد

الحرب . لا . لم يبك جندي على تاج . و أستدعى  
إلي الحرب لكي يصبح لون التاج أغلى .  
لست أعمى . . لأرى .

هل تركت الباب مفتوحا ؟

تعودين بلا جدوى  
يُنام الحلم الكاذب في المخفر . يدللي باعترافات  
يمرّ الحلم الهارب من قبعة السجان يدللي  
بااعترافات على مائدة القرصان

يدللي باعترافات يُنام الحلم الغائب تحت المشقة  
هل تركت الباب مفتوحا ؟

لكي أقفز من جلدي إلى أول عصفور رماديّ . و أحتاج  
على الآفاق .  
كلا ! .

الرمادي من البحر إلى البحر  
و حراس المدى عادوا  
و عيناك أمامي نقطتان  
والسراب الضوء في هذا الزمان  
الواقف الزاحف ما بين وداعين طويلين  
و نحن الآن مابين الوداعين وداع دائم  
أنت السراب الضوء والضوء السراب  
من رأنا أخرج الخنجر من أضلاعه أو خباء الخنجر

في أضلاعه  
حيث تكونين دمي يمطر أو يصعد في أي اتجاه  
كالنباتات البدائية  
كوني حائطي أو زمني  
كي أطأ الأفق الرمادي  
وكي أجرح لون المرحلة  
من رأنا ضاع منا  
في ثياب القتلة  
فاذهبي في المرحلة  
اذهبي  
وانفجرى بالمرحلة

## ٦٤ - ريتا أحبابي

في كلّ أمسية ، نخبئ في أثينا  
قمرا و أغنية . و نؤوي يا سمينا  
قالت لنا الشرفات :  
لا منديله يأتي  
و لا أشواقه تأتي  
و لا الطرقات تحترف الحنينا .  
نامي ! هنا البوليس منتشر  
هنا البوليس ، كالزيتون ، منتشر  
طليقا في أثينا  
في الحلم ، ينضم الخيال إليم

تبتعدين عنِي .  
و تخاصمين الأرض  
تشتعلين كالشفق المغنى  
ويدي في الأغالل .  
”سنوري“ بعيد مثل جسمك  
في مواويل المغن ..  
رينا .. أحبابن ! ي و موتى في أثينا  
مثل عطر الياسمين  
لتموت أشواق السجين ..  
الحب ممنوع ..  
هنا الشرطي و القدر العتيق  
تتكسر الأصنام إن أعلنت حبك  
لعيون السود  
قطاع الطريق  
يتربصون بكل عاشقة  
أثينا .. يا أثينا .. أين مولاتي ؟  
- على السكين ترقص  
جسمها أرض قديمة  
و لحزنها وجهان :  
وجه يابس يرتد للماضي  
ووجه غاص في ليل الجريمة  
والحب ممنوع ،  
هنا الشرطي ، و اليونان عاشقة يتيمة

في الحلم ، ينضمّ الخيال إليك ،

يرتدّ المغني

عن كل نافذة ، ويرتفع الأصيل

عن جسمك المحروق بالأغلال

والشهوات والزمن البخيل .

نامي على حلمي . مذاقك لاذع

عيناك ضائعتان في صمتي

وجسمك حافل بالصيف والموت الجميل .

في آخر الدنيا أضمك

حين تبتعدين ملة المستحيل .

ريتا .. أحبابي ! وموتي في أثينا

مثل عطر الياسمين

لتموت أشواق السجين ..

منفayı : فلاّحون معتقلون في لغة الكآبة

منفayı : سجانون منفيون في صوتي ..

و في نغم الربابة

منفayı : أعياد محنطة .. و شمس في الكتابة

منفayı : عاشقة تعلق ثوب عاشقها

على ذيل السحابة

منفayı : كل خرائط الدنيا

و خاتمة الكآبة

في الحلم ، شفاف ذراعك

تحته شمس عتيبة

لا لون للموتى ، ولكنني أراهم

مثـل أشجار الحديقة

يتـنـازـعـونـ عـلـيـكـ ،

ضمـيمـهـمـ بـأـذـرـعـةـ الأـسـاطـيـرـ التـيـ وـضـعـتـ حـقـيقـةـ

لـأـبـرـرـ المـنـفـيـ ،ـ وـأـسـنـدـ جـبـهـتـيـ

وـأـتـابـعـ الـبـحـثـ الطـوـيلـ

عـنـ سـرـ أـجـادـيـ ،ـ وـأـولـ جـثـةـ

كـسـرـتـ حـدـودـ المـسـتـحـيلـ .

فيـ الـحـلـمـ شـفـافـ ذـرـاعـكـ

تحـتـهـ شـمـسـ عـتـيقـةـ

وـنـسـيـتـ نـفـسـيـ فـيـ خـطـىـ الإـيـقـاعـ

ثـلـثـيـ قـابـعـ فـيـ السـجـنـ

وـالـثـلـثـانـ فـيـ عـشـبـ الـحـدـيـقـةـ

ريـتاـ ..ـ أـحـبـيـنـيـ !ـ وـمـوـتـيـ فـيـ أـثـيـنـاـ

مـثـلـ عـطـرـ الـيـاسـمـينـ

لـتـمـوـتـ أـشـوـاقـ السـجـينـ ..ـ

الـحـزـنـ صـارـ هـوـيـةـ الـيـونـانـ ،ـ

وـالـيـونـانـ تـبـحـثـ عـنـ طـفـولـتـهـاـ

وـلـاـ تـجـدـ الطـفـولـةـ

تـنـهـارـ أـعـمـدـةـ الـهـيـاـكـلـ

أـجـمـلـ الـفـرـسـانـ يـنـتـحـرـونـ .

وـالـعـشـاقـ يـفـتـرـقـونـ

فـيـ أـوـجـ الـأـنـوـثـةـ وـالـرـجـوـلـهـ .

دعني و حزني أيّها الشرطي ،  
منتصف الطريق محظّي ،  
و حبيبتي أحلى قتيلة .

ماذا تقول ؟

تريد جثتها ؟

لماذا ؟

كي تقدمها لائدة الخليفة ؟

من قال إِنَّك سيدِي ؟

من قال إِنَّ الْحُبَّ ممنوع ؟

و إِنَّ اللَّهَ

في البرلمان ؟

و إِنَّ رِقْصَتَنَا العَنِيفَةَ

خطر على ساعات راحتك القليلة ؟ !

الحزن صار هوية اليونان ،

و اليونان تبحث عن طفولتها

و لا تجد الطفولة .

حتى الكآبه صادرتها شرطة اليونان

حتى دمعة العين الكحيلة .

في الحلم ، تتسع العيون السود

ترتجف السلسل ..

يستقبل الليل ..

تنطلق القصيدة

بخيالها الأرضيّ ،

يدفعها الخيال إلى الأمام . . إلى الأمام  
بعنف أجنحة العقيدة  
وأراك تبتعدين عنِي  
آه . . تقتربين منِي  
نحو آلهة جديدة .  
وبيادي في الأغلال ، لكنني  
أداعب دائمًا أوتار سنتوري البعيدة  
وأثير جسمك . .  
تولد اليونان . .  
تنتشر الأغاني . .  
 يسترجع الزيتون خضرته . .  
 يمر البرق في وطني علانية  
 ويكشف الطفولة عاشقان . .  
 ريتا . . أحبابِي ! وموتي في أثينا  
 مثل عطر الياسمين  
 لتموت أحزان السجين . .

## ٦٥ - السجن

تغير عنوان بيتي  
و موعد أكلي  
و مقدار تبغي تغير  
و لون ثيابي ، ووجهي ، وشكلِي  
و حتى القمر

عزيز عليّ هنا ..

صار أحلى وأكبر

ورائحة الأرض : عطر

وطعم الطبيعة : سكر

كأني على سطح بيتي القديم

و نجم جديد ..

بعيني تسمّر



## ٦٦ - السجين والقمر

في آخر الليل التقينا تحت قنطرة الجبال  
منذ اعتقلت ، و أنت أدرى بالسبب  
الآن أغنية تدافع عن عبير البرتقال  
و عن التحدي و الغضب  
دفنوا قرنفلة المغني في الرمال ؟  
علمان نحن ، على تماثيل الغيوم الفستقية  
بالحب محكمان ، باللون المغني ؟  
كل الليالي السود تسقط في أغانينا صحبة  
و الضوء يشرب ليل أحزاني و سجني  
فتعال ، ما زالت لقصتنا بقية !  
سأحدث السّجان ، حين يراك  
عن حب قديم  
قلربما وصل الحديث بنا إلى ثمن الأغاني  
هذا أنا في القيد أمتشق النجوم  
و هو الذي يقتات ، حرا من دخاني  
و من السلسل و الوجوم !  
كانت هويتنا ملابينا من الأزهار ،  
كنا في الشوارع مهرجان  
الريح منزلنا ،  
وصوت حبيبتي قبل .  
و كنت الموعدا  
لكنهم جاؤوا من المدن القديمة

من أقاليم الدخان

كي يسحبوها من شرائيبني ،  
فعائقت المدى .

و الموت و الميلاد في وطني المؤله توأمان !  
ستموت يوما حين تغنينا الرسوم عن الشجر  
و تباع في الأسواق أجنحة البلابل  
و أنا سأغرق في الزحام غدا ، وأحلم بالمطر  
و أحذث السماء عن طعم السلسل  
و أقول موعدنا القمر !

## ٦٧ - سرحان يشرب القهوة في الكافيتيريا

يجيئون ،  
أبوابنا البحر ، فاجأنا مطر . لا إله سوى الله . فاجأنا  
مطر و رصاص . هنا الأرض سجادة ، و الحقائب  
غربة !  
يجيئون ،  
فلتترجل كواكب تأتي بلا موعد . و الظهور التي  
استندت للخناجر مضطرة للسقوط  
و ماذا حدث ؟

أنت لا تعرف اليوم . لا لون . لا صوت . لا طعم  
لا شكل .. يولد سرحان ، يكبر سرحان ،  
يشرب خمرا و يسكر . يرسم قاتله ، و يمزق  
صورته . ثم يقتله حين يأخذ شكلا أخيرا

ويرتاح سرحان :

سرحان ! هل أنت قاتل ؟

ويكتب سرحان شيئاً على كم معطفه ، ثم تهرب  
ذاكرة من ملف الجريمة .. تهرب .. تأخذ  
منقار طائر .

وتأكل حبة قمح بمرج بن عامر  
وسرحان متهم بالسكتوت ، وسرحان قاتل  
وما كان حبّا

يدان تقولان شيئاً ، وتنطئان  
قيود تلد

سجون تلد  
مناف تلد  
و نلتـف باسمـك .

ما كان حبّا  
يدان تقولان شيئاً .. وتنطئان  
ونعرف ، كنا شعوباً وصرنا حجارة

ونعرف كدت بلاداً وصرت دخان  
ونعرف أشياء أكثر  
نعرف ، لكن كل القيود القديمة  
تصير أساور ورد

تصير بكاره  
في المنافي الجديدة  
و نلتـف باسمـك

ما كان حبّاً

يدان تقولان شيئاً و تنطفئان .

و سرحان يكذب حين يقول رضعت حلبيك ، سرحان

من نسل تذكرة ، و تربى بمطبخ باخرة لم تلامس

مياهك . ما اسمك ؟

- نسيت .

و ما اسم أبيك ؟

- نسيت

و أمك

- نسيت

و هل نمت ليلة أمس ؟

- لقد نمت دهراً

حلمت ؟

- كثيراً

بماذا

- بأشياء لم أرها في حياتي

و صاح بهم فجأة :

- لماذا أكلتم خضاراً مهربة من حقول أريحا ؟

- لماذا شربتم زيوتاً مهربةً من جراح المسيح ؟

و سرحان متهم بالشذوذ عن القاعدة

رأينا أصابعه تستغيث . و كان يقيس السماء بأغلاله

زرقة البحر يزجرها الشرطيّ ، يعاونه خادم آسيويّ ،

بلاد تغيّر سكانها ، و النجوم حصى

و كان يغّن : ي مضى جيلنا و انقضى .  
مضى جيلنا و انقضى .  
و تنازل فيها الغزاة تكاثر فيها الطغاة . دم كالبياه .  
وليس تجفّه غير سورة عم و قبعة الشرطيّ

و خادمة الآسيوي . و كان يقيس الزمان بأغالله  
سألناه : سرحان عم تسأعلت ؟

قال : اذهبوا ، فذهبنا  
إلى الأمهات اللواتي تزوجن أعداءنا .  
و كنّ ينادين شيئاً شبيهاً بأسمائنا .

فيأتي الصدّى حرسا  
ينادين قمحا  
في يأتي الصدّى حرسا  
ينادين عدلا  
في يأتي الصدّى حرسا .  
ينادين يافا

و من يومها ، كفت الأمهات عن الصلوات و صرنا  
نقيس السماء بأغاللنا  
و سرحان يضحك في مطبخ الباخرة  
يعانق سائحة ، و الطريق بعيد عن القدس و الناصرة  
و سرحان متّهم بالضياح و العدمية  
و كلّ البلاد بعيدة .

شوارع أخرى اختفت من مدینته ( أخبرته الأغاني

و عزلته ليلة العيد أن له غرفة في مكان )

ورائحة البن جغرافيا

و ما شرّدوك . . و ما قتلوك .

أبوك احتمى بالنصوص ، و جاء اللصوص

ولست شريدا . . ولست شهيدا . . وأمك باعت

ضفائرها للسنابل والأمنيات : ( و فوق سواعدنا

فارس لا يسلم ( وشم عميق ) . و فوق أصابعنا

كرمة لا تهاجر ( وشم عميق )

خطى الشهداء تبید الغزاة

( نشيد قديم )

و نافذتان على البحر يا وطني تحذفان المنافي . . وأرجع

( حلم قديم — جديد )

شوارع أخرى اختفت من مدینته ( أخبرته الأغاني

و عزلته ليلة العيد أن له غرفة في مكان ) .

ورائحة البن جغرافيا

ورائحة البن يد

ورائحة البن صوت ينادي . . و يأخذ

رائحة البن صوت و مئذنه ( ذات يوم تعود ) .

ورائحة البن ناي تزغرد فيه مياه المزاريب ينكمس

الماء يوما و يبقى الصدى .

و سرحان يحمل أرصفة و نوادي و مكتب حجز التذاكر

سرحان يعرف أكثر من لغة و فتاه . و يحمل تأشيرة

لدخول المحيط و تأشيرة للخروج و لكن سرحان

قطرة دم تفتش عن جبهة نزفتها .. و سرحان

قطرة دم تفتش عن جثة نسيتها .. و أين ؟

و لست شريدا .. و لست شهيدا

و رائحة البن جغرافيا .

و سرحان يشرب قهوته ..

و يضيع

هنا القدس .

يا امرأة من حليب البلابل كيف أعنق ظلي

و أبقى ؟

خلقت هنا .. و تنام هناك

مدينة لا تنام وأسماؤها لا تدوم . بيئة تغير

سكانها . و النجوم حصى .

و خمس نوافذ أخرى ، و عشر نوافذ أخرى تغادر

حائط

و تسكن ذاكرة .. و السفينة تمضي .

و سرحان يرسم شكلا و يحذفه : طائرات و ربّ قديم

و نابالم يحرق وجهها و نافذة .. و يؤلف دولة .

هنا القدس .

يا امرأة من حليب البلابل كيف أعنق ظلي ..

و أبقى ؟

و لا ظلّ للغرباء .

مساء يرافقهم ، و المساء بعيد عن الأمهات قريب من

الذكريات . و سرحان لا يقرأ الصحف العربية .

لا يعرف المهرجانات و التوصيات . فكيف إذن  
جاءه الحزن . . كيف تقىأ؟  
و ما القدس و المدن الضائعة  
سوى ناقة تمتطيهما البداوة  
إلي السلطة الجائعة  
و ما القدس و المدن الضائعة  
سوى منبر للخطابه  
و مستودع للكآبه  
و ما القدس إلا زجاجة خمر و صندوق تبغ  
. . ولكنها وطني .  
من الصعب أن تعزلوا  
عصير الفواكه عن كريات دمي . .  
و ولكنها وطني  
من الصعب أن تجدوا فارقا واحدا  
بين حقل الذرة  
و بين تجاعيد كفيّ  
و ولكنها وطني . .  
لا فوارق بين المساء الذي يسكن الذاكرة  
و بين المساء الذي يسكن الكرملا  
و ولكنها وطني  
في الحقيقة و الدم متسع للجميع  
و خط الطباشير لا يكسر المطر المقبلا  
هنا القدس . .

كيف تعانق حريتي - في الأغاني - عبوديتي ؟  
و سرحان يرسم صدرا و يسكنه  
و سرحان يبكي بلا ثمن ووسام  
ويشرب قهوته . . و يضيع  
يمزق غيما ، و يرسله في اتجاه الرياح . و ماذا ؟ هنالك  
غيم شديد الخصوبة . لا بدّ من تربة صالحة  
أتذهب صيحاتنا عبثا ؟  
أكلت . . شربت . . و نمت . . حلمت كثيرا . أفقت  
تعلمت تصريف فعل جديد . هل الفعل معنى بآنية  
الصوت . . أم حركة ؟  
و تكتب ض . ظ . ق . ص . ع . و تهرب منها ، لأن  
هدير المحيطات فيها و لا شيء فيها ضجيج الفراغ  
حروف تميزنا عن سوانا - طلعنا عليهم طلوع  
المنور فكانوا هباء و كانوا سدى . سدى نحن  
هم يحرثون طفولتنا و يسكنون أسلحة من أساطير  
أعلامهم لا تغرنـي وأعلامـنا تجهـض الرعد نصفـهم بالـحروف  
السمـينة ض . ظ . ص . ق . ع ثم نقول انتـصرـنا و ما  
الأـرض ؟ ما قـيمـة الأـرـض ؟ أـتـرـبة وـوـحـولـ نـقـاتـلـ أوـ لـنـقـاتـلـ ؟  
ليـسـ مـهـمـاـ سـؤـالـكـ ماـ دـامـتـ الثـورـةـ العـرـبـيـةـ مـحـفـوظـةـ فـيـ الأـنـاشـيدـ

و العيد و البنك و البرلمان  
و تعرف أن الغزاوة عصي بأيدي المالـيكـ تكتب  
ض . ظ . ق . ص . ع

تمزق غيما و ترسله في اتجاه الرياح و ماما ؟ هنالك  
غيم شديد الخصوبة . لا بد من تربة صالحة  
و تمضي السفينـة . تبقى غريبا . جراحـك مطبـعة للبلاغـا  
و التوصـيات . وبـاسـك تنتـصر الأـبـجدـية . باـسمـك  
يجـلس عـيسـى إـلـي مـكـتب ويـوقـع صـفـقة خـمـر و أـقـمشـة  
و يـحـيـي العـساـكـر باـسمـك . تحـفـظـ في خـيـمة  
و تعلـبـ في خـيـمة . لا هـوـيـة إـلـا الـخـيـام . إذا  
احتـرقـت .. ضـاعـ نـمـكـ الوطن  
و باـسمـكـ تـأـتي و تـذـهـب . باـسمـكـ حـطـيـنـ تـصـبـحـ مـزـرـعـة  
لـلـحـشـيـشـ ، وـ ثـواـرـكـ السـابـقـونـ سـعاـةـ بـرـيدـ . وـ باـسمـكـ  
لا شـيءـ . يـأـتـيـ القـضاـةـ ، يـقـولـونـ لـلـطـيـنـ كـنـ جـبـلاـ  
شـامـخـاـ فـيـكـونـ . يـقـولـونـ لـلـتـرـعـةـ اـنـتـفـخـيـ أـنـهـراـ فـتـكـونـ  
وـ تـكـتـبـ ضـ.ـظـ.ـصـ.ـعـ.ـقـ.  
تمـزـقـ غـيـماـ وـ تـرـسـلـهـ فيـ اـتـجـاهـ الـرـيـاحـ ، وـ مـاـذاـ ؟  
هنـالـكـ غـيـمـ شـدـيدـ الـخـصـوبـةـ . لاـ بـدـ منـ تـرـبـةـ صـالـحـةـ  
أـتـذـهـبـ صـيـحـاتـناـ عـبـثـاـ ؟  
وـ لـيـسـتـ خـيـامـكـ وـرـدـ الـرـيـاحـ . وـ لـيـسـتـ مـظـلـاتـ شـاطـئـ .  
تـدـجـجـ بـأـعـمـدةـ الـخـيـمةـ . اـحـتـرـقـيـ ياـ هـوـيـتـناـ . صـاحـ لـاجـئـ  
وـ سـرـحـانـ يـشـرـبـ قـهـوةـ . لـلـجـلـيلـ مـزاـيـاـ كـثـيرـةـ  
وـ يـحـلـمـ ، يـحـلـمـ ، يـحـلـمـ .. آـهـ .ـ الجـلـيلـ !  
وـ مـنـ كـفـ يـوـمـاـ عـنـ الـاحـتـرـاقـ  
أـعـارـ أـصـابـعـهـ لـلـضـمـادـ  
وـ صـرـحـ لـلـصـحـفـيـ وـ لـلـعـدـسـاتـ

جريح أنا يا رفاق  
و نال وساما . . و عاد  
، و سرحان ،  
ما قال جرحي قنديل زيت و ما قال . .  
صدرى شباك بيت و ما قال . .  
جلدي سجادة للوطن  
و ما قال شيئا . .  
أذهب صيحاتنا عبنا ؟  
كل يوم نموت ، و تحرق الخطوات و تولد عنقاء  
ناقصة ثم نحيا لنقتل ثانية  
يا بلادي ، نجيئك أسرى و قتلى .  
وسرحان كان أسير الحروب ، و كان أسير السلام  
على حائط السبي يقرأ أنباء ثورته خلف ساق مغربية  
والحياة طبيعية ، و الخضار مهربة من جبهة العبيد  
إلي الخطباء ، و ما الفرق بين الحجارة و الشهداء ؟  
وسرحان كان طعام الحروب ، و كان طعام السلام .  
على حائط السبي تعرض جثته للمزاد . و في المجهر  
العربي يقولون : ما الفرق بين الغزاوة و بين الطغاة ؟  
وسرحان كان قتيل الحروب ، و كان قتيل السلام .  
سرحان ! لا شيء يبقى ، و لا شيء يمضي . اغتربت . .  
لجأت . . عرفت . و لست شريدا و لست شهيدا  
خيامك طارت شراره .  
و في الريح متسع

هل قتلت ؟

و يسكت سرحان يشرب قهوته و يضيع و يرسم  
خارطة لا حدود لها و يقيس الحقول بأغلاله

هل قتلت

و سرحان لا يتكلم . يرسم صورة قاتله من جديد ،  
يمزّقها ، ثم يقتلها حين تأخذ شكلًا أخيرا ..

- قتلت ؟

و يكتب سرحان شيئاً على كم معطفه ، ثم تهرب  
ذاكرة من ملفّ الجريمة .. تهرب .. تأخذ منقار  
طائر

و تزرع قطرة دم بمرج بن عامر .

## ٦٨ - سقوط القمر

في البال أغنية

يا أخت ،

عن بلدي ،

نامي

لأكتبها ..

رأيت جسمك

محمولاً على الزرد

و كان يرشح ألوانا

فقلت لهم :

جسمي هناك

فسدّوا ساحة البلد  
كنا صغيرين ،  
و الأشجار عالية  
و كنت أجمل من أمي  
و من بلدي . .  
من أين جاؤوا ؟  
و كرم اللوز سيّجه  
أهلني و أهلك  
بالأشوак و الكبد ! . .  
إنا نفكّر بالدنيا ،  
على عجل ،  
فلا نرى أحدا ،  
يبكي على أحد ،  
و كان جسمك مسيبيا  
و كان فمي  
يلهو بقطرة شهد  
فوق وحل يدي ! . .  
في البال أغنية  
يا أخت  
عن بلدي ،  
نامي . . لأحفرها  
و شما على جسدي . .

## ٦٩ - سونا

أزهارها الصفراء . . و الشفة المشاع  
و سريرها العشرون مهترئ الغطاء  
نامت على الإسفلت ، لا أحد يبيع . . و لا يباع  
و تقىيات سأم المدينة ، فالطريق  
عار من الأضواء . .  
و المتسللين على النساء  
نامت على الإسفلت ، لا أحد يبيع . . و لا يباع !  
يا بائع الأزهار ! اغمد في فؤادي  
زهرة صفراء تنبت في الوحول !  
هذا أوان الخوف ، لا أحد سيفهم ما أقول  
أحكي لكم عن مومنس . . كانت تتاجر في بلادي  
بالفتية المتسللين على النساء  
أزهارها صفراء ، نهداها مشاع  
و سريرها العشرون مهترئ الغطاء  
هذى بلاد الخوف ، لا أحد سيفهم ما أقول  
إلا الذين رأوا سحاب الوحول . . يمطر في بلادي !  
يا بائع الأزهار ! اغمد في فؤادي  
زهر الوحول . . عساي أبصق  
ما يضيق به فؤادي

## ٧٠ - شهيد الأغنية

نصبوا الصليب على الجدار

فكوا السلاسل عن يدي .

و السوط مروحة . و دقات النعال

لحن يصفر : سيدى !

و يقول للموتى : حذار !

- يا أنت !

قال نباح وحش :

أعطيك دربك لو سجدة

أمام عرشي سجدتين !

ولثمت كفي ، في حياء ، مرتين

أو ..

تعتلي خشب الصليب

شهيد أغنية . . و شمس !

ما كنت أول حامل إكليل شوك

لأقول للسمراء : ابكي !

يا من أحبك ، مثل إيماني ،

ولا سمك في فمي المغموس

بالعطش المغر بالغبار

طعم النبيذ إذا تعنق في الجرار !

ما كنت أول حامل إكليل شوك

لأقول : ابكي !

فعسى صلبيي صهوة ،

والشوك فوق جبيني المنقوش

بالدم والندى

إكليل غار !  
و عساي آخر من يقول :  
أنا تشهيت الردى !



## ٧١ - صلاةأخيرة

يُخَيِّلُ لِي أَنْ عُمْرِي قَصِيرٌ  
وَأَنِّي عَلَى الْأَرْضِ سَائِحٌ  
وَأَنْ صَدِيقَةَ قَلْبِي الْكَسِيرَةُ  
تَخُونُ إِذَا غَبَتْ عَنْهَا  
وَتَشْرُبُ خَمْرًا  
لَغَيْرِي ،  
لَأَنِّي عَلَى الْأَرْضِ سَائِحٌ !  
يُخَيِّلُ لِي أَنْ خَنْجَرَ غَدَرٍ  
سِيَحْفَرُ ظَهْرِي  
فَتَكْتُبُ إِحْدَى الْجَرَائِدِ :  
”كَانَ يَجَاهِدُ“  
وَيَحْزُنُ أَهْلِي وَجِيرَانَنَا  
وَيَفْرَحُ أَعْدَاؤُنَا  
وَبَعْدَ شَهْوَرٍ قَلِيلَةٍ  
يَقُولُونَ : كَانَ !  
يُخَيِّلُ لِي أَنْ شَعْرِي الْحَزِينَ  
وَهَذِي الْمَرَاثِي ، سَتَصْبَحُ ذَكْرِي  
وَأَنْ أَغَانِي الْفَرَحَ  
وَقَوْسَ قَزْحَ  
سِينِشَدَهَا آخِرُونَ  
وَأَنْ فَمِي سُوفَ يَبْقَى مَدْمُورًا  
عَلَى الرَّمْلِ وَالْعَوْسَجِ

فشكرا من يحملون  
توابيت أمواتهم !  
و عفوا من المبصرين  
أمامي لافتا النجم  
في ليلة المداج !  
يخيل لي يا صليب بلادي  
ستحرق يوما  
و تصبح ذكرى ووشما  
وحين سينزل عنك رمادي  
ستضحك عين القدر  
و تغمز : ماتا معا  
لو أني ، لو أني  
أقبل حتى الحجر  
و أهتف لم تبق إلاّ بلادي !  
بلادي يا طفلة أمه  
تموت القيود على قدميها  
لتأتي قيود جديدة  
متى نشرب الكأس نخبك  
حتى ولو في قصيدة ؟  
فرعون مات  
و نيرون مات  
و كل السنابل في أرض بابل  
عادت إليها الحياة !

متى نشرب الكأس نخبك

حتى ولو في الأغاني

أيا مهرة يمتنعها طغاة الزمان

و تفلت متنا

من الزمن الأول

- لجامك هذا .. دمي !

- و سرجك هذا .. دمي

إلي أين أنت إذن رائحة

أنا قد وصلت إلي حفرة

و أنت أماما .. أماما

إلي أين ؟

يا مهرتي الجامحة ؟ !

يخيل لي أن بحر الرماد

سينبت بعدي

نبيذا و قمحا

و أني لن أطعمه

لأنني بظلمة لحدى

و حيد مع الجمجمة

لأنني صنعت مع الآخرين

خميرة أيامنا القادمة

و أخشاب مرکبنا في بحار الرماد

يخيل لي أن عمري قصير

و أني على الأرض سائح

ولو بقيت في دمي  
نوبة واحدة  
تعيد الحياة إليّ  
لو أني  
أفارق شوك مسالكنا الصاعدة  
لقلت ادفنوني حالاً  
أنا تؤام القمة الماردة ! !

## ٧٢ - الصهيل الأخير

وأصب الأغنية  
مثلاً ينتهر النهر على ركبتها .  
هذه كل خلاياي  
و هذا عسلى ،  
و تنام الأمنية .  
في دروبي الضيقة  
ساحة خالية ،  
نسر مريض ،  
وردة محترفة  
حلمي كان بسيطاً  
واضحا كالشنقه :  
أن أقول الأغنية .  
أين أنت الآن ؟  
من أي جبل

تأخذين القمر الفضي

من أيّ انتظار ؟

سيّدي الحبّ ! خطانا ابتعدت

عن بدايات الجبل

و جمال الانتحار

و عرفنا الأوديه

أسبق الموت إلى قلبي

قليلًا

فتكونين السفر

و تكونين الهواء

أين أنت الآن

من أيّ مطر

تسترددين السماء ؟

و أنا أذهب نحو الساحة المنزويه

هذه كل خلايائي ،

حروبى ،

سبلي .

هذه شهوتي الكبرى

و هذا عسلى ،

هذه أغنيتي الأولى

أغنى دائمًا

أغنية أولى ،

ولكن

لن أقول الأغنية .

### ٧٣ - الصوت الضائع في الأصوات

نعرف القصة من أولها

و صلاح الدين في سوق الشعارات ،

و خالد

بيع في النادي المسايِّ

بخلخال امرأة !

و الذي يعرف .. يشقى .

- نحن أحجار التماضيل

و أخشاب المقاعد

و الشفاه المطفأه -

أوقفي نبضك يا سيدتي !

. يصغر الميدان من طلعته ..

. أسكتوا ..

. باسمنا يستوقف الشمس على حد الرماح

. صفقوا ..

. صفقوا.

إن تطئوا تصفيقكم

يرتطم المريخ بالأرض

و لا يبقى أحد ..

- نحن لا نسمع شيئاً

قد سمعنا ألف عام

و تنازلنا عن الأرصفة السمراء

كي نغرق في هذا الزحام .

و نريد الآن أن نرتاح

من مهنتنا الأولى ،

نريد الآن أن تصغوا لنا

فدعونا نتكلّم .

نضع الليلة حدا للوصاية .

دمنا يرسم في خارطة الأرض الصربيعة

كاً أسماء الذين اكتشفوا

درب البداية

كي يفرّوا من توابيت الفجيعة .

فدعونا نتكلّم

ودعوا حنجرة الأموات فيينا

تتكلّم ..

#### ٧٤ - صوت من الغابة

من غابة الزيتون

جاء الصدى ..

و كنت مصلوبا على النار !

أقول للغربان : لا تنهاشي

فربما أرجع للدار

وربما تشتري السماء

ربما ..

تطقى هذا الخشب الضاري !  
أنزل يوما عن صليبي  
ترى . .  
كيف أعود حافيا . . عاري ! ?

### ٧٥ - صوت وسوط

لو كان لي برج ،  
حبست البرق في جيبي  
وأطفأت السحاب . .  
  
لو كان لي في البحر أشرعة ،  
أخذت الموج والإعصار في كفي  
و نوّمت العباب . .  
  
لو كان عندي سلم ،  
لغرست فوق الشمس رايتي التي  
اهترأت على الأرض الخراب . .  
  
لو كان لي فرس ،  
تركت عنانها  
ولجمت حوني الرياح على الهضاب . .  
  
لو كان لي حقل و محراث ،  
زرعت القلب والأشعار  
في بطن التراب . .  
  
لو كان لي عود ،  
ملأت المتأسئلة ملحنة ،

و سلّيت الصحاب ..

لو كان لي قدم ،

مشيت .. مشيت حتى الموت

من غاب لغاب ..

لو كان لي ،

حتى صليبي ليس لي

إني له ،

حتى العذاب !

- مازا تبقى أيّها المحكوم ؟

إن الليل خيّم مرّة أخرى ..

و تهتف : لا أهاب ؟ !

- يا سيداتي .. سادتي !

يا شامخين على الحراب !

الساق تقطع .. و الرقاب

و القلب يطفأ - لو أردتم -

و السحاب ..

يمشي على أقدامكم ..

و العين تسمل ، و الهضاب

تنهار لو صحتم بها

و دمي الملح بالتراب !

إن جفّ كرمكم ،

يصير إلى شراب !

و النيل يسكب في الفرات ،

إذا أردتم ، و الغراب ..

لو شئتم . . في الليل شاب !

لكنْ صوتي صاح يوما :

لا أهاب

فلتجلدوه إذا استطعتم ..

واركضوا خلف الصدى

ما دام يهتف : لا أهاب !



خاص بـ [www.dvd4arb.com](http://www.dvd4arb.com)

jevaramat@yahoo.com

## ٧٦ - ضباب على المرأة

نعرف الآن جميع الأمكنة  
نقتفي آثار موتانا  
و لا نسمعهم .  
ونزح الأزمنة  
عن سرير الليلة الأولى ، وآه ..  
في حصار الدم و الشمس  
يصير الانتظار  
لغة مهزومة ..  
أمي تناديني ، و لا أبصرها تحت الغبار  
و يموت الماء في الغيم وآه ..  
كنت في المستقبل الضاحك  
جنديين ،  
صرت الآن في الماضي ويد .  
كل موت فيه وجهي  
معطف فوق شهيد  
و غطاء للتوابيت ، وآه ..  
لست جندية  
كما يطلب منّي ،  
فسلامي كلمة  
و التي تطلبها نفسي  
أعارت نفسها للملحمة  
و الحروب انتشرت كالرمل و الشمس ، وآه ..

بيتك اليوم له عشر نوافذ  
و أنا أبحث عن باب  
و لا باب لبيتك  
والرياح ازدحمت مثل الصداقات التي  
تكثُر في موسم موتك  
و أنا أبحث عن باب ، و آه ..  
لم أجد جسمك في القاموس  
يا من تأخذين  
صيغة الأحزان من طرواده الأولى  
و لا تعترفين  
بأغاني إرميا الثاني ، و آه ..  
عندما ألقوا عليّ القبض  
كان الشهداء  
يقرأون الوطن الضائع في أجسامهم  
شمساً و ماء  
و يغنوون لجndيّ ، و آه ..  
نعرف الآن جميع الكلمات .  
و الشعارات التي نحملها :  
شمساً أقوى من الليل  
و كل الشهداء  
ينبتون اليوم تفاحاً ، و أعلاماً ، و ماء  
و يجيئون ..  
يجيءون ..

يجيئون

وآه ..

## ٧٧ - طباق عن إدوارد سعيد

نيويورك / نوفمبر / الشارع الخامس /

الشمس صحن من المعدن المتطاير /

قلت لنفسي الغريبة في الظل :

هل هذه بابل أم سدوم؟

هناك، على باب هاوية كهربائية

بعلو السماء، التقيت بإدوارد

قبل ثلاثين عاماً،

وكان الزمان أقل جموحاً من الآن ..

قال كلانا :

إذا كان ماضيك تجربة

فاجعل الغد معنى ورؤيا !

لذهب،

لذهب إلي غدنا واثقين

بصدق الخيال، ومعجزة العُشب /

لا أتذكر أنا ذهبنا إلي السينما

في المساء . ولكن سمعت هنوداً

قدامى ينادونني : لا تثقب

بالحصان، ولا بالحداثة /

لا . لا ضحية تسأل جلادها :

هل أنا أنتَ ؟ لو كان سيفي  
أكبرَ من وردي . . هل ستسألُ  
إنْ كنتُ أفعل مثلَكْ ؟  
سؤالٌ كهذا يثير فضول الروائيِّ  
في مكتبِ من زجاج يُطلَّ على  
زَنْبَقِ في الحديقة . . حيث تكون  
يَدُ الفرضيَّة بيضاءً مثل ضمير  
الروائيِّ حين يُصَفِّي الحساب معَ  
التَّرْزُعَة البشريَّة . . لا غَدَ في  
الأمس ، فلنتقدَّم إذاً !  
قد يكون التقدُّم جسراً الرجوع  
إلي البربرية . .  
نيويورك . إدوارد يصحو على  
كسَل الفجر . يعزف لحنًاً متوسارت .  
يركض في ملعب التنس الجامعيِّ .  
يفكرُ في رحلة الفكر عبر الحدود  
وفوق الحواجز . يقرأ نيويورك تايمز .  
يكتب تعليقه المتنوّر . يلعن مستشرقاً  
يُرْشدُ الجنرال إلى نقطة الضعف  
في قلب شرقيةٍ . يستحمُ . ويختارُ  
بدلتَه ب أناقةٍ ديكِ . ويشربُ  
قهوةٌ بالحليب . ويصرخ بالفجر :  
لا تتلَّكاً !

على الريح يمشي . وفي الريح  
يعرف منْ هُوَ . لا سقف للريح .  
لا بيت للريح . والريح بوصلةُ  
لشمال الغريب .

يقول : أنا من هناك . أنا من هنا  
ولستُ هناك ، ولستُ هنا .

ليَ اسمان يلتقيان ويفترقان ..  
ولي لغتان ، نسيتُ بأيهما  
كنتَ أحلم ،

لي لغةً انكليزيةً للكتابةِ  
طبيعة المفردات ،  
ولي لغةً من حوار السماءِ  
مع القدس ، فضيّة النَّبْرِ  
لكنها لا تُطبع مُخيّلتي  
والهوية؟ قُلتُ

فقال : دفاعٌ عن الذات ..

إنَّ الهوية بذُورُ الولادة لكنها  
في النهاية إبداعُ صاحبها ، لا  
وراثة ماضٍ . أنا المتعدد .. في  
داخلي خارجي المتجدد . لكنني  
أنتمي لسؤال الضحية . لو لم أكن  
من هناك لدرَّبتُ قلبي على أن  
يُربِّي هناك غزال الكِنَـيَـةِ ..

فاحمل بلادك أتى ذهبتَ وكنْ  
نرجسيًا إذا لزم الأمر /  
- منفيٌ هو العالمُ الخارجيُّ  
ومنفيٌ هو العالمُ الباطنيُّ  
فمن أنت بينهما ؟  
> لا أعرِفُ نفسي  
لئلاً أضيّعها . وأنا ما أنا .  
وأنا آخري في ثنائيةٍ  
تناغم بين الكلام وبين الإشارة  
ولو كنتُ أكتب شعراً لقلتُ :  
أنا اثنان في واحدٍ  
كجناحٍ سُنُونَةٍ  
إن تأخرَ فصلُ الربيع  
اكتفيتُ بنقل البشارة !  
يحبُ بلاداً، ويرحل عنها .  
[هل المستحيل بعيدٌ؟]  
يحبُ الرحيل إلى أيٍّ شيءٍ  
ففي السَّفَرِ الْحُرُّ بين الثقافات  
قد يجد الباحثون عن الجوهر البشريِّ  
مقاعد كافيةٌ للجميع ..  
هنا هامشٌ يتقدم . أو مركزٌ  
يتراجع . لا الشرقُ شرقٌ تماماً  
ولا الغربُ غربٌ تماماً ،

فإن الهوية مفتوحة للتعدي

لا قلعة أو خنادق /

كان المجاز ينام على ضفة النهر ،

لولا التلوث ،

لاحتضن الضفة الثانية

- هل كتبت الرواية ؟

- حاولت .. حاولت أن أستعيد

بها صوري في مرايا النساء البعيدات .

لكنهن توغلن في ليلهن الحصين .

وقلن : لنا عالٌم مستقل عن النص .

لن يكتب الرجل المرأة اللغز والحلم .

لن تكتب المرأة الرجل الرمز والنجم .

لا حُب يشبه حباً . ولا ليل

يشبه ليلاً . فدعنا نُعدّ صفاتِ

الرجال ونضحك !

- وماذا فعلت ؟

> ضحكت على عَ بشي

ورميت الرواية

في سلة المهملات /

المفَكِّر يكبح سرد الروائي

والفيلسوف يشرح ورد المغني /

يحب بلاداً ويرحل عنها :

أنا ما أكون وما سأكون

سأضع نفسي بنفسي  
وأختار منفاي . منفاي خلفيةُ  
المشهد الملحمي ، أدافع عن  
حاجة الشعراء إلى الغد والذكريات معاً  
وأدافع عن شجر ترثديه الطيورُ  
بلاداً ومنفى ،  
وعن قمر لم يزل صالحًا  
لقصيدة حبِّ ،  
أدافع عن فكرة كسرتها هشاشة أصحابها  
وأدافع عن بلد خطقتها الأساطير /  
- هل تستطيع الرجوع إلى أي شيء ؟  
- أما مامي يحرُّ ورائي ويُسْرُع ..  
لا وقت في ساعتي لأخطُّ سطوراً  
على الرمل . لكنني أستطيع زيارة أمس ،  
كما يفعل الغرباء إذا استمعوا  
في المساء الحزين إلى الشاعر الرعوي :  
”فتاة على النبع تملأ جرَّتها  
بدموع السحابْ  
وت بكى وتضحك من نحلٌة  
لسعَتْ قلبها في مهبَّ الغيابْ  
هل الحبُّ ما يُوجع الماء  
أم مَرَضٌ في الضباب .. ”  
[ إلى آخر الأغنية ]

- إذن، قد يصيبك داء الحنين؟

- حنين إلى الغد، أبعد أعلى وأبعد. حلمي يقود خطاي.

ورؤياي تجلس حلمي على ركبتي كقط أليف، هو الواقع الخيالي

وابن الإرادة : في وسعنا

أن نغير حتمية الهاوية !

- والحنين إلى أمس؟

- عاطفة لا تخص الفكر إلا

ليفهم توقع الغريب إلى أدوات الغياب .

وأمام أنا، فحنيني صراع على حاضر يمسك الغد من خصيته

- ألم تتسلل إلى أمس، حين

ذهبت إلى البيت، بيتك في

القدس في حارة الطالبية؟

- هيأت نفسى لأن أتمدد

في تخت أمي، كما يفعل الطفل

حين يخاف أباه . وحاولت أن

أستعيد ولادة نفسي ، وأن

أ تتبع درب الحليب على سطح بيتي

القديم، وحاولت أن أتحسن جلد

الغياب، ورائحة الصيف من

ياسمين الحديقة . لكن ضبع الحقيقة

أبعدني عن حنين تلّفت كاللص  
خلفي .

- وهل خفت ؟ مَاذَا أخافك ؟

- لا أستطيع لقاء الخسارة وجهاً  
لوجه . وقفْتُ على الباب كالمتسوّل .

هـ أطلب الإذن من غرباء ينامون  
فوق سريري أنا . . بزيارة نفسي

لخمس دقائق ؟ هل أنحنـي باحترامٍ  
لـسـكـانـ حـلـمـيـ الطـفـوليـ ؟ هل يـسـأـلـونـ :  
ـمـنـ الزـائـرـ الـأـجـنبـيـ الـفـضـوليـ ؟ هل

أستطيع الكلام عن السلم والـحـربـ

ـبـيـنـ الصـحـاـيـاـ وـبـيـنـ صـحـاـيـاـ الصـحـاـيـاـ ،ـ بـلـ  
ـكـلـمـاتـ اـضـافـيـةـ ،ـ وـبـلـ جـمـلـةـ اـعـتـراـضـيـةـ ؟

ـهـلـ يـقـولـونـ لـيـ :ـ لـاـ مـكـانـ لـحـلـمـيـنـ  
ـفـيـ مـخـدـعـ وـاحـدـ ؟ـ  
ـلـاـ أـنـاـ ،ـ أـوـ هـوـ

ـوـلـكـنـهـ قـارـئـ يـتـسـأـلـ عـمـاـ  
ـيـقـولـ لـنـاـ الشـعـرـ فـيـ زـمـنـ الـكـارـثـةـ ؟

ـدـمـ ،ـ

ـوـدـمـ ،ـ

ـوـدـمـ

ـفـيـ بـلـادـكـ ،ـ

ـفـيـ اـسـمـيـ وـفـيـ اـسـمـكـ ،ـ فـيـ

زهرة اللوز ، في قشرة الموز ،  
في لَبَنِ الطفَلِ ، في الضوء والظلّ ،  
في حَبَّةِ القمح ، في عُلْبَةِ الملح /  
قَنَاصَةُ بارعون يصيرون أهدافهم

بامتيازٍ  
دماً ،  
ودماً ،  
ودماً ،

هذه الأرض أصغر من دم أبنائها  
الواقفين على عتبات القيامة مثل  
القرابين . هل هذه الأرض حقاً  
مباركةٌ أم مُعَمَّدةٌ

بدمٍ ،  
وَدَمٍ ،  
وَدَمٍ ،

لا تجفّهُ الصلواتُ ولا الرملُ .

لا عَدْلٌ في صفحات الكتاب المقدّس  
يكفي لكي يفرح الشهداءُ بحريةَ  
المشي فوق الغمام . دَمٌ في النهار .

دَمٌ في الظلام . دَمٌ في الكلام !

يقول : القصيدةُ قد تستضيفُ  
الخسارةَ خيطاً من الضوء يلمع  
في قلب جيتارةٍ ، أو مسيحاً على

فرس مثخناً بالمجاز الجميل ، فليس  
الجمالي إلا حضور حقيقي في  
الشكل /

في عالمٍ لا سماء له ، تصبحُ  
الأرض هاويةً . والقصيدة إحدى  
هباتِ العزاء ، وإحدى صفاتِ  
الرياح ، جنوبيةً أو شماليةً .  
لا تصفُ ما ترى الكاميرا من  
جروحك . واصرخْ لتسمع نفسك ،  
وأصرخْ لتعلم أنكَ ما زلتَ حيَاً ،  
وحياً ، وأنَّ الحياةَ على هذه الأرضِ  
ممكنةً . فاخترعْ أملًا للكلام ،  
ابتكرْ جهةً أو سراباً يطيل الرجاءَ .

وغنّ ، فإنَّ الجمالِيَّ حريةً /  
أقولُ : الحياةُ التي لا تُعرَفُ إلا  
بِضدِّهِ هو الموت .. ليسَ حياةً !  
يقولُ : سنحيا ، ولو تركتنا الحياةُ  
إلي شأننا . فلنكنْ سادةَ الكلماتِ التي  
سوف تجعل قراءها خالدين - على حدِّ  
تعبير صاحبِك الفذِ ريتروس ..

وقال : إذا متْ قبلَكَ ،  
أوصيكَ بالمستحيلِ !  
سألتُ : هل المستحيل بعيid ؟

فقال : على بُعد جيلٌ  
سألت : وإن متُ قبلك ؟  
قال : أعزّي جبال الجليلِ  
وأكتبُ : "ليس الجمالُ إلَّا  
بلغ الملام". والآن ، لا تنسَ :  
إن متُ قبلك أوصيكَ بالمستحيلِ !  
عندما زرته في سدومَ الجديدةِ ،  
في عام ألفين واثنين ، كان يقاوم  
حربَ سدومَ على أهل بابلَ ..  
والسرطانَ معاً . كان كالبطل الملحميِّ  
الأخير يدافع عن حقٍ طروادةِ  
في اقتسام الرواية /  
نسرٌ يودع قمةَه عاليًا  
عالياً ،  
فالإقامةُ فوق الأولبِ  
وفوق القِممِ  
تشير السأمِ  
وداعاً ،  
وداعاً لشعر الألمِ !

## ٧٨ - طريق دمشق

من الأزرق ابتدأ البحر  
هذا النهار يعود من الأبيض السابق

الآن جئت من الأحمر اللاحق ..

اغتسلي يا دمشق بلوني

لية لد في الزمن العربي نهار

## أحاصركم : قاتلا أو قتيل

وأسألكم . شاهدا أو شهيد

متى تفرجون عن النهر . حتى أعود إلى الماء أزرق

أخضر

أحمد

أصفر أو أى لون يحدده النهر

## إِنِّي خَرَجْتُ مِنَ الصِّيفِ وَالسَّيْفِ

إني خرجت من المهد و اللحد

نامه خیولی علی شجر الذکریات

## و نمت على وتر المعززات

ارتدتني يداك نشيدا إذا أنزلوه على جبل ، كان سورة

”يُنتصرون“ . .

## دمشق . ارتدنی یداک دمشق ارتديت یديک

كأن الخريطة صوت يفرخ في الصخر

نادی و حرکتی

ثم نادی . . و فجر نی

ثم نادى . . و قطرّني كالرخام المذاب

و نادی

كأن الخريطة أنشى مقدسة فجّرتني بكارتها . فانفجرت

دفاعاً عن السر و الصخر

كوني دمشق

فلا يعبرون !

من البرتقالي يبتديء البرتقال

و من صمتها يبدأ الأمس

أو يولد القبر

يا أيّها المستحيل يسمونك الشام

أفتح جرحي لتبتديء الشمس . ما اسمي ؟ دمشق

و كنت وحيدا

و مثلّي كان وحيدا هو المستحيل .

أنا ساعة الصفر دقّت

فشقت

خلايا الفراغ على سرج هذا الحصان

المحاصر بين المياه

و بين المياه

أنا ساعة الصفر

جئت أقول :

أحاصرهم قاتلا أو قتيل

أعد لهم استطعت . . و ينشق في جثتي قمر المرحلة

و أمتشق المقلّله

أحاصرهم قاتلا أو قتيل

و أنسى الخلافه في السفر العربي الطويل

إلي القمح و القدس و المستحيل

يؤخرني خنجران :

العدو

و عورة طفل صغير تسمونه

بردى

و سمّيته مبتدا

و أخبرته أنني قاتل أو قتيل

من الأسود ابتدأ الأحمر . ابتدأ الدم

هذا أنا هذه جثتي

أي مرحلة تعبر الآن بيبني و بيبني

أنا الفرق بينهما

همزة الوصل بينهما

قبلة السيف بينهما

طعنه الورد بينهما

آه ما أصغر الأرض !

ما أكبر الجرح

مرروا

لتتسع النقطة ، النطفة ، الفارق ،

الشارع ، الساحل ، الأرض ،

ما أكبر الأرض !

ما أصغر الجرح

هذا طريق الشام .. و هذا هديل الحمام

و هذا أنا .. هذه جثتي

و التحمنا

فمروا ..

خذوها إلى الحرب كي أنهى الحرب بيمني و بيني  
خذوها . . أحرقوها بأعدائهما  
أنزلوها على جبل غيمة أو كتابا  
و مرروا  
ليتسع الفرق بيمني و بين اتهامي  
طريق دمشق  
دمشق الطريق  
و مفترق الرسل الحائرين أمام الرمادي  
إني أغادر أحجاركم - ليس مايو جدارا  
أغادر أحجاركم وأسير  
وراء دمي في طريق دمشق  
أحارب نفسي . . و أعداءها  
و يسألني المتعبون ، أو المارة الحائرون عن اسمي  
فأجهله . .  
اسألوا عشبة في طريق دمشق !  
و أمشي غريبا  
و تسألني الفتيا الصغيرات عن بلدي  
فأقول : أفتشر فوق طريق دمشق  
و أمشي غريبا  
و يسألني الحكماء الملدون عن زمني  
فأشير حجر أخضر في طريق دمشق  
و أمشي غريبا  
و يسألني الخارجون من الدير عن لغتي

فأعد ضلوعي وأخطئ

إنني تهجيت هذى الحروف فكيف أركبها ؟

دال . ميم . شين . قاف

فقالوا : عرفنا - دمشق !

ابتسمت . شكوت دمشق إلى الشام

كيف محوت ألوف الوجوه

و ما زال وجهك واحد !

لماذا انحنىت لدفن الصحايا

و ما زال صدرك صاعد

و أمشي وراء دمي وأطبيع دليلي

و أمشي وراء دمي نحو مشنقتي

هذه مهنتي يا دمشق

من الموت تبتدين . و كنت تنامين في قاع صمتي و لا

تسمعين ..

و أعددت لي لغة من رخام و برق .

و أمشي إلى بردى . آه مستغرقا فيه أو خائفا منه

إن المسافة بين الشجاعة والخوف

حلم

تجسد في مشنقته

آه ، ما أوسع القبلة الضيقة !

وأرخي خنجران :

ال العدو

و نهر يعيش على معمل

هذه جثتي ، و أنا  
أفقٌ ينحني فوقكم  
أو حداء على الباب يسرقه النهر  
أقصد

عوره طفل صغير يسمونه  
بردى  
و سميته مبتدأ  
و أخبرته أنني قاتل أو قتيل .  
تقلّدني العائدات من الندم الأبيض  
الذاهبات إلى الأخضر الغامض

الواقفات على لحظة الياسمين  
دمشق ! انتظرناك كي تخرجي منه  
كي نلتقي مرة خارج المعجزات  
انتظرناك . .

و الوقت نام على الوقت  
والحب جاء ، فجئنا إلى الحرب  
نغسل أجنحة الطير بين أصابعك الذهبية  
يا امرأة لونها الزبد العربي الحزين .

دمشق الندى و الدماء  
دمشق الندى  
دمشق الزمان .  
دمشق العرب !  
تقلّدني العائدات من الندم الأبيض

الذاهبات إلى الأخضر الغامض  
الواقفات على ذبذبات الغضب  
و يحملك الجند فوق سواعدهم  
يسقطون على قدميك كواكب  
كوني دمشق التي يحلمون بها  
فيكون العرب

قلت شيئاً ، وأكمله يوم موتي و عيدي  
من الأزرق ابتداً البحر  
و الشام تبدأ مني - أموت  
و يبدأ في طرق الشام أسبوع خلقي  
و ما أبعد الشام ، ما أبعد الشام عنِي  
و سيف المسافة حز خطاياي . . حز وريدي  
فقربني خنجران

العدو و موتي  
وصرت أرى الشام . . ما أقرب الشام مني  
و يشنقني في الوصول وريدي . .

وقد قلت شيئاً . . وأكمله  
كاهن الاعترافات ساومني يا دمشق  
وقال : دمشق بعيدة

فكسرت كرسيه و صنعت من الخشب الجبلي صليبي  
أراك على بعد قلبين في جسد واحد  
و كنت أطل عليك خلال المسامير  
كنت العقيدة

و كنت شهيد العقيدة  
و كنت تنانين داخل جرحي  
و في ساعة الصفر - تم اللقاء  
و بين اللقاء و بين الوداع  
أودع موتي . . وأرحل  
ما أجمل الشام ، لولا الشام ، وفي الشام  
يبتدىء الزمن العربي و ينطفئ الزمن الهمجي  
أنا ساعة الصفر دقت  
و شقت  
خلايا الفراغ على سطح هذا الحصان الكبير الكبير  
الحصان المحاصر بين المياه  
و بين المياه  
أعد لهم ما استطعت . .  
و ينشق في جثتي قمر . . ساعة الصفر دقت ،  
وفي جثتي حبة أنبتلت للسنابل  
سبع سنابل ، في كل سنبلة ألف سنبلة . .  
هذه جثتي . . أفرغوها من القمح ثم خذوها إلى الحرب  
كي أنهى الحرب بيوني و بيوني  
خذوها أحرقوها بأعدائها  
خذوها ليتسع الفرق بيوني و بيبي اتهامي  
و أمشي أمامي  
و يولد في الزمن العربي . . نهار

## ٧٩ - طوبي لشيء لم يصل

هذا هو العرس الذي لا ينتهي  
في ساحة لا تنتهي  
في ليلة لا تنتهي  
هذا هو العرس الفلسطينيّ  
لا يصل الحبيب إلى الحبيب  
إلاً شهيداً أو شريداً  
دمهم أمامي . .  
يسكن اليوم المجاور -  
صار جسمي وردة في موتهم . .  
وذبلت في اليوم الذي سبق الرصاصة  
وازدهرت غداة أكملت الرصاصة جثتي  
و جمعت صوتي كلّه لأكون أهداً من دم  
غضّى دمي . .  
دمهم أمامي  
يسكن المدن التي اقتربت  
كأنّ جراهم سفن الرجوع  
ووحدهم لا يرجعون  
دمهم أمامي . .  
لا أراه  
كأنه وطني  
أمامي . . لا أراه  
كأنه طرقات يafa -

لا أراه

كأنه قرميد حيفا -

لا أراه

كأن كل نوافذ الوطن اختفت في اللحم

وحدهم يرون

وحاسة يرون

و حاسة الدم أينعت فيهم

و قادتهم إلى عشرين عاما ضائعا

و الآن ، تأخذ شكلها الآتي

حبيبتهم ..

و ترجعهم إلى شريانها

دمهم أمامي ..

لا أراه

كأن كل شوارع الوطن اختفت في اللحم

وحدهم يرون

لأنهم يتحررون الآن من جلد الهزيمة

و المرايا

ها هم يتطايرون على سطوحهم القديمة

كالسنونو و الشظايا

ها هم يتحررون ..

طوبى لشيء غامض

طوبى لشيء لم يصل

فكوا طلاسمه و مزقهم

فأرّخت البداية من خطاهم

( ها هي الأشجار تزهر

في قيودي )

و انتميت إلى رؤاهم

( ها هي الميناء تظهر

في حدودي )

و الحلم أصدق دائمًا ، لا فرق بين الحلم

و الوطن المرابط خلفه ..

الحلم أصدق دائمًا . لا فرق بين الحلم

و الجسد المخبأ في شظية

و الحلم أكثر واقعية

السفح أكبر من سواعدهم

ولكن ..

حاولوا أن يصعدوا

و البحر أبعد من مراحلهم

ولكن ..

حاولوا أن يعبروا

و النجم أقرب من منازلهم

ولكن

حاولوا أن يفرحوا

و الأرض أضيق من تصورهم

ولكن ..

حاولوا أن يحملوا

طوبى لشيء غامض  
طوبى لشيء لم يصل  
فكوا طلاسمه و مزقهم  
فأرخت البداية من خطاهم  
و انتميت إلى رؤاهم  
آه .. يا أشياء ! كوني مبهمة  
لنكون أوضح منك  
أفلست الحواس وأصبحت قيada على أحلامنا  
و على حدود القدس ،  
أفلست الحواس ، و حاسة الدم أينعت فيهم  
و قادتهم إلى الوجه البعيد  
هربت حبيبتهم إلى أسوارها و غزاتها  
فتمردوا  
و توحدوا  
في رمشها المسروق من أجنانهم  
و تسلّقوا جدران هذا العصر  
دقوا حائط المنفى  
أقاموا من سلاسلهم سالم  
ليقبلوا أقدامها  
فاكتظ شعب في أصابعهم خواتم  
هذا هو العرس الذي لا ينتهي  
في ساحة لا تنتهي  
هذا هو العرس الفلسطيني

لا يصل الحبيب إلى الحبيب

إلا شهيدا . . أو شريدا

- من أي عام جاء هذا الحزن ؟

- من سنة فلسطينية لا تنتهي

وتشابهت كل الشهور ، تشابه الموتى

و ما حملوا خرائط أو رسوما أو أغاني للوطن

حملوا مقابرهم . .

وساروا في مهمتهم

وسرنا في جنائزهم

و كان العالم العربي أضيف من توابيت الرجوع

أنراك يا وطني

لأن عيونهم رسمتك رؤيا . . لا قضيه !

أنراك يا وطني

لأن صدورهم مأوى عصافير الجليل و ماء وجه المجدلية !

أنراك يا وطني

لأن أصابع الشهداء تحملنا إلى صفد

صلاة . . أو هوية

ماذا ت يريد الآن متأ

ماذا ت يريد ؟

خذهم بلا أجر

و وزّعهم على بياربة جاعت

لعل الخضراء انقرضت هناك . .

الشيء . . أم هم ؟

إن جثة حارس صمام هاوية التردي  
( هكذا صار الشعار ، و هكذا قالوا )  
و مرحلة بأكملها أفاقـت - ذات حلم -  
من تدحرجها على بطن الهزيمة ، ( هكذا ماتوا )  
و هذا الشيء . . هذا الشيء بين البحر  
و المدن اللقيطة ساحل لم يتسع إلا لوتانا  
و مرروا فيه كالغرباء ( ننساهم على مهل  
و هذا الشيء . . هذا الشيء بين البحر  
و المدن اللقيطة حارس تعـبت يداه من الإشارة  
لم يصل أحد ومرروا من يديه الآن  
فاتسعت يداه  
كلّ شيء ينتهي من أجل هذا العرس  
مرحلة بأكملها أفاقـت - ذات موت -  
من تدحرجها على بطن الهزيمة . .  
الشيء . . أم هم ؟  
يدخلون الآن في ذرات بعضهم ،  
يصير الشيء أجسادا ،  
و هم يتـناـثـرونـ الآنـ بينـ الـبـحـرـ وـ الـمـدـنـ  
الـلـقـيـطـةـ

ساحلا

أو بررتقاـلا -

كلّ شيء ينتهي من أجل هذا العرس . .  
مرحلة بأكملها . . زمان ينتهي

هذا هو العرس الفلسطيني  
لا يصل الحبيب إلى الحبيب  
إلاً شهيداً أو شريداً .

### ٨٠ - عائد إلى يافا

هو الآن يرحل عنا  
ويسكن يافا  
و يعرفها حجراً حجراً  
و لا شيء يشبهه  
و الأغاني  
تقلد ..  
تقلد موعده الأخضراً .  
هو الآن يعلن صورته -  
و الصنوبر ينمو على مشنقة  
هو الآن يعلن قصته -  
و الحرائق تنمو على زنبقية  
هو الآن يرحل عنا  
ليسكن يافا  
و نحن بعيدون عنه .  
و يافا حقائب منسية في مطار  
و نحن بعيدون عنه .  
لنا صور في جيوب النساء .  
و في صفحات الجرائد ،

نعلن قصتنا كل يوم  
لنكسب خصلة ريح وقبلة نار .  
و نحن بعيدون عنه ،  
نهيب به أن يسير إلى حتفه ..  
نحن نكتب عنه بлага فصيحا  
و شعرا حديثا  
و نمضي . لنطرح أحزاننا في مقاهي الرصيف  
و نحتاج : ليس لنا في المدينة دار .  
و نحن بعيدون عنه ،  
نعانق قاتله في الجنازة ،  
نسرق من جرحه القطن حتى نلمع  
أوسمة الصبر و الانتظار  
هو الآن يخرج منا  
كما تخرج الأرض من ليلة ماطرة  
و ينهمر الدم منه  
و ينهمر الحبر منا .  
و ماذا نقول له ؟  
- تسقط الذاكرة  
على خنجر ؟  
و المساء بعيد عن الناصرة !  
هو الآن يمضي إليه  
قنابل أو . برتقاله  
و لا يعرف الحدّ بين الجريمة حين تصير حقوقا

و بين العدالة  
و ليس يصدق شيئاً  
و ليس يكذب شيئاً .  
هو الآن يمضي .. و يتركنا  
كي نعارض حيناً  
و نقبل حيناً .  
هو الآن يمضي شهيداً  
و يتركنا لاجئينا !  
و نام  
و لم يلتتجي للخيام  
و لم يلتتجي للموانئ  
و لم يتكلّم  
و لم يتعلّم  
و ما كان لاجئ  
هي الأرض لاجئة في جراحة  
و عاد بها .

لا تقولوا : أباانا الذي في السموات  
قولوا : أخانا الذي أخذ الأرض منا  
و عاد ..

هو الآن يعدم  
و الآن يسكن يافا  
و يعرفها حجراً .. حجراً  
و لا شيء يشبهه

و الأغانى  
تقلّد .

تقىد موعده الأخضرا  
لتترفع الآن أذرعة اللاجئين  
رياحا . . رياحا  
لتتنشر الآن أسماؤهم  
جراحا . . جراحـا .  
لتتنفجر الآن أجسادهم  
صباحا . . صباحـا .  
لتكتشف الأرض عنوانها  
ونكتشف الأرض فيينا .



## ٨١ - عابر سبيل

بلادِي بعيده  
تبخر مني ثراها  
إلي داخلي .  
لا أراها .  
وأنت بعيده  
أراك  
كومضة ورد مفاجئ  
وفي جسدي رغبة في الغناء  
لكل الموانئ .  
وإني أحبك  
لكنني  
لا أحب الأغانى السريعة  
ولا القبل الخاطفة  
وأنت تحبّينها  
كبّحارة يائس ..  
أرى عبر زنقة المائدة  
و عبر أناملك الشاردة  
أرى البرق يخطف وجهي القديم  
إلي شرفة ضائعة  
وأنت تحبّينني -  
قلت -  
من أجل هذا المساء .

لترقص إذن ،  
أنا الماء و الظل  
و الظل و الماء لا يعرفان الخيانة  
و لا الانكسار  
و لا يذكران  
و لا ينسيان  
ولكن . . لماذا ؟  
لماذا توقفت الأسطوانة  
و من خدش الأسطوانة  
لماذا تدور على نفسها :  
بلادي بعيده  
بلادي  
بلادي  
بلادي

## ٨٢ - عابرون في كلام عابر

-١-

أيها المارون بين الكلمات العابرة  
احملوا أسماءكم ، وانصرفوا  
واسرقوا ما شئتم من زرقة البحر ورمل الذاكرة  
وخذلوا ما شئتم من صور ، كي تعرفوا  
إنكم لن تعرفوا

كيف يبني حجر من أرضنا سقف السماء

-٢-

أيها المارون بين الكلمات العابرة

منكم السيف - ومنا دمنا

منكم الفولاذ والنار - ومنا لحمنا

منكم دبابة أخرى - ومنا حجر

منكم قنبلة الغاز - ومنا المطر

وعليينا ما عليكم من سماء وهواء

فخذوا حصتكم من دمنا وانصرفوا

وادخلوا حفل عشاء راقص .. وانصرفوا

وعليينا ، نحن ، أن نحرس ورد الشهداء

وعليينا ، نحن ، أن نحيا كما نحن نشاء !

-٣-

أيها المارون بين الكلمات العابرة

كالغبار المر ، مروا أينما شئتم ولكن

لا تمرروا بيننا كالحشرات الطائرة

فلنا في أرضنا ما نعمل

ولنا قمح نربيه ونسقيه ندى أجسادنا

ولنا ما ليس يرضيكم هنا :

حجر .. أو خجل

فخذوا الماضي ، إذا شئتم ، إلى سوق التحف

وأعيدوا الهيكل العظمى للهدى ، إن شئتم ،

على صحن خزف .

فلنا ما ليس يرضيكم : لنا المستقبل  
ولنا في أرضنا ما نعمل

-٤-

أيها المارون بين الكلمات العابرة  
كدسوا أوهامكم في حفرة مهجورة ، وانصرفوا  
وأعيدوا عقرب الوقت إلى شرعية العجل المقدس  
أو إلى توقيت موسيقى مسدس !

فلنا ما ليس يرضيكم هنا ، فانصرفوا  
ولنا ما ليس فيكم ، وطن ينづف شعباً ينづف  
وطناً يصلح للنسيان أو للذاكرة  
أيها المارون بين الكلمات العابرة

آن أن تنصرفوا

وتقيموا أينما شئتم ، ولكن لا تموتوا بیننا  
فلنا في أرضنا ما نعمل

ولنا الماضي هنا

ولنا صوت الحياة الأول  
ولنا الحاضر ، والحاضر ، والمستقبل

ولنا الدنيا هنا . . . والآخرة

فاخرجوا من أرضنا

من برنا . . . من بحرنا  
من قمنا . . . من ملحننا . . . من جرحنا

من كل شيء ، واخرجوا  
من ذكريات الذاكرة

أيتها المارون بين الكلمات العابرة !

### ٨٣ - عازف الجيتار المتجول

كان رسّاما ،

ولكن الصّور

عادة ،

لا تفتح الأبواب

لا تكسرها ..

لا تردد الحوت عن وجه القمر .

( يا صديقي ، أيّها الجيتار

خذني ..

للشبابيك البعيدة )

شاعرا كان ،

ولكن القصيدة

يبيست في الذاكرة

عندما شاهد يافا

فوق سطح الباخرة

( يا صديقي ، أيّها الجيتار

خذني ..

لليعيون العسلية )

كان جنديا ،

ولكن شظية

طحنت ركبته اليسري

فأعطوه هديه :

رتبة أخرى

ورجلا خشبية ! ..

( يا صديقي ، أيها الجيتار

خذني ..

لبلاد النائمة )

عازف الجيتار يأتي

في الليالي القادمة

عندما ينصرف الناس إلى جمع تواقيع الجنود

عازف الجيتار يأتي

من مكان لا نراه

عندما يحتفل الناس بميلاد الشهداء

عازف الجيتار يأتي

عاريا ، أو بثياب داخلية .

عازف الجيتار يأتي

وأنا كدت أراه

وأشم الدم في أوتاره

وأنا كدت أراه

سائرا في كل شارع

كدت أن أسمعه

صارخا ملء الزوابع

حدّقوا :

تلك رجل خشبية

واسمعوا :  
تلك موسيقى اللحوم البشرية

#### ٨٤ - عاشق من فلسطين

عيونك شوكة في القلب  
توجعني .. و أعبدها  
و أحميها من الريح  
و أغدها وراء الليل والأوجاع .. أغدها  
فيشعل جرحها ضوء المصابيح  
و يجعل حاضري غدها  
أعزّ عليّ من روحي  
و أنسى ، بعد حين ، في لقاء العين بالعين  
بأننا مرة كنّا وراء ، الباب ، اثنين !  
كلامك كان أغنية  
و كنت أحاول الإنشاد  
و لكن الشقاء أحاط بالشفقة الربيعية  
كلامك .. كالسنوون طار من بيتي  
فهاجر باب منزلنا ، و عتبتنا الخريفية  
وراءك ، حيث شاء الشوق ..  
وانكسرت مرايانا  
فصار الحزن ألفين  
و للمنا شظايا الصوت !  
لم نتقن سوى مرثية الوطن

سننزعها معاً في صدر جيتار  
وفق سطوح نكبتنا ، سنعزفها  
لأقمار مشوهة .. وأحجار  
ولكنني نسيت .. نسيت يا مجهرة الصوت :  
رحيلك أصداه الجيتار .. أم صمتني ؟ !  
رأيتك أمس في الميناء  
مسافرة بلا أهل .. بلا زاد  
ركضت إليك كالآيتام ،  
أسأل حكمة الأجداد :  
لماذا تسحب البيمارة الخضراء  
إلي سجن ، إلي منفى ، إلي ميناء  
وتبقى رغم رحلتها  
ورغم روائح الأملاح والأشواق ،  
تبقي دائماً خضراء ؟  
وأكتب في مذكرتي :  
أحب البرتقال . وأكره الميناء  
وأردد في مذكرتي :  
على الميناء  
وقفت . و كانت الدنيا عيون الشتاء  
و قشرة البرتقال لنا . و خلفي كانت الصحراء !  
رأيتك في جبال الشوك  
راعية بلا أغنام  
مطاردة ، وفي الأطلال ..

و كنت حديقتي ، و أنا غريب الدار  
أدق الباب يا قلبي  
على قلبي ..

يقوم الباب و الشبّاك و الإسمنت و الأحجار !  
رأيتكم في خوابي الماء و القمح  
محطّمة . رأيتكم في مقاهي الليل خادمة  
رأيتكم في شعاع الدمع و الجرح .  
و أنت الرئة الأخرى بصدرى ..  
أنت أنت الصوت في شفتي ..  
و أنت الماء ، أنت النار !

رأيتكم عند باب الكهف .. عند الدار  
معلقة على حبل الغسيل ثياب أيتامك  
رأيتكم في المواقد .. في الشوارع ..  
في الزرائب .. في دم الشمس  
رأيتكم في أغاني اليتم و البؤس !  
رأيتكم ملء ملح البحر و الرمل  
و كنت جميلة كالأرض .. كالأطفال .. كالفل

و أقسام :  
من رموش العين سوف أخيط منديلا  
و أنقش فوقه لعيينيك  
و اسمها حين أنسقيه فؤادا ذاب ترتيليا ..  
يمد عرائش الأيك ..

سأكتب جملة أغلى من الشهداء و القبيل :

”فلسطينية كانت . . و لم تزل ! ”

فتحت الباب و الشباك في ليل الأعاصير

على قمر تصلب في لياليينا

وقلت لليلتي : دوري !

وراء الليل و السور . .

فلي وعد مع الكلمات و النور . .

و أنت حديقتي العذراء . .

ما دامت أغانيينا

سيوفا حين نشرعها

و أنت وفيه كالقمح . .

ما دامت أغانيينا

سمادا حين نزرعها

و أنت كنخلة في البال ،

ما انكسرت ل العاصفة و حطّاب

وما جرّت ضفائرها

وحوش البيد و الغاب . .

ولكني أنا المنفي خلف السور و الباب

خذني تحت عينيك

خذيني ، أينما كنت

خذيني ، كيفما كنت

أرد إلى لون الوجه و البدن

وضوء القلب و العين

و ملح الخبز و اللحن

و طعم الأرض و الوطن !  
خذيني تحت عينيك  
خذيني لوحه زيتية في كوخ حسرات  
خذيني آية من سفر مأساتي  
خذيني لعبة . . حجرا من البيت  
ليذكر جيلنا الآتي  
مساربه إلى البيت !  
فلسطينية العينين و الوشم  
فلسطينية الاسم  
فلسطينية الأحلام و الهم  
فلسطينية المنديل و القدمين و الجسم  
فلسطينية الكلمات و الصمت  
فلسطينية الصوت  
فلسطينية الميلاد و الموت  
حملتك في دفاتري القديمة  
نار أشعاري  
حملتك زاد أسفاري  
و باسمك صحت في الوديان :  
خيول الروم ! أعرفها  
و إن يتبدل الميدان !  
خذوا حدرا ..  
من البرق الذي صكته أغنيتي على الصوان  
أنا زين الشباب ، و فارس الفرسان

أنا . و محطم الأوثان .

حدود الشام أزرعها

قصائد تطلق العقبان !

و باسمك ، صحت بالأعداء :

كل لحمي إذا ما نمت يا ديدان

فبيض النمل لا يلد النسور ..

و بيضة الأفعى ..

يخبئ قشرها ثعبان !

خيول الروم .. أعرفها

و أعرف قبلها أني

أنا زين الشباب ، و فارس الفرسان

## ٨٥ - العصافير تموت في الجليل

تلتقني بعد قليل

بعد عام

بعد عامين

وجيل ..

ورمت في آلة التصوير

عشرون حديقة

و عصافير الجليل

و مضت تبحث ، خلف البحر ،

عن معنى جديد للحقيقة

- وطني حبل غسيل

لمناديل الدم المسفوك

في كل دقة و تمدد على الشاطئ

رملا . . و نخيل .

هي لا تعرف -

يا ريتا ! و هبناك أنا و الموت

سرّ الفرح الذابل في باب الجمارك

و تجددنا ، أنا و الموت ،

في جبهتك الأولى

و في شبّاك دارك

و أنا و الموت وجهان -

لماذا تهربين الآن من وجهي

لماذا تهربين ؟

ولماذا تهربين الآن تماما

يجعل القمح رموش الأرض ، مما

يجعل البركان وجها آخرا للناسمين ؟ . .

ولماذا تهربين ؟ . .

كان لا يتعبني في الليل إلا صمتها

حين يمتد أمام الباب

كالشارع . . كالحبي القديم

ليكن ما شئت - يا ريتا -

يكون الصمت فأسا

أو براويز نجوم

أو مناخا لخاض الشجرة .

إنني أرتشف القبلة  
من حد السكاكين ،  
تعالي ننتمي للمجزرة ! ..  
سقطت كالورق الزائد  
أسراب العصافير  
بابار الزمن ..  
و أنا أنتضل الأجنحة الزرقاء  
يا ريتا ،  
أنا شاهدة القبر الذي يكبر  
يا ريتا  
أنا من تحفر الأغلال  
في جلدي  
شكلا للوطن ..



## ٨٦ - علي غلاف أسطورة

ينام المغني على أسطوانة

يُخْبِئُ أَقْمَارَهُ فِي الْخَزَانَةِ

و ينسى زمانه

و ينسى مكانه

و يحلم خارج أرض اللغات

و كان مغنيك يحترف الابتسام

و يؤمن بالسيف

إن كان غمد السيف عقيدة

و يحتقر الحبّ ،

إن كان مسألة في قصيدة

و كان ربابة كل الخيام .

أراد مرايا جديدة

فلم يجد الصورة المقنعة

أراد ميادين واسعة

فتاهت بها الزوجعة .

و حن إلى قيده

كي يفرّ من الظلّ و القبعة

دعيه يقل ما لديه

من الصمت و التجربة

لقد صدئت شمسه المتعبة

و نام على أسطوانة

و خبأ أقماره في خزانه .

## ٨٧ - عن الأمنيات

لا تقل لي :

ليتنى بائع خبز في الجزائر  
لأغنىي مع ثائر !

لا تقل لي :

ليتنى داعي مواسى في اليمن  
لأغنىي لانتفاضات الزمن !

لا تقل لي :

ليتنى عامل مقهى في هفانا  
لأغنىي لانتصارات الحزاني !

لا تقل لي :

ليتنى أعمل في أسوان حمّالا صغير  
لأغنىي للصخور

\*

يا صديقي !

لن يصب النيل في الفولغا  
ولا الكونغو ، ولا الأردن ، في نهر الفرات !  
كل نهر ، وله نبع .. وجري .. وحياة !  
يا صديقي ! .. أرضنا ليست بعاقر

كل أرض ، ولها ميلادها  
كل فجر ، وله موعد ثائر !

٨٨ - عن الشعر

- ١ -

أمس غنينا لنجم فوق غيمة  
وانغمستنا في البكاء  
أمس عاتبنا الدوالي و القمر  
والليالي و القدر  
و توددنا النساء  
دقّت الساعة و الخيام يسكت  
و على وقع أغانيه المخدر  
قد ظللنا بؤساء  
يا رفاقي الشعراء  
نحن في دنيا جديدة  
مات ما فات فمن يكتب قصيدة  
في زمان الريح و الذرة  
يخلق أنبياء

- ٢ -

قصائدا بلا لون  
بلا طعم بلا صوت  
إذا لم تحمل المصباح من بيت إلى بيت  
و إن لم يفهم البسطا معانيها  
فأولى أن نذريها  
و نخلد نحن للصمت

- ٣ -

لو كانت هذى الأشعار  
أزميلا في قبضة كارح  
قنبلة في كف مكافح  
لو كانت هذى الأشعار  
لو كانت هذى الكلمات  
محراها بين يدي فلاح  
و قميصا أو بابا أو مفتاح  
لو كانت هذى الكلمات  
أحد الشعراء يقول  
لو سرت أشعاري خلاني  
و أغاظت أعدائي  
فأنا شاعر  
و أنا سأقول

#### ٨٩ - عن الصمود

- ١ -

لو يذكر الزيتون غارسه  
لصار الزيت دمعا !  
يا حكمة الأجداد  
لو من لحمنا نعطيك درعا !  
لكن سهل الريح ،  
لا يعطي عبيد الريح زرعا !  
إنا سنقلع بالرموش

الشوك والأحزان . . قلعا !

و إلام نحمل عارنا و صليبينا !

و الكون يسعى . .

سنظل في الزيتون خضرته ،

و حول الأرض درعا !

۲

إِنَّا نُحِبُّ الْوَرَدَ ،

لڪننا نحبُّ القمھ أڪثر

و نحب عطر الورد ،

لكن السنابل منه أطهر

فاحموا سنابلكم من الإعصار

بالصدر المسمّر

هاتوا السياج من الصدور . .

## من الصدور ؟ فكيف يكسر ؟

أق卜ض على عنق السنابل

مثلاً عانقت خنجر !

الأرض ، والفلاح ، والإصرار ،

قل لى : كيف تقهـر . .

هذا الأقانيم الثلاثة ،

كيف تُقْهَر ؟

۳

## عيناك يا صديقتي العجوز ، يا صديقتي المراهقة

## عيناك شحاذان في ليل الزوايا الخانقة

لا يضحك الرجاء فيهما ، ولا تنام الصاعقة  
لم يبق شيء عندنا . . إلّا الدموع الغارقة  
قولي : متى ستضحكين مرة ، وإن تكن منافقة ؟ !

- ٤ -

كفالك يا صديقتي ذئبان جائعان  
مصّي بقايا دمنا ، و بعدنا الطوفان  
و إن سغبت مرة ، لا تتركني الجثمان  
و إن سئمت بعدها ، فعندك الديدان  
إنا خلقنا غلطة . . في غفلة من الزمان  
و أنت يا صديقي العجوز . . يا صديقتي المراهقة  
كوني على أسلائنا ، كالزنبقات العابقة !

- ٥ -

الغاب يا صديقتي يكفن الأسرار  
و حولنا الأشجار لا تهرب الأخبار  
و الشمس عند بابنا معمية الأنوار  
واشية ، لكنها لا تعبر الأسوار  
إن الحياة خلفنا غريبة منافقة  
فابني على عظامنا دار علاك الشاهقة

- ٦ -

أسمع يا صديقتي ما يهتف الأعداء  
أسمعهم من فجوة في خيمة السماء :  
” يا ويل من تنفست رئاته الهواء  
من رئة مسروقة ! . .

يا ويل من شرابه دماء !  
و منبني حديقة . . ترابها أشلاء  
يا ويله من وردها المسموم " ! !

## ٩٠ - عن إنسان

وضعوا على فمه السلاسل  
ربطوا يديه بصخرة الموتى ،  
وقالوا : أنت قاتل !  
أخذوا طعامه و الملابس و البيارق  
ورموه في زنزانة الموتى ،  
وقالوا : أنت سارق !  
طردوه من كل المرافق  
أخذوا حبيبته الصغيرة ،  
ثم قالوا : أنت لاجئ !  
يا دامي العينين و الكفين !  
إن الليل زائل  
لا غرفة التوقيف باقية  
ولا زرد السلاسل !  
نيرون مات ، ولم تمت روما . .  
بعينيها تقاتل !  
وحبوب سنبلة تموت  
ستملأ الوادي سنابل . . !



## ٩١ - عودة الأسير

النيل ينسى

و العائدون إليك منذ الفجر لم يصلوا

هناك حمامتان بعيدتان

ورحلة أخرى

وموت يشتهي الأسرى

و ذاكرتي قوية .

و الآن ، ألفظ قبل روحي

كل أرقام النخيل

و كل أسماء الشوارع والأزقة سابقاً أو لاحقاً

و جميع من ماتوا بداء الحب والبلهارسيا والبندقية

ما دلني أحد عليك

و أنت مصر

قد عانقتنني نخلة

فتزوجتنني

شكلتني

أنجتني الحب و الوطن المعذب و الهوية

ما دلني أحد عليك

وجدت

وجدت مقبرة . فنمت

سمعت أصوات . فقمت

ورأيت حربا . فاندفعت

وما عرفت الأبجدية

قالوا : اعترف

قلت : اعترفت

يا مصر ! لا كسرى سباك ولا الفراعنة

اصطفوك أميرة أو سيدة

قالوا : اعترف

قلت : اعترفت

و توازن الكلمات و العضلات

كانوا يقلعون أظافري

و يقشرون أنا ملي

و يبعثرون مفاصلني

و يفتقرون اللحم عن أسرار مصر ..

و تدفقـت مصر البعـيدة من جراحي

فاقتربـت

و رأيتـ مصر

و عرفـتـ مصر

ما دلـني أحد ، خنـاجـرـهم تفـتـشـنـي فيـخـرـجـ شـكـلـ مصر

يا مصر ! لـستـ خـرـيـطـةـ

قالـواـ : اـعـتـرـفـ

قلـتـ : اـعـتـرـفـتـ

وـاـصـلـتـ ياـ مصرـ اـعـتـرـافـاتـيـ

دـمـيـ غـطـيـ وـجـوـهـ الـفـاتـحـينـ

وـلـمـ يـغـطـ دـمـيـ جـبـيـنـكـ ، وـ اـعـتـرـفـتـ

وـ حـائـطـ الإـعدـامـ يـحـمـلـنـيـ إـلـيـكـ ..

أنت الآن تقترفين . أنت الآن تعترفين  
فامتشقي دمي ! .  
و النيل ينسى  
ليس من عادته أن يرجع الغرقى  
وآلاف العرائس من تقاضي أجراها ؟  
النيل ينسى .  
و القرى رفعت مآذنها و شكواها  
و أخفت صدرها في الطين  
و المدن - الجنود الغائبون - الاتحاد الاشتراكيّ - المغني  
راقصات البطن - و السياح - و القراء  
سبحان الذي يعطي و يأخذ !  
ليس من عادات هذا النيل أن يصغي إلى أحد  
كان النيل تمثال من الماء استراح إلى الأبد  
ماذا يقول النيل  
لو نطقت مياه النيل ؟  
يسكت مرّة أخرى  
و ينساني  
لتستك جوقة الإنشاد حول جنازتي !  
و خذى عن الجثمان أعلام الوطن  
يا مصر ! تحييا مصر .. تحييا مصر .. تحييا مصر  
غطّى حفنة من رمل سيناء التي ابتعدت عن العينين  
و التجأت إلى الرئتين  
و امتشقي دمي

و خذى عن الجثمان أعلام الوطن  
سيناء ليس لها كفن !  
و النيل ينسى  
ماذا يقول النيل ، لو نطقت مياه النيل ؟  
يسكت مرّة أخرى  
و لا يستقبل الأسرى .  
ليسكت ها هنا الشعراء و الخطباء  
و الشرطي و الصحفي  
إن جنازتي وصلت  
و هذى فرصتي يا مصر .. أعطيني الأمان  
يا مصر ! أعطيني الأمان  
لأموت ثانية .. شهيدا لا أسير  
السد عال شامخ ، و أنا قصير  
و المنشآت كبيرة ، و أنا صغير  
و الأغنيات طلقة ، و أنا أسير  
يا مصر ! أعطيني الأمان  
إني حرستك . كانت الأشياء آمرة و آمنة و كان المطرب  
الرسمي يصنع من نسيج جلودنا وتر الكمان  
و يطرب المتفرجين  
قد زيفوا يا مصر حنجرتي  
و قامة نخلتي  
و النيل ينسى  
و العائدون إليك منذ الفجر لم يصلوا

ولست أقول يا مصر الوداع

شبت خيول الفاتحين

زرعوا على فمك الكروم ، فأينعت

قد طاردوك - وأنت مصر

وعذبوك - وأنت مصر

وحاصروك - وأنت مصر

هل أنت يا مصر ؟

هل أنت .. مصر ! .

## ٩٢ - عيون الموتى على الأبواب

مرروا على صحراء قلبي ، حاملين ذراع نخلة

مرروا على زهر القرنفل ، تاركين أزير نحلة

و على شبابيك القرى رسموا ، بأعينهم أهله

و تبادلوا بعض الكلام

عن المحبة والدلة

ماذا حملت لعشر شمعات أضاءت كفر قاسم

غير المزيد ، من التشيد ، عن الحمام ..

والجامجم .. ؟

هي لا ترید .. و لا تعید

رثاءنا .. هي لا تساوم

فوصية الدم تستغيث بأن تقاوم

في الليل دقوا كل باب ..

كل باب .. كل باب

وتسلوا ألا نهيل على الدم الغالي التراب  
قالت عيونهم التي انطفأت لتشعلنا عتاب :  
لا تدفنونا بالنشيد ، و خلدونا بالصمود  
إنا نسمّد لبراعم الضوء الجديد  
يا كفر قاسم !  
من توابيت الضحايا سوف يعلو  
علم يقول : قفوا ! قفوا !  
و استوقفوا !  
لا : لا تذلو !  
دين العواصف أنت قد سددته ،  
وانهار ظلّ  
يا كفر قاسم ! لن ننام . . و فيك مقبرة و ليل  
ووصية الدم لا تساوم  
ووصية الدم تستغيث بأن نقاوم  
أن نقاوم . .

### ٩٣ - غريب في مدينة بعيدة

عندما كنت صغيرا  
وجميلا  
كانت الوردة داري  
واللينابيع بحاري  
صارت الوردة جرحا  
واللينابيع ظمأ

- هل تغيّرت كثيراً؟  
- ما تغيّرت كثيراً  
عندما نرجع كالريح  
إلي منزلنا  
حدّقي في جبهتي  
تجدي الورد نخيلاً  
والينابيع عرق  
تجديني مثلما كنت  
صغيراً  
وجميلاً ..

#### ٩٤ - فكر بغيرك

وأنتَ تُعِدُّ فطورك ، فَكُّرْ بغيركَ  
لا تَنْسَ قوتَ الحمام  
وأنتَ تخوضُ حروبك ، فَكُّرْ بغيركَ  
لا تنس منْ يطلبون السلام  
وأنتَ تسدّد فاتورةَ الماء ، فَكُّرْ بغيركَ  
منْ يرضّعون الغمامِ  
وأنتَ تعودُ إلى البيت ، بيتك ، فَكُّرْ بغيركَ  
لا تنس شعب الخيامِ  
وأنتَ تنام وتحصي الكواكب ، فَكُّرْ بغيركَ  
ثمةَ مَنْ لم يحد حيّزاً للمنامِ  
وأنتَ تحرّر نفسك بالاستعارات ، فَكُّرْ بغيركَ

مَنْ فَقَدُوا حَقَّهُمْ فِي الْكَلَامِ  
وَأَنْتَ تَفْكِرُ بِالآخَرِينَ الْبَعِيْدِينَ ، فَكُّرْ بِنَفْسِكَ  
قُلْ : لِيَتَنِي شَمَعَةٌ فِي الظَّلَامِ

## ٩٥ - في الانتظار

في الانتظار ، يُصِيبُنِي هوس برصد الاحتمالات الكثيرة :  
ربما نسيت حقيبتها الصغيرة في القطار ،  
فضاع عنوني وضاع الهاتف المحمول ،  
فانقطعت شهيتها وقالت : لا نصيب له من المطر الخفيف  
وربما انشغلت بأمر طارئ أو رحلة نحو الجنوب كي تزور  
الشمس ، واتصلت ولكن لم  
تجدني في الصباح ، فقد خرجت لاشتري غاردينيا لمسائنا  
وزجاجتين من النبيذ  
وربما اختلفت مع الزوج القديم على شئون الذكريات ، فأقسمت  
ألا ترى رجلاً  
يُهدِّها بصنع الذكريات  
وربما اصطدمت بتاكسي في الطريق إلي ، فانطفأت كواكب في  
 مجرتها .  
وما زالت تُعالج بالمهدي والنعاس  
وربما نظرت إلى المرأة قبل خروجها من نفسها ، وتحسست  
أجاصتين كبيرتين تُموحان  
حريرها ، فتنهدت وترددت : هل يستحق أنوثتي أحد سواي  
وربما عبرت ، مصادفة ، بحُب ساق لم تشف منه ، فرافقتها إلى

العشاء

وربما ماتت ،  
فإن الموت يعيش فجأة ، مثلـي ،  
وإن الموت ، مثلـي ، لا يحب الانتظار



خاص بـ [www.dvd4arb.com](http://www.dvd4arb.com)  
[jevaramat@yahoo.com](mailto:jevaramat@yahoo.com)

## ٩٦ - في انتظار العائدين

أكواخ أحبابي على صدر الرمال

وأنا مع الأمطار ساهر ..

وأنا ابن عوليس الذي انتظر البريد من الشمال  
ناداه بحار ، ولكن لم يسافر .

لجم المراكب ، وانتحى أعلى الجبال  
- يا صخرة صلي عليها والدي لتصون ثائر  
أنا لن أبيعك باللالي .

أنا لن أسافر ..

لن أسافر ..

لن أسافر !

أصوات أحبابي تشق الريح ، تقتتحم الحصون  
- يا أمنا انتظري أمام الباب .. إننا عائدون

هذا زمان لا كما يتخيّلون ..

بمشيئة الملّاح تجري الريح ..

والتيار يغلبه السفين !

ماذا طبخت لنا ؟ فإننا عائدون .

نهبوا خوابي الزيت ، يا أمي ، وأكياس الطحين  
هاتي بقول الحقل ! هاتي العشب !

إننا عائدون !

خطوات أحبابي أنين الصخر تحت يد الحديد  
وأنا مع الأمطار ساهم  
عبثاً أحدق في البعيد

سأظل فوق الصخر .. تحت الصخر .. صامد

## ٩٧ - قاع المدينة

عشرون أغنية عن الموت المفاجئ

كل أغنية قبيلة

و نحب أسباب السقوط

على الشوارع ..

كل نافذة خميلة .

و الموت مكتمل ،

قفي مليء الهزيمة يا مدینتنا النبیلة

في كلّ موت كان موتي

حالة أخرى ..

بديلاً كان للغة الهزيلة

( و العائدون من الجنائز عانقوني

كسروا ضلعين

و انصرفوا

ومن عاداتهم أن يكذبوا

لكنني صدقّتهم

و خرجت من جلدي

لأغرق في شوارعك القتيلة )

تفجررين الآن برقوقا

وأنفجر اعترافاً جارحاً بالحب :

لولا الموت

كنت حجارة سوداء  
كنت يدا محنطة نحيلة  
لا لون للجدران ،  
لولا قطرة الدم  
لا ملامح للدروب المستطيلة  
( و العائدون من الجنائز عانقوني  
كسروا ضلعين . .  
و انصرفوا . .  
و من عاداتهم أن يساموا  
لكنهم كانوا يريدون البقاء . .  
خرجت من جلدي  
و قابلت الطفولة ) .  
قد صار لاسمنت نبض فيك  
صار لكل قنطرة جديلة  
شكرا - صليب مدینتي  
شكرا . .  
لقد علمنا لون القرنفل و البطولة  
يا جسرنا الممتد من فرح الطفولة -  
يا صليب - إلى الكهولة  
الآن ،  
نكتشف المدينة فيك  
آه . . يا مدینتنا الجميلة ! . .

## ٩٨ - قال المغني

هكذا يكبر الشجر  
و يذوب الحصى . .  
رويدا رويدا  
من خرير النهر !  
المغني ، على طريق المدينة  
ساهر اللحن . . كالسهر  
قال للريح في ضجر :  
- دمّريني ما دمت أنت حياتي  
مثلما يدعى القدر -  
. . و اشرببني نخب انتصار الرفات  
هكذا ينزل المطر  
يا شفاه المدينة الملعونة !  
أبعدوا عنه سامييه  
و السكارى . .  
و قيدهو  
و رموه في غرفة التوقيف  
شتموا أمه ، و أم أبيه  
و المغني . .  
يتغنى بشعر شمس الخريف  
يضمد الجرح . . بالوتر !  
المغني على صليب الألم  
جرحه ساطع كنجم

قال للناس حوله

كلّ شيء . . سوى الندم :

هكذا متّ واقفا

واقفا متّ كالشجر !

هكذا يصبح الصليب

منبرا . . أو عصا نغم

و مساميره . . وتر !

هكذا ينزل المطر

هكذا يكبر الشجر . .

## ٩٩ - قتلوك في الوادي

أهديك ذاكرتي على مرأى من الزمن

أهديك ذاكرتي

ماذا تقول النار في وطني

ماذا تقول النار ؟

هل كنت عاشقتني

أم كنت عاصفة على أوتار ؟

وأنا غريب الدار في وطني

غريب الدار . .

أهديك ذاكرتي على مرأى من الزمن

أهديك ذاكرتي

ماذا يقول البرق للسكين

ماذا يقول البرق

هل كنت في حطين  
رمزاً لموت الشرق  
وأنا صلاح الدين  
أم عبد الصليبي ؟  
أهديك ذاكرتي على مرأى من الزمن  
أهديك ذاكرتي  
ماذا تقول الشمس في وطني  
ماذا تقول الشمس ؟  
هل أنت ميّة بلا كفن  
وأنا بدون القدس ؟  
طلعت من الوادي  
يقل تضاءل الوادي وغاب  
وجمالها السري لف سنابل القمح الصغيرة  
حل أسئلة التراب .  
هل تذكرون الصيف يا أبناء جيلي  
يا كل أزهار الجليل  
وكل أيتام الجليل  
هل تذكرون الصيف يصعد من أناملها  
ويفتح كل باب .  
قالت بنفسجة لجارتها  
عطشت ،  
وكان عبد الله يسقيني  
فمن أخذ الشباب من الشباب ؟

طلعت من الوادي

وفي الوادي تموت . .

ونحن نكبر في السلاسل

طلعت من الوادي مفاجأة

وفي الوادي تموت على مراحل .

ونمر عنها الآن جيلا بعد جيل .

ونبیع زیتون الجلیل بلا مقابل

ونبیع أحجار الجلیل

ونبیع تاریخ الجلیل

. ونبعها

کي نشتري في صدرها شکلا

لمقتول يقاتل

لم أعرف بالحب عن كثب

فليعترف موتي

وطفولتي - طروادة العرب

تمضي . . و لا تأتي

كل الخناجر فيك ،

فارتفعي

يا خضرة الليمون

وتوهجي في الليل

واتسعني

لبکاء من يأتون

الريح واقفة على خنجر

ودماؤنا شفق  
لا تحرقي منديلك الأخضر  
الليل يحترق  
طوبى لمن نامت على خشبه  
ملء الردى .. حيه  
طوبى لسيف يجعل الرقبة  
أنهار حرية !  
لم نعترف بالحب عن كثب  
فليغضب الغضب  
نمشي إلى طروادة العرب  
والبعد يقترب  
لا تذكريينا  
حين نفلت من يديك  
إلي المنافي الواسعة  
أنا تعلّمنا اللغات الشائعة  
ومتاعب السّفر الطويل  
إلي خطوط الاستواء  
والنوم في كل القطارات البطيئة والسريعة  
والحب في الميناء ..  
والغزل المعدّ لكل أنواع النساء  
أنا تعلّمنا صدقة كل جرح  
ومصارع العشاق  
والشوق الملعوب

والحساء بدون ملح  
- يا أيّها البلد البعيد  
هل ضاع حبّي في البريد ؟  
لا قبلة المطاط تأتينا  
ولا صدا الحديد  
كلّ البلاد بلادنا  
ونصيّبنا منه .. البريد !  
لا تذكرينا  
حين نفلت من يديك  
إلي السجون  
أنا تعلمنا البكاء بلا دموع  
وقراءة الأسوار والأسلاك والقمر الحزين  
حرية ..  
.. وحمامه ..  
ورضا يسوع .  
وكتابة الأسماء  
عائشة تودّع زوجها  
وتعيش عائشة ..  
تعيش رواح الدم والندى والياسمين  
- يا أيّها الوجه البعيد  
قتلوك في الوادي ،  
وما قتلوك في قلبي  
أريدك أن تعيد

تكوين تلقائيتي

يا أيها الوجه البعيد !

ولتذكرينا . .

حين نبحث عنك تحت المجزرة

وليبق ساعدك المطل على هدير البحر

والدم في الحدائق

وعلى ولادتنا الجديدة .

قنظره !

ولتبق كل زنابق الكف الندية

في حديقتها

فأنا قادمون

من يشتري للموت تذكرة سوانا

اليوم . . من !

نحن اعتصنا كل غيم خرائط الدنيا

وأشعار الحنين إلى الوطن

لا مأواها يروي

ولا أشواقها تكوي

ولا تبني وطن .

ولتذكرينا

نحن نذكر أخضرارا طالعا من كل دم

طين . . ودم

شمس . . ودم

زهر . . ودم

ليل . . ودم

وسنشهيـاـ -

وأنت طالعة من الوادي

غزالا سابحا في حقل دم

دم

دم

دم . .

يا قبلة نامت على سكين

تفاحة القبل

من يذكر الطعم الذي يبقى -

ولا تبقي ،

كحديقة الأمل !

- أنا كبرنا أيها المسكين

قالت الدنيا .

- حبيبتي ؟

لا يكبر الموتى

- وأقماري ؟

سقطت مع الدار ”

يا قبلة نامت على سكين

هل تذكريـن فمي ؟

أني أحـبـكـ حين تحرقـينـ

هل تحرقـينـ دمي !

كالزنـبـقـ اللاذـعـ

وأحب موتك حين يأخذني  
إلي وطني  
كالطائر الجائع  
يا قبلة نامت على سكّي . . ،  
البرتقال يضيء غربتنا  
البرتقال يضيء  
والياسمين يثير عزلتنا  
والياسمين يضيء  
يا قبلة نامت على سكّين  
تستيقظين على حدود الغد  
تستيقظين الآن  
وباعثرين الساحل الأسود  
كالريح والنسيان  
يا قبلة نامت على سكّين  
كبير الرحيل  
كبير اصرار الورد يا حبي القتيل  
كبير التسّكع في ضياء العالم المشغول عنِي  
كبير المساء على شوارع كل منفى  
كبير المساء على نوافذ كل سجن  
وكبرت في كل الجهات  
وكبرت في كل الفصول . .  
وأراك  
تبتعدين . . تبتعدين في الوادي البعيد

وتغادرین شفاهنا

وتغادرین جلودنا

وتغادرین . .

وأنت عيد

وأراك

أشجار النخيل

سقطت .

وماذا قال عبد الله ؟

- في الزمن البخيل

يتکاثر الأطفال والذكرى وأسماء الإله

وأراك

كل يد تصيح هناك آه

كنا صغارا

كانت الأشياء جاهزة

وكان الحبّ لعبه .

وأراك

وجهي فيك يعرفني

ويعرف كلّ حبه

من شاطئ الرمل الكبير

وأنت تبتعدين عنِي

والموت لعبه . .

وأراك . .

أحنت غابة الزيتون هامتها

لريح عابرہ  
كل الجذور هنا  
هنا  
كل الجذور  
الصابرۃ  
فلتحترق كل الرياح السود  
في عينين معجزتين  
يا حبي الشجاع  
لم يبق شيء للبكاء  
إلي اللقاء  
إلي اللقاء  
كبرت مراسيم الوداع  
والموت مرحلة بداعناها  
وضاع الموت  
ضاع  
في ضجة الميلاد  
فامضي  
من الوادي إلى سبب الرحيل  
جسمًا على الأوتار يركض  
كالغزال المستحيل . .

١٠٠ - القتيل رقم ١٨

غابة الزيتون كانت مرة خضراء

كانت . . و السماء

غابة زرقاء . . كانت حبيبي

ما الذي غيرّها هذا المساء ؟

.....

أوقفوا سيارة العمال في منعطف الدرج

و كانوا هادئين

و أدارونا إلى الشرق . . و كانوا هادئين

.....

كان قلبي مرة عصفور زرقاء . . يا عش حبيبي

و مناديلك عندي ، كلها بيضاء ، كانت حبيبي

ما الذي لطّخها هذا المساء ؟

أنا لا أفهم شيئاً يا حبيبي !

.....

أوقفوا سيارة العمال في منتصف الدرج

و كانوا هادئين

و أدارونا إلى الشرق . . و كانوا هادئين

.....

لك مني كلّ شيء

لك ظل لك ضوء

خاتم العرس ، و ما شئت

و حاكورة زيتون و تين

و ساتيك كما في كل ليلة

أدخل الشبّاك ، في الحلم ، وأرمي لك فله

لا تلمني إن تأخرت قليلا  
إنهم قد أوقفوني  
غابة الزيتون كانت دائما خضراء  
كانت يا حبيبي  
إن خمسين ضحية  
جعلتها في الغروب . .  
بركة حمراء . . خمسين ضحية  
يا حبيبي . . لا تلمني . .  
قتلوني . . قتلوني . .  
قتلوني . .



## ٤٨ - القتيل رقم ١٠١

وجدوا في صدره قنديل ورد .. و قمر

وهو ملقى ، ميتا ، فوق حجر

وجدوا في جيشه بعض قروش

وجدوا علبة كبريت ، و تصريح سفر ..

و على ساعده الغض نقوش .

قبلته أمه ..

وبكت عاما عليه

بعد عام ، نبت العوسج في عينيه

و اشتدّ الظلم

عندما شبّ أخوه

و مضى يبحث عن شغل بأسواق المدينة

حبسوه ..

لم يكن تصريح سفر

إنه يحمل في الشارع صندوق عفونة

و صناديق آخر

آه : أطفال بلا دyi

هكذا مات القمر !

## ١٠٢ - قراءة في وجه حبيبي

وحين أحدق فيك

أرى مدنا ضائعة

أرى زمنا قرمزيا

أرى سبب الموت و الكبراء  
أرى لغة لم تسجل  
و آلهة ترجل  
 أمام المفاجأة الرائعة .

. . و تنتشر بين أمامي  
صفوفا من الكائنات التي لا تسمى  
و ما وطنني غير هذى العيون التي  
تجهل الأرض جسما ..  
و أسره فيك على خنجر  
واقف في جبين الطفولة

هو الموت مفتاح الليلة الحلوة القادمة  
و أنت جميلة  
كعصورة نادمة ..  
. . و حين أحدق فيك

أرى كربلاء  
و يوتوبيا  
و الطفولة  
و أقرأ لائحة الأنبياء  
وسفر الرضا و الرذيلة ..  
أرى الأرض تلعب  
فوق رمال السماء  
أرى سببا لاختطاف المساء  
من البحر

و الشرفات البخيلة ! . .

١٠٣ - قصائد عن حب قديم

- ١ -

على الأنقااض وردمنا  
ووجهانا على الرمل  
إذا مررت رياح الصيف  
أشرعنا المناديل  
على مهل . . على مهل  
و غبنا طي أغنيتين ، كالأسرى  
نراوغ قطرة الطل  
تعالي مرة في الباب  
يا أختاه !  
إن أواخر الليل  
تعرّيني من الألوان و الظلّ  
و تحميوني من الذل !  
و في عينيك ، يا قمري القديم  
يشدني أصلبي  
إلي إغفاءه زرقاء  
تحت الشمس . . و النخل  
بعيدا عن دجى المنفى . .  
قريبا من حمى أهلي

- ٢ -

تشهّيت الطفولة فيك .

مذ طارت عصافير الربيع

تجرد الشجر

وصوتك كان ، يا ما كان ،

يأتي

من الآبار أحيانا

وأحيانا ينقطه لي المطر

نقيا هكذا كالنار

كالأشجار . . كالأشعار ينهمر

تعالي

كان في عينيك شيء أشتاهيه

و كنت أنتظر

و شدّيني إلى زنديك

شديني أسيرا

منذك يغتفر

تشهّيت الطفولة فيك

مذ طارت

عصافير الربيع

تجرد الشجر !

- ٣ -

. . و نعبر في الطريق

مكبلين . .

كأننا أسرى

يدي ، لم أدر ، أم يدك  
احتست وجعا  
من الأخرى ؟

ولم تطلق ، كعادتها ،  
بصدر ي أو بصدرك . .

سروة الذكرى  
كأنّا عابراً درب ،  
ككلّ الناس ،

إن نظرا  
فلا شوقا

و لا ندما  
و لا شزرا

و نغطس في الزحام  
لنشتري أشياءنا الصغرى

ولم نترك لليلتنا  
رمادا . . يذكر الجمرا

و شيء في شرائيسي  
يناديني

لأشرب من يدك تردد الذكرى

- ٤ -

ترجّل ، مرة ، كوكب  
وسار على أناملنا  
ولم يتعب

و حين رشقت عن شفتيك

ماء التوت

أقبل ، عندها ، يشرب

و حين كتبت عن عينيك

نقط كل ما أكتب

و شاركتنا و سادتنا . .

و قهوتنا

و حين ذهبت . .

لم يذهب

لعلي صرت منسيا

لديك

كغيمة في الريح

نازلة إلى المغرب . .

ولكنني إذا حاولت

أن أنساك . .

حط على يدي كوكب

- ٥ -

لك المجد

تجنح في خيالي

من صداك . .

السجن ، و القيد

أراك ، استند

إلي وساد

مهرة . . تعدو  
أحسك في ليالي البرد

شمسا

في دمي تشدو  
أسميك الطفولة  
يشرئب أمامي النهد

أسميك الربيع  
فتتشمخ الأعشاب و الورد

أسميك السماء  
فتتشمت الأمطار و الرعد

لك المجد  
فليس لفرحتي بتحيري

حدّ

وليس لمواعدي وعد  
لك . . المجد

- ٦ -

و أدركنا المساء . .  
و كانت الشمس

تسرّح شعرها في البحر  
و آخر قبلة ترسو

على عيني مثل الجمر  
- خذني مني الرياح

و قبليني

لآخر مرة في العمر  
.. و أدركها الصباح  
و كانت الشمس  
تمشط شعرها في الشرق  
لها الحناء و العرس  
و تذكرة لقصر الرق  
- خذني مني الأغاني  
و اذكريني ..  
كلمك البرق  
و أدركني المساء  
و كانت الأجراس  
تدق لوكب المسببية الحسناه  
و قلبي بارد كالماس  
و أحلامي صناديق على الميناء  
- خذني مني الربيع  
و ود عيني ..

#### ١٠٤ - قصيدة الأرض

في شهر آذار ، في سنة الانتفاضة ، قالت لنا الأرض  
أسرارها الدموية . في شهر آذار مررت أمام  
البنفسج والبندقية خمس بنات . وقفن على باب  
مدرسة ابتدائية ، واشتعلن مع الورد والزعتر  
البلديّ . افتتحن نشيد التراب . دخلن العناق

النهائيّ - آذار يأتي إلى الأرض من باطن الأرض  
يأتي ، ومن رقصة الفتى

- البنفسج مال قليلاً

ليعبر صوت البنات .

العصافير مدّت مناقيرها

في اتجاه النشيد وقلبي .

أنا الأرض

والأرض أنت

خديجة ! لا تغلقي الباب

لا تدخلني في الغياب

سنطردهم من إباء الزهور وحبل الغسيل

سنطردهم عن حجارة هذا الطريق الطويل

سنطردهم من هواء الجليل .

وفي شهر آذار ، مررت أمام البنفسج والبندقية خمس

بنات . سقطن على باب مدرسة ابتدائية . للطباشير

فوق الأصابع لون العصافير . في شهر آذار قالت

لكل الأرض أسرارها .

- ١ -

أسمى التراب امتداداً لروحـي

أسمى يديـ رصيفـ الجروحـ

أسمى الحصـيـ أجـنـحةـ

أسمى العصافـيرـ لوزـاـ وتـينـ

أسمى ضـلـوعـيـ شـجـرـ

وأستلّ من تينة الصدر غصنا  
وأقذفه كالحجر  
وأنسف دبابة الفاتحين .

- ٢ -

وفي شهر آذار ، قبل ثلاثين عاماً وخمس حروب ،  
ولدت على كومة من حشيش القبور المضيئه .  
أبي كان في قبضة الانجليز . أمي تربّي جديلتها  
وامتدادي على العشب . كنت أحبّ " جراح  
الحبيب " وأجمعها في جيوبه ، فتذبل عند الظهيرة ،  
من الرصاص على قمرى الليلكيّ فلم ينكسر  
غير أن الزمان يمرّ على قمرى الليلكيّ فيسقط في  
القلب سهوا . .

وفي شهر آذار نمتدّ في الأرض  
في شهر آذار تنتشر الأرض فينا  
مواعيد غامضة  
واحتفالاً بسيطاً  
ونكتشف البحر تحت النوافذ  
والقمر الليلكيّ على السرو  
في شهر آذار ندخل أول سجن وندخل أول حبّ .  
وتنهمر الذكريات على قرية في السياج  
وجدنا هناك ولم نتجاوز ظلال السفرجل  
كيف تفرّين من سبلي يا ظلال السفرجل ؟  
في شهر آذار ندخل أول حبّ

وندخل أول سجن  
وتنبلاج الذكريات عشاء من اللغة العربية  
قال لي الحبّ يوماً : دخلت إلى الحلم وحدي فضعت  
وضاع بي الحلم . قلت : تكاثر ! تر النهر يمشي  
إليك .

وفي شهر آذار تكتشف الأرض أنهارها

- ٣ -

بلادي البعيدة عنِي .. كقلبي !  
بلادِي القريبة منِي .. كسجني !  
لماذا أغنّي

مكاناً ، ووجهِي مكان؟  
لماذا أغنّي

ل طفل ينام على الزعفران  
وفي طرف النوم خنجر  
وأمي تناولني  
صدرها

وتموت أمامي  
بنسمة عبر ؟

- ٤ -

وفي شهر آذار تستيقظ الخيال  
سيّدتي الأرض !  
أي نشيد سيمشي على بطنه المتموج ، بعدِي ؟  
وأي نشيد يلاءم هذا الندى والبخور

كأنّ الهياكل تستفسر الآن عن أنبياء فلسطين في بديئها المتواصل

هذا اخضرار المدى واحمرار الحجارة -

هذا نشیدی

## وهذا خروج المسيح من الجرح والريح

**أخضر مثل البنات يغطي مساميره وقيودي**

و هذَا نشیدی

وهذا صعود الفتى العربي إلى الحلم والقدس . . .

فِي شَهْرِ آذَارِ تُسْتَيقِظُ الْخَيْلُ .

سیدتی الأرض !

والقسم اللولبية تبسطها الخيل سجادة للصلوة السريعة

بین الرماح و بین دمی .

نصف دائرة ترجمة الخييل قوسا

ویلمع وجہی ووجھک حیفا وعرسا

وفي شهر آذار ينخفض البحر عن أرضنا المستطيلة مثل

حصان علم، وتر الجنس .

**في شهر آذار ينتفض الجنس في شجر الساحل العربي**

وَلِلْمَوْجِ أَنْ يَحْبِسَ الْمَوْجَ . . أَنْ يَتَمُوَّجَ . . أَنْ

يتزوج . أو يتضرّج بالقطن

## أرجوك - سيدتي الأرض - أن تسكنيني وأن تسكنيني

صَاحِبُ الْكِلَافِ

**أَرْجُوكَ أَنْ تَدْفَنِينِي مَعَ الْفَتَيَاتِ الصَّغِيرَاتِ بَيْنَ الْبَنْسُوجِ**

الدندقة

أرجوك - سيدتي الأرض - أن تخصبى عمرى المتمايل

بين سؤالين : كيف ؟ وأين ؟

وهذا ربىعي الطليعى

هذا ربىعي النهائى

في شهر آذار زوجت الأرض أشجارها .

- ٥ -

كأنّي أعود إلى ما مضى

كأنّي أسير أمامي

وبين البلاط وبين الرضا

أعيد انسجامى .

أنا ولد الكلمات البسيطة

وشهيد الخريطة

أنا زهرة الشمس العائلية .

فيما أيّها القابضون على طرف المستحيل

من البدء حتى الجليل

أعيدوا إلي يدي

أعيدوا إلي الهوية !

- ٦ -

وفي شهر آذار تأتي الظلال حريرية والغزاوة بدون ظلال

وتأتي العاصفир غامضة كاعتراف البنات

وواضحة كالحقول

ال العاصفير ظلّ الحقول على القلب والكلمات .

خديجة !

- أين حفياتك الذاهبات إلى حبّهن الجديد ؟

- ذهبن ليقطفن بعض الحجارة

قالت خديجة وهي تحت الندى خلفهن .

وفي شهر آذار يمشي التراب دما طازجا في الظهيرة...

خمس بنات يخْبئن حقولا من القمح تحت الضفيرة...

يقرأن مطلع أنشودة عن دوالى الخليل . ويكتبن

خمس رسائل :

تحيا بلادي

من الصفر حتى الجليل

ويحلمن بالقدس بعد امتحان الربيع وطرد الغزاة .

خديجة ! لا تغلقي الباب خلفك

لا تذهببي في السحاب

ستمطر هذا النهار

ستمطر هذا النهار رصاصا

ستمطر هذا النهار !

وفي شهر آذار ، في سنة الانتفاضة ، قالت لنا الأرض

أسرارها الدموية : خمس بنات على باب مدرسة

ابتدائية يقت Hern جنود المظلات . يسعط بيت

من الشعر أخضر ... أخضر . خمس بنات على

باب مدرسة ابتدائية ينكسرن مرايا مرايا

البنات مرايا البلاد على القلب ...

في شهر آذار أحرقت الأرض أزهارها .

أنا شاهد المذبحة  
وشهيد الخريطة  
أنا ولد الكلمات البسيطة  
رأيت الحصى أجنحه  
رأيت الندى أسلحه  
عندما أغلقوا باب قلبي علياً  
وأقاموا الحواجز فينا  
ومنع التجول  
صار قلبي حارة  
وضلوعي حجارة  
وأطلّ القرنفل  
وأطلّ القرنفل

- ٨ -

وفي شهر آذار رائحة للنباتات . هذا زواج العناصر .  
”آذار أقسى الشهور ” وأكثرها شبقا . أيّ  
سيف سيعبر بين شهيقي وبين زفيري ولا يتكسر !  
هذا عناق الزراعي في ذروة الحبّ . هذا انطلاقي  
إلي العمر .

فاشتباكي يا نباتات واشتركي في انتفاضة جسمي ، وعودة  
حلمي إلي جسدي .

سوف تنفجر الأرض حين أحّق هذا الصراخ المكبل  
بالري والخجل القروي .

وفي شهر آذار نأتي إلي هوس الذكريات ، وتنمو علينا

النباتات صاعدة في اتجاهات كل البدايات . هذا  
نموّ التداعي . أسمى سعودي إلى الزنزلخت التداعي .  
رأيت فتاة على شاطئ البحر قبل ثلاثين عاما  
وقلت : أنا الموج ، فابتعدت في التداعي . رأيت  
شهيدين يستمعان إلى البحر . عكا تجيء مع الموج  
عكا تروح مع الموج . وابتعدا في التداعي .  
ومالت خديجة نحو الندى ، فاحترقت ، خديجة ! لا  
تغلقي الباب !  
إن الشعوب ستدخل هذا الكتاب وتأفل شمس أريحا  
بدون طقوس .  
فيما وطن الأنبياء .. تكامل !  
ويا وطن الزراعيين .. تكامل !  
ويا وطن الشهداء .. تكامل !  
ويا وطن الضائعين .. تكامل !  
فكـل شعـاب الجـبال امتدـاد لـهـذا النـشـيد ،  
وكل الأناشيد فيك امتداد لزيتونة زـملـتنـي .

-٩-

مساء صغير على قرية مهممه  
وعينان نائمتان  
أعود ثلاثين عاما  
وخمس حروب  
وأشهد أن الزمان  
يخبئ لي سنبـله

يغْنِي الْمُغْنِي  
عَنِ النَّارِ وَالْغَرَبَاءِ  
وَكَانَ الْمَسَاءُ مَسَاءً  
وَكَانَ الْمُغْنِي يَغْنِي  
وَيَسْتَجُوبُونَهُ :  
لِمَا تَغْنَى ؟  
يَرْدُ عَلَيْهِمْ :  
لَأَنِّي أَغْنَى  
وَقَدْ فَتَّشُوا صَدْرَهُ  
فَلَمْ يَجِدُوا غَيْرَ قَلْبِهِ  
وَقَدْ فَتَّشُوا قَلْبَهُ  
فَلَمْ يَجِدُوا غَيْرَ شَعْبَهُ  
وَقَدْ فَتَّشُوا صَوْتَهُ  
فَلَمْ يَجِدُوا غَيْرَ حَزْنَهُ  
وَقَدْ فَتَّشُوا حَزْنَهُ  
فَلَمْ يَجِدُوا غَيْرَ سَجْنَهُ  
وَقَدْ فَتَّشُوا سَجْنَهُ  
فَلَمْ يَجِدُوا غَيْرَ أَنفُسَهُمْ فِي الْقِيَودِ  
وَرَاءَ التَّلَالِ  
يَنَامُ الْمُغْنِي وَحِيدًا  
وَفِي شَهْرِ آذَارِ  
تَصْعُدُ مِنْهُ الظَّلَالُ

أنا الأمل السهل والرحب - قالت لي الأرض . والعشب

مثل التحية في الفجر

هذا احتمال الذهاب إلى العمر خلف خديجة . لم يزرعني

لكي يحصدونني

يريد الهواء الجليليّ أن يتكلم عنِّي ، فينعش عند خديجة

يريد الغزال الجليليّ أن يهدم اليوم سجني ، فيحرس ظل

خديجة وهي تميل على نارها

يا خديجة ! إنِّي رأيت .. وصدقَتْ رؤيائي . تأخذني

في مداها وتأخذني في هواها . أنا العاشق الأبديّ ،

السجين البديهيّ . يقتبس البرتقال أخضراري ويصبح

هاجس يafa

أنا الأرض منذ عرفت خديجة

لم يعرفوني لكي يقتلوني .

بوسع النبات الجليليّ أن يتعرّع بين أصابع كفي ويرسم

هذا المكان الموزّ بين اجتهادي وحبّ خديجة

هذا احتمال الذهاب الجديد إلى العمر من شهر آذار حتى

رحيل الهواء عن الأرض

هذا التراب ترابي

وهذا السحاب سحابي

وهذا جبين خديجة

أنا العاشق الأبديّ السجين البديهيّ

رائحة الأرض توظّبني في الصباح المبكر ..

قيدي الحديديّ يوّقظها في المساء المبكر

هذا احتمال الذهاب الجديد إلى العمر ،  
لا يسأل الذاهبون إلى العمر عن عمرهم  
يسألون عن الأرض : هل نهضت  
طفلتي الأرض !  
هل عرفوك لكي يذبحوك ؟  
وهل قيدوك بأحلامنا فانحدرت إلى جرحتنا في الشتاء ؟  
وهل عرفوك لكي يذبحوك ؟  
وهل قيدوك بأحلامهم فارتفعت إلى حلمنا في الربيع ؟  
أنا الأرض . .

يا أيّها الذاهبون إلى حبة القمح في مهدها  
أحرثوا جسدي !  
أيّها الذاهبون إلى جبل النار  
مرّوا على جسدي  
أيّها الذاهبون إلى صخرة القدس  
مرّوا على جسدي  
أيّها العابرون على جسدي  
لن تمرّوا  
أنا الأرض في جسد  
لن تمرّوا  
أنا الأرض في صحوها  
لن تمرّوا  
أنا الأرض . يا أيّها العابرون على الأرض في صحوها  
لن تمرّوا

لن تمرّوا

لن تمرّوا

## ١٠٥ - قصيدة الخبر

( إلى إبراهيم مرزوق )

كان يوماً غامضاً . .

تخرج الشمس إلى عاداتها كسلبي

رماد معدني يملأ الشرق . .

و كان الماء في أوردة الغيم

و في كل أنابيب البيوت

يابسا

كان خريفاً يائساً في عمر بيروت

و كان الموت يمتد من القصر

إلي الراديو إلي بائعة الجنس إلي سوق الخضار

ما الذي أيقظك الآن

تمام الخامسة ؟

كان إبراهيم رسّام المياه

و سياجاً للحروب

و كسولاً عندما يوقظه الفجر

و لكن لإبراهيم أطفالاً من الليل و الشمس

يريدون رغيفاً و حليب

كان إبراهيم رسّاماً و أب

كان حياً من دجاج و جنوب و غضب

و بسيطاً كصلب  
المساحات صغيرة  
مُقعد في غرفة . لا شيء . لا شيء  
و كان الرسم بالماء وطن  
و التفاصيل لكم . وجهي أنا برقيّة  
هل تقرأون الماء كي تتفق الآن ؟  
البياض الأسود احتل المسافات  
أنا الورد الذي لا يومئ  
القيد الذي يأتي من الحرية - الفوضى  
أو الهجز الذي يأخذ شكل الوطن - البوليس  
هل كان الوطن  
انطباعاً أم صراعاً ؟  
وضياعاً أم خلاص  
كان يوماً غامضاً . .

وجهي أنا برقيّة الحنطة في حقل الرصاص  
ما الذي أيقظك الآن  
تمام الخامسة ؟  
كنت تعرف  
هي بيروت الفوارق  
هي بيروت الحرائق  
ما الذي أيقظك الآن  
تمام الخامسة ؟  
إنّهم يغتصبون الخبز والإنسان

منذ الخامسة . . .

لم يكن للخبر في يوم من الأيام

هذا الطعم ، هذا الدم

هذا اللمس الهامس

هذا الهاجس الكونيّ

هذا الجوهر الكليّ

هذا الصوت هذا الوقت

هذا اللون هذا الفنّ

هذا الاندفاع البشريّ . السرّ . هذا السحر

هذا الانتقال الفذ

من كهف البدائيات إلى حرب العصابات

إلى المأساة في بيروت من كان يموت

في تمام الخامسة ؟

كان إبراهيم يستولي على اللون النهائيّ

ويستولي على سر العناصر

كان رسّاما وثائر

كان يرسم

وطنا مزدحما بالناس والصفاصاف وال الحرب

وموج البحر و العمال و الباعة و الريف

و يرسم

جسدًا مزدحما بالوطن المطحون

في معجزة الخبز

و يرسم

مهرجان الأرض والإنسان ،  
خبزا ساخنا عند الصباح  
كانت الأرض رغيفا  
كانت الشمس غزاله  
كان إبراهيم شعبا في الرغيف  
و هو الآن نهائى . . نهائى  
تمام السادسة  
دمه في خبزه  
خبزه في دمه  
الآن  
تمام السادسة . .



## ١٠٦ - قصيدة الرمل

إِنَّهُ الرَّمْلُ

مساحات من الأفكار و المرأة ،

فلنذهب مع الإيقاع حتى حتفنا

في البدء كان الشجر العالى نساء

كان ماء صاعدا . كان لغة .

هل تموت الأرض كالإنسان

هل يحملها الطائر شكلًا للفراغ ؟

ال بدايات أنا

و النهايات أنا

و الرمل شكل و احتمال .

برتقال يتناسى شهوتي الأولى .

أرى في ما أرى النسيان ، قد يفترس الأزهار و الدهشة ،

و الرمل هو الرمل . أرى عصرا من الرمل يغطيانا ،

ويرميانا من الأيام .

ضاعت فكريتي و امرأتي ضاعت

و ضاع الرمل في الرمل .

ال بدايات أنا

و النهايات أنا

و الرمل جسم الشجر الآتي ،

غيموم تشبه البلدان .

لون واحد للبحر و النوم .

و للعشاق وجه واحد ،

. . و سنتاد على القرآن في تفسير ما يجري ،

سنرمي ألف نهر في مجاري الماء .

و الماضي هو الماضي ، سيأتي في انتخابات المرايا

سيد الأيام .

والنخلة أم اللغة الفصحى .

أرى ، في ما أرى ، مملكة الرمل على الرمل

ولن يبتسم القتلى لأعياد الطبول

ووداعا .. للمسافات

وداعا .. للمساحات

وداعا للمعنىين الذين استبدوا "القانون" بالقانون كي

يلتحموا بالرمل ..

مرحى للمصابين برؤيائي ، و مرحى للسيول .

البدايات أنا

والنهايات أنا

أمشي إلي حائط إعدامي كعصفور غبيّ ،

و أظنّ السهم ضلعي

و دمي أغنية الرمان . أمشي

و أغيب الآن في عاصفة الرمل ،

سيأتي الرمل رمليا

و تأتين إلي الشاعر في الليل ، فلا

تجدين الباب والأزرق ،

ضاعت لفظتي و امرأتي ضاعت ..

سيأتي .. سوف يأتي عاشقان

يأخذان الزنبق الهارب من أيامنا  
و يقولان أمام النهر :  
كم كان قصيراً زمن الرمل  
ولا يفترقان  
وال بدايات أنا  
وال نهايات أنا

### ١٠٧ - قطار الساعة الواحدة

رجل و امرأة يفترقان  
ينفضان الورد عن قلبيهما ،  
ينكسران .  
يخرج الظلّ من الظلّ  
يصيران ثلاثة :  
رجلاء  
و امرأة  
و الوقت ..  
لا يأتي القطار  
فيعودان إلى المقهى  
يقولان كلاما آخر ،  
ينسجمان  
ويحبان بزوغ الفجر من أوتار جيتار  
ولا يفترقان ..  
. . وتلفت أجيل الطرف في ساحات هذا القلب .

ناداني زقاق ورفاق يدخلون القبو و النسيان في مدريد .  
لا أنسى من المرأة إلّا وجهها أو فرحي ..  
أنساك أنساك و أنساك كثيرا  
لو تأخّرنا قليلا  
عن قطار الواحدة .  
لو جلسنا ساعة في المطعم الصيني ،  
لو مررت طيور عائدة .  
لوقرأنا صحف الليل  
لكننا  
رجالا و امرأة يلتقيان ..

#### ١٠٨ - قمر الشتاء

سألّم جثتك الشهيدة  
وأذيبها بالملح و الكبريت ..  
ثم أعبّها ..  
كالشاي  
كالخمر الرديئة ..  
كالقصيدة  
في سوق شعر خائب  
وأقول للشعراء :  
يا شعراء أمتنا المجيدة !  
أنا قاتل القمر الذي  
كنتم عبيدة ! !

سيقال : كالمتسول المنفي . . كان  
ردّه عن كل النوافذ  
و هو يبحث عن حنان .

لا عاشقان  
يتذكّران . .  
- قلبي على قمر  
تحجر في مكان  
ويقال . . كان !  
و أنا على الإسفلت  
تحت الريح والأمطار  
مطعون الجنان

لا تفتح الأبواب في وجهي  
و لا تمتد نحو يدي يدان  
عيني على قمر الشتاء . .  
و قد تردد في دمي . .  
قلبي على قرص الدخان !  
لا تظلموني أيّها الجبناء  
لم أقتل سوى نذل جبان  
بالأمس عاهدني  
و حين أتيته في الصبح . . خان . .

### ١٠٩ - كان ما سوف يكون

في الشارع الخامس حيّاني . بكى . مال على السور

الزجاجي ، ولا صفاصاف في نيويورك .  
أبكاني . أعاد الماء للنهر . شربنا قهوة . ثم افترقنا في  
الثوانی .

منذ عشرين سنة  
وأنا أعرفه في الأربعين  
وطويلاً كنشيد ساحليّ ، وحزين  
كان يأتيانا كسيف من نبيذ . كان يمضي كنهائيات

صلاه  
كان يرمي شعره في مطعم " خريستو"  
وعكا كلها تصحو من النوم  
وتتمشي في المياه  
كان أسبوعاً من الأرض ، ويوماً للغزة  
ولأمّي أن تقول الآن : آه !

ليديه الورد والقيد . ولم يجرحه خلف السور ألا  
جرحه السيد . عشاق يجيئون ويرمون الماعيد .  
رفعنا الساعد المتقد ، دشنا العناقيد اختلطنا في  
صراخ الفيجن البريّ . كسرنا الأناشيد . انكسرنا  
في العون السود . قاتلنا . قتلنا . ثم قاتلنا . وفرسان  
يجيئون ويمضون .

وفي كل فراغ  
سنرى صمت المغني أزرقا حتى الغياب  
منذ عشرين سنة  
وهو يرمي لحمه للطير والأسماك في كل اتجاه

ولأمي أن تقول الآن : آه !

أبن فلاحين من ضلع فلسطين

جنوبيّ

شقيّ مثل دوريّ

قوي

فاتح الصوت

كبير القدمين

واسع الكفّ . فقير كفراشه

أسمر حتى التداعي

وعريض المنكبين

ويرى أبعد من بوابة السجن

يرى أقرب من أطروحة الفن

يرى الغيمة في خوذة جندي

يرانا ، ويرى كرت الإعاشه

وبسيط . . في المقاهي واللغة

ويحب الناي والبيرة

لم يأخذ من الألفاظ إلّا أبساط الألفاظ

سهلا كان كلماء

بساطا . . كعشاء الفقراء .

كان حقا من بطاطا وذرها

لا يحب المدرسة

ويحب النثر والشعر

لعلّ السهل نثر

ولعل القمح شعر .

ويزور الأهل يوم السبت

يرتاح من الخبر الإلهي

ومن أسئلة البوليس .

لم ينشر سوى جزأين من أشعاره الأولى

وأعطانا البقية

شوهدت خطوطه فوق مطار اللد من عشر سنين

واختفى ..

كان ما سوف يكون

فضحتني السنبلة

ثم أهدتنني السنونو

لعيون القتلة

. . شاحبا كالشمس في نيويورك :

من أين يمرّ القلب ؟ هل في غابة الأسمنت ريش لحمام ؟

وبريدي فارغ . والإجر لا يلسع .

والنجمة لا تلمع في هذا الزحام .

ومسائي ضيق . جسم حبيبي ورق . لا أحد حول

مسائي " يتمنى أن يكون النهر والغيمة " . . من

أين يمرّ القلب ؟ من يلتقط الحم الذي يسقط قرب

الأوبرا والبنك ؟ شلال دبابيس سيجتاح المذات

التي أحملها .

لا أحلم الآن بشيء

أشتهي أن أشتاهي

لأنّم الأنّ بغير الانسجام

أشتهي

أو

أنتهي

لا . ليس هذا زمني

شاحبا كالشمس في نيويورك

أعطيوني ذراعي لأنّعشق

ورياحي لأسيير

ومن المقهى إلى المقهى . أريد اللغة الأخرى

أريد الفرق بين النار والذكري

أريد الصفة الأولى لاعصائي

وأعطيوني ذراعي لأنّعشق

ورياحي لأسيير

ومن المقهى إلى المقهى

لماذا يهرب الشعر من القلب إذا ما ابتعدت يافا ؟ لماذا

تحتفي يافا إذا عانقتها ؟

لا ليس هذا زمني

وأريد الصفة الأولى لاعصائي

وأعطيوني ذراعي لأنّعشق

ورياحي لأسيير

. واحتفي في الشارع الخامس ، أو بوابة القطب

الشماليّ . ولا أذكر من عينيه ألا مدنًا تأتي وتمضي .

وقلاشى ، وتلاشى ..

والتقينا بعد عام في مطار القاهرة  
قال لي بعد ثلاثة دقيقه  
” ليتنى كنت طليقا  
في سجون الناصرة ”  
نام أسبوعا . صحا يومين . لم يذهب مع النيل إلى الأرياف  
لم يشرب من القهوة إلّا لونها .  
لم يرى المصري في مصر  
ولم يسأل سوى الكتاب عن شكل الصراع الطبقي  
ثم ناداه السؤال الأبدىي الاغتراب الحجري  
قلت : من أينبي كافر قد جاءك بعد النهائي ؟  
بكى من كسل في نظراتي . هل تغيرت ؟  
تغيرت . ولم تذهب حياتي  
عبثا .  
مال إلى النيل وقال : النيل ينسى ؟  
قلت : لا ينسى كما كنا نظن  
وتذكرةنا معا إيقاعنا الماضي  
وموجات السنونو فوق كف تقع الحائط  
والأرض التي نحملها في دمنا كالحشرات  
وتذكرةنا معا إيقاعنا الماضي وموت الأصدقاء  
والذين اقتسموا أيامنا ، وانتشروا  
لم يحبونا كما كنا نشاء  
لم يحبونا ولكن عرفونا . .  
كان يهذي عندما يصحو . ويصحو عندما يبكي

ويمشي كخيام في البعيد العربي  
ذهب العمر هباء  
وفقدت الجوهرى  
واختفى قرب غروب النيل  
أعددت له مرثية أخرى وجناز نخيل  
يا انتحاري المتواصل  
أوقف العمر لكي نبدأ من أي رحيل  
وتاجج كنباتات الجليل  
وتوجه كقتيل  
يا انتحاري المتواصل  
قف على ناصية الحلم وقاتل  
فلك الأجراس ما زالت تدقّ  
ولك الساعة ما زالت تدقّ  
وتلاشى مرة أخرى  
وخانتني الغصون  
كان ما سوف يكون  
فضحتنى السنبلة  
ثم أهدتنى السنونو  
لسيوف القتلة  
كانت نيويورك في تابوتها الرسمي تدعونا إلى تابوتها .  
في الشارع الخامس حيّاني . بكى . مال على نافورة  
الاسمنت . لا صفاصف في نيويورك . أبكاني .  
أعاد الظل للبيت . اختبأنا في الصدى . هل مات

منا أحد ؟ كلّا . تغيّرت قليلا ؟ لا . هل الرحلة  
ما زالت هي الرحلة والميناء في القلب ؟ . نعم .  
كان بعيدا وبعيدا ونهائيّ الغياب  
دُخُن الكأس . .

تلاشى  
كغزال يتلاشى  
في مروج تلاشى في الضباب  
ورمى سيجارة في كبدي وارتاح  
لم ينظر إلى الساعة  
لم يسرقه هذا القمر الواقف تحت الطابق العاشر في  
منهاتن . التفّ بذكراه . . تغشاها رنين الجرس  
السريّ . مرّت بين كفيينا عصافير عصافير وموت  
عائلّيّ . ليس هذا ومني . عاد شتاء آخر . ماتت  
نساء الخيّل في حقل بعيد . قال إنّ الوقت لا يخرج  
مني . فتبادرت وقلبي مدننا تنهاي من أول هذا  
العمر حتى آخر الحلم . .

أنبقي هكذا نمضي إلى الخارج في هذا النهار البرتقاليّ  
فلا نلمس إلاّ الداخل الغامض ؟  
من أين أتيت ؟

اخترقت عصفور رمحًا  
فقدت اكتشفت قلبي  
أنبقي هكذا نمضي إلى الداخل في هذا النهار البرتقاليّ  
فلا نلمس إلاّ شرطة الميناء ؟

يهذى خارج الذكرى : أنا الحامل عبء الأرض ،  
و المنقذ من هذا الضلال . الفتيات انتعلت روحني  
و سارت . و العصافير بنت عشاً على صوتي و شققتي  
و طارت في المدى ..  
لم يتغير أي شيء  
و الأغانى شردتنى شردتنى  
ليس هذا زمني .  
لا ليس هذا وطني .  
لا ليس هذا بدنى .  
كان ما سوف يكون  
فضحته السنبلة  
ثم أهدته السنونو  
لرياح القتلة ..

## ١١٠ - كان موتي بطريقاً

باسمها أتراجع عن حلمها . ووصلت أخيراً إلى  
الحلم . كان الخريف قريباً من العشب . ضاع  
اسمها بيننا . فالتقينا  
لم أسجل تفاصيل هذا اللقاء السريع . أحياول شرح  
القصيدة كي أفهم الآن ذاك اللقاء السريع .  
هي الشيء أو ضدّه ، وانفجارات روحني  
هي الماء والنار ، كنا على البحر نمشي .  
هي الفرق بيني .. و بيني .

و أنا حامل الاسم أو شاعر الحلم . كان اللقاء سريعا .  
أنا الفرق بين الأصابع و الكف . كان الربيع  
قصيرا . أنا الفرق بين الغصون و بين الشجر .  
كنت أحلمها ، و اسمها يتضاءل . كانت تسمى  
خلايا دمي . كنت أحلمها  
و التقيناأخيرا .

أحاول شرح القصيدة كي أفهم الآن ماذا حدث  
- يحمل الحلم سيفا و يقتل شاعرة حين يبلغه -

هكذا أخبرتني المدينة حين غفوت على ركبتيها  
لم أكن حاضرا

لم أكن غائبا

كنت بين الحضور و بين الغياب  
حبرا .. أو سحابة

- تشبعين الكآبة

قلت لها باختصار شديد  
تشبعين الكآبة

ولكن صدرك صار مظاهرة العائدين من الموت ..  
ما كنت جندي هذا المكان

و ثوري هذا الزمان  
لأحمل لافته ، أو عصا ، في الشوارع .

كان لقائي قصيرا  
و كان وداعي سريعا .

و كانت تصير إلي امرأة عاطفية

فالتحمت بها

و حلمت بها

و صارت تفاصيلها ورقا في الخريف

فلململها عسكري المرور .

ورتبها في ملف الحكومة

و في المتحف الوطني

- تشبهين المدينة حين أكون غريبا

قلت لها باختصار شديد

- تشبهين المدينة .

هل رأك الجنود على حافة الأرض

هل هربوا منك

أم رجموك بقنبلة بدوية ؟

قالت المرأة العاطفية :

كلّ شيء يلامس جسمي

يتحول

أو يتشكل

حتى الحجارة تغدو عصافير .

قلت لها باكيما :

ولما زا أنا

أتشرد

أو أتبدد

بين الرياح وبين الشعوب ؟

فأجابـت :

في الخريف تعود العصافير من حالة البحر

- هذا هو الوقت

- لا وقت

وابتدأت أغنية :

في الخريف تعود العصافير من حالة البحر

هذا هو الوقت ، لا وقت للوقت

هذا هو الوقت

- مازا تكون البقية ؟

- شبه دائرة أنت تكملها

- أذهب الآن ؟

- لا تذهب الآن . إن الرياح على خطأ دائمًا .

والمدينة أقرب .

- المدينة أقرب ! ! أنت المدينة

- لست مدينة

أنا امرأة عاطفية

هكذا قلت قبل قليل

واكتشفت الدليل

وأنت البقية

- آه ، كنت الضحية

فكيف أكون الدليل ؟

و كنت أعانقها . كنت أسألها نازفا :

أنت بعيدة ؟

- على بعد حلم من الآن

و الحلم يحمل سيفا . و يقتل شاعره حين يبلغه

- كيف أكمل أغنيتي

و التفاصيل ضاعت . و ضاع الدليل ؟

- انتهت صورتي

فابتدئ من ضياعك .

أموت - أحبك

إن ثلاثة أشياء لا تنتهي :

أنت ، و الحب ، و الموت

قبلت خنجرك الحلو

ثم احتميت بكفيك

أن تقتلني

و أن توقفي عن الموت

هذا هو الحب .

إني أحبك حين أموت

و حين أحبك

أشعر إني أموت

فكوني امرأة

و كوني مدينة !

ولكن ، لماذا سقطت ، لماذا احترقت

بلا سبب ؟

و لماذا ترهلت في خيمة بدويّه ؟

- لأنك كنت تمارس موتا بدون شهية

و أضافت . لأن القدر

يتکسر في صوتها :

هل رأيت المدينة تذهب

أم كنت أنت الذي يتدرج من شرفة الله

قافلة من سبايا ؟

هل رأيت المدينة تهرب

أم كنت أنت الذي يحتمي بالزوايا !

المدينة لا تسقط ، الناس تسقط !

ورويدا . . رويدا تفتت وجه المدينة

لم نحوال حصاها إلى لغة

لم نسيّج شوارعها

لم ندافع عن الباب

لم ينضج الموت فينا

كانت الذكريات مقرا لحكام ثورتها السابقة

و مرّ ثلاثون عاما

و ألف خريف

و خمس حروب

و جئت المدينة منهزاً من جديد

كان سور المدينة يشبهني

و قلت لها :

سأحاول حبك . .

لا أذكر الآن شكل المدينة

لا أذكر اسمي

ينادونني حسب الطقس والأمزجه

لقد سقط اسمي بين تفاصيل تلك المدينة

للمه عسكري المرور

و رتبه في ملف الحكومة

- تشبهين الهوية حين أكون غريبا

تشبهين الهوية .

- ليس قلبي قرنفلة

ليس جسمي حلا

- ما تكونين ؟

هل أنت أحلى النساء وأحلى المدن -

للذى يتناصل فوق السفن

و أضافت :

بين شوك الجبال وبين أماسي الهازائم

كان مخاضي عسيرا

- و هل عذبوك لأجلـي ؟

- عـذبـوك لأـجلـي

- هل عرفـتـ النـدـمـ ؟

- النساء - المدن

قادرـاتـ علىـ الحـبـ ، هلـ أـنـتـ قادرـ ؟

- أحـاـوـلـ حـبـكـ

لكـنـ كلـ السـلاـسلـ

تلـتـفـ حولـ ذـرـاعـيـ حينـ أحـاـوـلـ ..

هلـ تخـونـينـنـيـ ؟

- حينـ تـأـتـيـ إـلـيـ

- هل تموتين قبلي ؟  
سألتك : موتي !  
- أيجديك موتي ؟  
- أصير طليقا  
لأن نوافذ حبي عبودية  
و المقابر ليست تثير اهتمام أحد  
و حين تموتين  
أكمل موتي  
بين حلمي و بين اسمه  
كان موتي بطريقا بطريقا  
أموت - أحبك  
إن ثلاثة أشياء لا تنتهي  
أنت ، و الحب ، و الموت  
أن تقتلني  
و أن توقفي عن الموت .  
هذا هو الحب  
. . و انتهت رحلتي فابتدا  
و هذا هو الوقت : ألا يكون لشكلك وقت .  
لم تكوني مدينه  
الشوارع كانت قبل  
و كان الحوار نزيفا  
و كان الجبل  
عسكريا . و كان الصنوبر خنجر .

و لا امرأة كنت  
كانت ذراعاك نهرين من حثث و سنابل  
و كان جبينك بيذر  
و عيناك نار القبائل  
و كنت أنا من مواليد عام الخروج  
و نسل السلسل .

يحلم الحلم سيفا ، و يقتل شاعره حين يبلغه -

هكذا أخبرتني المدينة حين غفوت على ركبتيها  
لم أكن غائبا  
لم أكن حاضرا

كنت مختفيما بالقصيدة ،

إذا انفجرت من دماء قصيده  
تصير المدينة وردا ،

كنت أمتشق الحلم من ضلعها  
و أحارب نفسي  
كنت أعلن يأسى

على صدرها ، فتصير امرأة  
كنت أعلن حبي

على صدرها ، فتصير مدينة  
كنت أعلن أن رحيلي قريب

و أنّ الرياح و أنّ الشعوب  
تعاطى جراحي حبوبا لمنع الحروب .  
بين حلمي و بين اسمه

كان موتى بطئيا

باسمها أتراجع عن حلمها . ووصلت

و كان الخريف قريبا من العشب .

ضاع اسمها ببيننا . . فالتقينا .

لم أسجل تفاصيل هذا اللقاء السريع

أحاول شرح القصيدة

لأغلق دائرة الجرح و الزنبقة

و أفتح جسر العلاقة بين الولادة و المشنقة

أحاول شرح القصيدة

لأفهم ذاك اللقاء السريع

أحاول

أحاول . . أحاول !



خاص بـ [www.dvd4arb.com](http://www.dvd4arb.com)

jevaramat@yahoo.com

## ١١١ - كأني أحبك

لماذا نحاول هذا السفر

و قد جرّدتنـي من الـبحر عـينـاك

و اشتعل الرمل فيـنا ..

لـماـذاـ نـحاـولـ ؟

و الكلمات التي لم نـقلـها

تشـرـدـناـ ..

و كلـ البـلـادـ مـراـياـ

و كلـ المـراـياـ حـجـرـ

لـماـذاـ نـحاـولـ هـذـاـ السـفـرـ ؟

هـنـاـ قـتـلـوكـ

هـنـاـ قـتـلـونـيـ .

هـنـاـ كـنـتـ شـاهـدـةـ النـهـرـ وـ الـلـحـمـةـ

وـ لـاـ يـسـأـمـ النـهـرـ

لـاـ يـتـكـلـمـ

لـاـ يـتـأـلـمـ

فـيـ كـلـ يـوـمـ لـنـاـ جـثـهـ

وـ فـيـ كـلـ يـوـمـ أـوـسـمـهـ

هـنـاـ وـقـفـ النـهـرـ مـاـ بـيـنـنـاـ

حـارـساـ

يـجـهـلـ الضـفـتـيـنـ

تـوـأـمـيـنـ

بـعـيـدـيـنـ ،ـ كـالـقـرـبـ ،ـ عـنـاـ

قريبين ، كالبعد ، مـا  
ولا بد من حارس  
آه لا بد من حارس بيننا ،  
كأنّ المياه التي تفصل الصفتين  
دم الجسدin  
و كـنا هنا صفتين  
و كـنا هنا جسدin  
و كلّ البلاد مرايا  
و كلّ المرايا حجر  
لماذا نحاول هذا السفر ؟  
كأنّ الجبال اختفت كلها  
و كـأني أحبـك  
كان المطار الفرنسي مزدحـما  
بالبضائع و الناس .  
كل البضائع شرعية  
ما عدا جسدي  
آه .. يا خلف عينيك .. يا بلدي  
كنت ملتحـما  
بالوراء الذي يتقدـم  
ضيـعت سيفي الدمشقي متهمـا  
بالدفاع عن الطين  
ليس لسيفي رأي بأصل الخلافة  
فاتـهمونـي ..

علقوني على البرج  
و انصرفوا  
لترميم قصر الضيافة  
كأني أحبك حقا  
فأغمدت ريشا بخاصرتي  
كنت أنت الرياح و كنت الجناح  
و فتشت عنك السماء البعيدة  
و قد كنت أستأجر الحلم  
- للحلم شكل يقلدها -  
و كنت أغني سدى  
لحسان على شجر  
وفي آخر الأرض أرجعني البحر  
كلّ البلاد مرايا  
و كل المرايا حجر  
لماذا نحاول هذا السفر ؟  
 تكونين أقرب من شفتني  
و أبعد من قبلة لا تصل  
كأني أحبك  
كان الرحيل يطاردني في شوارع جسمك  
و كان الرحيل يحاصرني في أزقة جسمك  
فأترك صمتي على شفتينك  
و أترك صوتي على درج المنشقة  
كأني أحبك

كان الرحيل يخبيئني في جزائر جسمك  
- واسع ضيق هذا المدى -  
والرحيل يخبيئني في فم الزنبقية  
أعيدي صياغة وقتي  
لأعرف أين أموت سدى  
مر يوم بلا شهداء  
أعيدي صياغة صوتي  
فإن المغني الذي ترسم الفتياط له صورة  
صادروا صوته  
- مرّ يوم بلا شهداء -  
و بين الفراغين أمشي إليك وفيك  
و أولد من نطفة لا أراها  
و ألعب في جحّتي و القمر  
لماذا حاول هذا السفر  
و كل البلاد مرايا  
و كل المرايا حجر  
لماذا حاول هذا السفر ؟

١١٢ - كتابة بالفحم المحترق

مدینتنا . . حوصرت في الظهیرة  
مدینتنا اکتشفت وجهها في الحصار .  
لقد كذب اللون ،  
لا شأن له ، يا أسيمه

بشمس تلمع أوصمة الفاتحين  
و أحذية الراقصين .

و لا شأن لي يا شوارع إلا  
بأرقام موتاك .

فاحترقي كالظهيرة ..

كأنك طالعة من كتاب المراثي .

شقوب من الضوء في وجهك الساحليّ

تعيد جبيني إلى  
و تملأني بالحماس القديم إلى أبيي .

. . و ما كنـت أؤمن إلاً

بـما يجعل القـلب مـقهـى و سـوقـ.

ولـكنـي خـارـجـ من مـسـامـيرـ هـذاـ الصـلـيـبـ  
لـأـبـحـثـ عن مـصـدرـ آخرـ لـلـبـرـوـقـ

وـشـكـلـ جـدـيدـ لـوـجـهـ الـحـبـيـبـ .

رأـيـتـ الشـوـارـعـ تـقـتـلـ أـسـمـاءـهاـ  
وـتـرـتـيـبـهاـ .

وـأـنـتـ تـظـلـيـنـ فـيـ الشـرـفـةـ النـازـلـةـ  
إـلـيـ القـاعـ .

عيـنـيـنـ مـنـ دـونـ وجـهـ

وـلـكـ صـوـتكـ يـخـتـرـقـ اللـوـحـةـ الـذـابـلـةـ .

مـدـيـنـتـنـاـ حـوـصـرـتـ فـيـ الـظـهـيـرـةـ  
مـدـيـنـتـنـاـ اـكـتـشـفـتـ وجـهـهاـ فـيـ الـحـصـارـ .

### ١١٣ - كتابة على ضوء بندقية

شوليت انتظرت صاحبها في مدخل البار ،

من الناحية الأخرى يمر العاشقون ،

ونجوم السينما يبتسمون .

ألف إعلان يقول :

نحن لن نخرج من خارطة الأجداد ،

لن نترك شبرا واحدا للاجئين

شوليت انكسرت في ساعة الحائط ،

عشرون دقيقة

وقفت ، وانتظرت صاحبها

في مدخل البار ، وما جاء إليها .

قال في مكتوبه أمس :

"لقد أحرزت ، يا شولا و ساما و إجازة

إحجزي مقعدنا السابق في البار

أنا عطشان يا شولا ، لكأس وشفه

قد تنازلت عن الموت الذي يورثني المجد

لكي أحبو كطفل فوق رمل الأرصفة

و لكني أرقص في البار".

من الناحية الأخرى ،

يمر الأصدقاء

عرفوا شولا على شاطئ عكا

قبل عامين ، و كانوا

يأكلون الذرة الصفراء ..

کانوا مسرعین

عصافير المساء . .

## شولبيت انكسرت في ساعة الحائط ، خمسين دقيقة

وقفت ، وانتظرت صاحبها

## شولبيت استندشت رائحة الخروب من بدلته

كان يأتي ، آخر الأسبوع كالطفل إليها

**يتباهى بمدى الشوق الذي يحمله**

قال لها : صحراء سيناء أضافت سببا

يجعله يسقط كالعصفور في بلور نهديها

**و قال :**

ليتنى أمتد كالشمس و كالرمل على جسمك ،

نصفي قاتل و النصف مقتول ،

وزهر البرتقال

**جيد في البيت و النزهة ، و العيد الذي أطلبه**

## من فدك الشائع في لحمي . . مميت

في ميادين القتال ! . .

وأحسست كفه تفترس الخضر

فصاحت : لست في الجبهة . .

**قال :**

مهمتی!

قالت له : لكنني صاحبتك

قال : من تحت ف القتل هناك

مقدمة

وارتمي في حضنها اللاهث موسيقى ،

و غى لغيوم فوق أشجار أريحا ..

يا أريحا ! أنت في الحلم وفي اليقظة ضدان ،

و في الحلم و في اليقظة حاربت هناك

و أنا بينهما مزقت توراتي

و عذبت المسيح ..

يا أريحا ! أوقفي شمسك . إنّا قادمون

نوقف الريح على حد السكاكين ،

إذا شئنا ، و ندعوك إلى مائدة القائد ،

إنّا قادمون ..

و أحست يده تشرب كفيها . و قال

عندما كان الندى يغسل وجهين بعيدين

عن الضوء : أنا المقتول و القاتل

لكنّ الجريدة

و طقوس الاحتفال

تقتضى أن أسجن الكذبة في الصدر ،

و في عينيك ، يا شولا و أن أمسح رشاشي

بمسحوق عقيدة !

أغمضي عينيك لن أقوى على رؤية

عشرين صحبة

فيهما ، تستيقظ الآن ، وقد كنت بعيدة

لم أفكّرك .. لم أخجل من الصمت الذي

يولد في ظل العيون العسلية .

وأصول الحرب لن تسمح أن أعشق

إلا البنديّة ! ..

سألته شوليت :

ومتى نخرج من هذا الحصار ؟

قال ، و الغيمة في حنجرته :

أي أنواع الحصار ؟

فأجاب : في صباح الغد تمضي .

وأنا أشرح للجيران أن الوهلة الأولى

خداع للبصر ..

نحن لا ندفع هذا العرق الأحمر ..

هذا الدم لا ندفعه .

من أجل أن يزداد هذا الوطن الضاري حجر

قال : إن الوقت مجنون .

ولم يلتقئ الليلة جسманا

دعيني .

أذب الآن بجسم الكستنا و الياسمين

أنت - يا سيدى - فاكهتي الأولى .

و ناما ..

وبكى في فرح الجسيمي . ن في عيدهما لون القمر

شوليت استسلمت للذكريات

كل رواد المقاھي و الملاھي شبعوا رقصا

وفي الناحية الأخرى ، تدوخ الفتيات

بين أحضان الشباب المتعبي . ن

و على لائحة الإعلان يحتد وزير الأمن :

لن نرجع شبرا واحدا لللاجئين ..

و الفدائيون مجتثون ، منذ الآن

لن يخمش جندي و من مات

على تربة هذا الوطن الغالي

له الرحمة والمجد .. ورایات الوطن !

شولبيت اكتشفت أن أغاني الحرب

لا توصل القلب و النجوى إلى صاحبها

نحن في المذيع أبطال

و في التابوت أطفال

و في البيت صور ..

- ليتهم لم يكتبوا أسماءنا

في الصفحة الأولى ،

فلن يولد حي من خبر ..

- وعدوا موتك بالخلد بتمثال رخام

وعدوا موتك بالمجد و لكن رجال الجنرال

سوف ينسونك في كل رخام

و سينسونك في كل احتفال ..

شولبيت اكتشفت أن أغاني الحرب

لا توصل صمت القلب و النجوى إلى صاحبها

فجأة عادت بها الذكرى

إلي لذتها الأولى ، إلي دنيا غريبة

صدقت ما قال محمود لها قبل سنين

- كان محمود صديقا طيب القلب  
خجولا كان ، لا يطلب منها  
غير أن تفهم أنّ اللاجئين  
أمة تشعر بالبرد ،  
و بالشوق إلى أرض سليبة  
و حبيبا صار فيما بعد ،  
لكن الشبابيك التي يفتحها  
في آخر الليل . . رهيبة  
كان لا يغضبها ، لكنه كان يقول  
كلمات توقع المنطق في الفخ ،  
إذا سرت إلى آخرها  
ضقت ذرعا بالأساطير التي تعبدها  
و تمزقت ، حباء ، من نواطير الحقول . .  
صدقت ما قال محمود لها قبل سنين  
عندما عانقها ، في المرة الأولى ، بكت  
من لذة الحب . . و من جيرانها  
كل قومياتنا قشرة موز ،  
فكرت يوما على ساعده ،  
و أتى سيمون يحميها من الحب القديم  
و من الكفر بقوميتها .

كان محمود سجيننا يومها  
كانت "الرملة" فردوسا له . . كانت جحيم . .  
كانت الرقصة تغريرها بأن تهلك في الإيقاع .

أن تنعس فيما بعد في صدر رحيم  
سكر الإيقاع . كانت وحدها في البار  
لا يعرفها إلا الندم .

و أتى سيمون يدعوها إلى الرقص  
فليب

كان جندياً وسيم  
كان يحميها من الوحدة في البار ،  
ويحميها من الحب القديم  
و من الكفر بقوميتها ..

شوليت انتظرت صاحبها في مدخل البار القديم  
شوليت انكسرت في ساعة الحائط ساعات ..

و ضاعت في شريط الأزمنة  
شوليت انتظرت سيمون - لا بأس إذن  
فليلات محمود .. أنا أنتظر الليلة عشرين سنة  
كل أزهارك كانت دعوة للانتظار  
و يداك الآن تلتファン حولي  
مثل نهرین من الحنطة و الشوك .

و عيناك حصار  
و أنا أمتد من مدخل هذا البار  
حتى علم الدولة ، حقولاً من شفاه دموية  
أين سيمون و محمود ؟  
من الناحية الأخرى  
زهور حجرية .

و يمر الحراس الليلي .  
و الإسفلت ليلا آخر  
يشرب أصوات المصايبح ،  
ولا تلمع إلا بندقية ..

#### ١١٤ - الكلمة

الشاعر العربي محروم  
دم الصحراه يغلي في نشيده  
و قواقل النوق العطاش  
أبدا تسافر في حدوده  
و الحلوة السمراء في صد البحار !  
الشاعر العربي محروم  
تعود أن يموت بسيف صمته  
ألقى على عينيه كل السر  
قال : غدا ستفهمها عيوني  
و أنا تركت لك الكلام على عيوني  
لكن ، أظنك ما فهمت !

#### ١١٥ - كمقهى صغير هو الحب

كمقهى صغير على شارع الغرباء -  
هو الحب . . يفتح أبوابه للجميع .  
كمقهى يزيد وينقص وفق المُناخ :  
إذا هطل المطر ازداد رواده ،

وإذا اعتدل الجو قلوا وملوا  
أنا هاهنا - يا غريبة - في الركن أجلس  
ما لون عينيك ؟ ما اسمك ؟ كيف  
أناديك حين تمررين بي ، وأنا جالس  
في انتظارك ؟  
مقهى صغير هو الحب . أطلب كأسى  
نبيذ وأشرب نحبي ونخبك . أحمل  
قبعتين وشمسية . إنها تمطر الآن  
تمطر أكثر من أي يوم ، ولا تدخلين  
أقول لنفسي أخيراً : لعل التي كنت  
أنتظر انتظرتني . أو انتظرت رجلاً  
آخر - انتظرتنا ولم تتعرف عليه / عليّ ،  
وكانت تقول : أنا هاهنا في انتظارك  
ما لون عينيك ؟ أي نبيذ تحب ؟  
وما اسمك ؟ كيف أناديك حين  
تمر أمامي



## ١١٦ - لا أعرف الشخص الغريب

لا أعرف الشخص الغريب ولا مآثره

رأيت جنازةً فمشيت خلف النعش ،

مثل الآخرين مطأطئ الرأس احتراماً . لم

أجد سبباً لأسأل : من هو الشخص الغريب ؟

وأين عاش ، وكيف مات فإن أسباب

الوفاة كثيرةٌ من بينها وجع الحياة

سألتُ نفسي : هل يرانا أم يرى

عدماً ويأسف للنهاية ؟ كنت أعلم أنه

لن يفتح النعش المغطى بالبنفسج كي

يُودعنا ويشكرنا ويهمس بالحقيقة

( ما الحقيقة ؟ )

ربما هو مثلنا في هذه

الساعات يطوي ظله . لكنه هو وحده

الشخص الذي لم يبك في هذا الصباح ،

ولم ير الموت المحقق فوقنا كالصقر

فأحياءهم أبناء عمّ الموت ، والموته

نيام هادئون وهادئون وهادئون ولم

أجد سبباً لأسأل : من هو الشخص

الغريب وما اسمه ؟ لا برق

يلمع في اسمه والسائرون وراءه

عشرون شخصاً ما عدائي ( أنا سواي )

وتنهت في قلبي على باب الكنيسة :

ربما هو كاتبٌ أو عاملٌ أو لاجئٌ  
أو سارقٌ ، أو قاتلٌ . . لا فرق ،  
فالموتى سواسيةٌ أمام الموت . . لا يتكلمون  
وربما لا يحلمون .

وقد تكون جنازةُ الشخصِ الغريب جنازتي  
لكنَّ أمراً ما إلهياً يُؤجّلُها  
لأسبابٍ عديدةٍ

من بينها : خطأً كبيراً في القصيدة

## ١١٧ - لا تتركيني

وطني جبينك ، فاسمعيني  
لا تتركيني  
خلف السياج  
كعشبة برية ،  
كيمامة مهجورة  
لا تتركيني  
قمرا تعيسا

كوكبا متسللاً بين الغصون  
لا تتركيني  
حرا بحزني  
واحبسيني  
بيد تصبّ الشمس  
فوق كوى سجوني ،

وتعودي أن تحرقيني ،  
إن كنت لي  
شغفاً بأحجارٍ بزيتوني  
بشبّاكِي . . بطيني  
وطني جبينك ، فاسمعيني  
لا تتركيني !

### ١١٨ - لا جدران للزنزانة

كعادتها ،  
أنقذتني من الموت زنزانتي  
ومن صدأ الفكر ، و الاحتياط  
على فكرة منهكة  
ووجدت على سقفها وجه حرّيتي  
وببيارة البرتقال  
وأسماء من فقدوا أمس أسماءهم  
على تربة المعركة  
سأعترف الآن ،  
ما أجمل الاعتراف  
فلا تحزني أنت يوم الأحد  
و قوله لأهل البلد :  
سمرجي حفل الزفاف  
إلي مطلع السنة القادمة  
تفرّ العصافير من قبضتي

و يبتعد النجم عنّي . . و الياسمين  
و تنقص أعداد من يرقصون  
و يذبل صوتك قبل الأوان  
ولكنّ زنزانتي  
كعادتها ،  
أنقذتني من الموت  
زنزانة ..  
ووجدت على سقفها وجه حريري  
فشع جبينك فوق الجدار . .

### ١١٩ - لا مفر

مطر على أشجاره و يدي على  
أحجاره ، و الملح فوق شفاهي  
من لي بشبّاك يقي جمر الهوى  
من نسمة فوق الرصيف اللاهي ؟  
وطني ! عيونك أم غيوم ذوبت  
أوتار قلبي في جراح إله !  
هل تأخذن يدي ؟ فسبحان الذي  
يحمي غريبا من مذلة آه  
ظلّ الغريب على الغريب عباءة  
تحمل من لسع الأسى التيّاه  
هل تلقين على عراء تسولي  
أستار قبر صار بعض ملاهي

لأشم رائحة الذين تنفسوا  
مهدي . . و عطر البرتقال الساهي  
وطني ! أفتئش عنك فلا أرى  
إلا شقوق يديك فوق جباه  
وطني أفتح في الخرائب كوه ؟  
فالملح ذاب على يدي و شفاهي  
مطر على الإسفلت ، يجرفني إلي  
ميناء موتانا . . و جرحك ناه

### ١٢٠ - لمساء آخر

كل خوخ الأرض ينمو في جسد  
و تكون الكلمة  
و تكون الرغبة المحتدمة  
سقط الظل عليها  
لا أحد  
لا أحد . .  
و تغنى وحدها  
في طريق العربات المهملة  
كل شيء عندها  
لقب للسنبلة  
و تغنى وحدها :  
البيحرات كثيرة  
و هي النهر الوحيد .

قصّتي كانت قصيرة  
و هي النهر الوحيد  
سأراها في الشتاء  
عندما تقتلني  
و ستبكي  
و ستضحك  
عندما تقتلني  
و أراها في الشتاء .

إنني أذكر  
أو لا أذكر  
العمر تبخر  
في محطات القطارات  
و في خطوطها .

كان شيئاً يشبه الحب  
هواء يتکسر  
بين وجهين غريبين ،  
و موجاً يتحجر  
بين صدرین قریبین ،  
و لا أذكرها ..

و تغنى وحدها  
لمساء آخر هذا المساء  
و أنادي وردتها  
تذهب الأرض هباء

حين تبكي وحدها .

كلماتي كلمات

للشبابيك سماء

للعصافير فضاء

للخطى درب وللنهر مصب

و أنا للذكريات .

كلماتي كلمات

و هي الأولى . أنا الأول

كنا . لم نكن

جاء الشتاء

دون أن تقتلني ..

دون أن تبكي و تضحك .

كلمات

كلمات .



## ١٢١ - لوحة على الأفق

رأيت جبينك الصيفيّ

مرفوعاً على الشفق

( و شعرك ماعز ) يرعى

حشيش الغيم في الأفق

تود العين . . لو طارت إليك

كما يطير النوم من سجني

يود القلب لو يحبو إليك

على حصى الحزن

يود التغر لو يمتص

عن شفتيك . .

ملح البحر ، و الزمن

يود . . يود . لكنني

وراء حديد شباكي

أودع وجهك الباكي

غريقاً فوق دمّ الشمس . .

مهدوراً على الأفق

فأحمل فوق جرح القلب جرحين

ولكنني . . أحاول أن أضمدتها . . أوسدها

ذراع تمرّد الحزن !

## ١٢٢ - لوركا

عفو زهر الدم يا لوركا و شمس في يديك

و صليب يرتدي نار قصيدة  
أجمل الفرسان في الليل يحجون إليك  
بشهيد و شهيدة  
هكذا الشاعر زلزال و إعصار مياه  
ورياح إن زار  
يهمس الشارع للشارع قد مرت خطاه  
فقطايير يا حجر  
هكذا الشاعر موسيقى و ترتيل صلاه  
و نسيم إن همس  
يأخذ الحسناء في لين إليه  
وله الأقمار عش إن جلس  
لم تزل إسبانيا أتعس أم  
أرخت الشعر على أكتافها  
و على أغصان زيتون المساء المدلهم  
علقت أسيافها  
عاذف الجيتار في الليل يجوب الطرق  
و يغنى في الخفاء  
وابأشعارك يا لوركا يلم الصدقات  
من عيون المؤسأء  
العيون السود في إسبانيا تنظر شزرا  
و حديث الحب أبكم  
يحرف الشاعر في كفيه قبرا  
إن تكلم

نسى النسيان أن يمشي على ضوء دمك  
فاكتسبت بالدم أزهار القمر  
أنبل الأسياف حرف من فمك  
عن أناشيد الغجر  
آخر الأخبار من مدريد أن الجرح قال  
شبع الصابر صبرا  
أعدموا غوليان في الليل و زهر البرتقال  
لم يزل ينشر عطرا  
أجمل الأخبار من مدريد  
ما يأتي غدا

### ١٢٣ - المدينة المحتلة

الطفلة احترقت أمها  
أمامها ..  
احتربت كالمساء .  
وعلّموها : يصير اسمها -  
في السنة القادمة -  
سيدة الشهداء  
وسوف تأتي إليها  
إذا وافق الأنبياء !  
الطفلة احترقت أمها  
أمامها ..  
احتربت كالمساء

من يومها ،  
لا تحب القمر  
ولا الدّمى  
كلّما  
 جاء المسا ، صرخت كلّها :  
أنا قتلت القمر  
لأنه قال لي .. قال .. قال :  
أمك لا تشبه البرتقال  
ولا جذوع الشجر  
أمك في القبر  
لا في السماء .  
الطفلة احترقت أمها  
أمامها ..  
احترقت كالمساء ..

## ١٢٤ - مرة أخرى

مرة أخرى  
ينام القتلة  
تحت جلدي  
وتصير المشنقة  
علما  
أو  
سنبله

في سماء الغابة المحتقرة  
حذف الظل يديها من جبيني  
فاختبأنا في الظهرة  
مرة أخرى  
يمر العسكري  
تحت جلدي  
مرة أخرى  
يواري شفتي  
في تجاعيد النشيد الوطن !  
حذف الظل يديها من جبيني  
فاختبأنا في الظهرة  
مرة أخرى  
يفر الشهداء  
من أغاني الشعراء  
مرة أخرى  
نزلنا عن صليبينا  
فلم نعثر على أرض  
ولم نبصر سماء  
حذف الظل يديها من جبيني  
فاختبأنا في الظهرة  
مرة أخرى  
اتحدنا  
أنا والقاتل والموت المعاد

أصبحت حريّتي عبئاً

على قلبي

وعيناها منافي وبلاد

مرة أخرى

يضيع الماء في الغيم

وندعى للجهاد ! . .

حذف الظلّ يديها من جبيني

فاختبأنا في الظهيرة

قتلوها في الظهيرة

بدلاً مني ،

ولم يعتقلوني

مرة أخرى

لأن القتلة

تحت جلدي

## ١٢٥ - مرثية

للمت جرحك يا أبي

برموش أشعاري

فبكـت عيون الناس

من حزني . . و من ناري

و غمست خبزي في التراب . .

وما التمـست شهامة الجار !

وزرعت أزهاري

في تربة صماء عارية  
بلا غيم .. و أمطار  
فترقرقت لما نذرت لها  
جرحا بكى برموش أشعاري !  
عفوا أبي !  
قلبي موائدهم  
و تمزقي .. و تيتمي العاري !  
ما حيلة الشعراء يا أبتي  
غير الذي أورثت أقداري  
إن يشرب المؤسأء من قدحي  
لن يسألوا  
من أي كرم خمري الجاري !



-١-

أحبك ، أو لا أحبك -

أذهب ، أترك خلفي عناوين قابلة للضياع .

وأنتظر العائدين ، وهم يعرفون مواعيد موتي و يأتيون .

أنت التي لا أحبك حين أحبك ، أسوار بابل

ضيق في النهار ، وعيناك واسعتان ، وجهك

منتشر في الشعاع

كأنك لم تولدي بعد . لم نفترق بعد . لم تصرعيبني

وفوق سطوح الزوابع كلّ كلام جميل ، وكل

لقاء وداع

وما بيننا غير هذا اللقاء ، وما بيننا غير هذا الوداع .

أحبك ، أو لا أحبك -

يهرب مني حبيبي ، وأشعر أنك لا شيء أو كل شيء .

وأنك قابلة للضياع

أريدك ، أو لا أريدك -

إن خرير الجداول محترق بدمي ، ذات يوم أراك ،

وأذهب

وحاولت أن أستعيد صدقة أشياء غابت - نجحت

وحاولت أن أتباهى بعينين تتسعان لكل خريف -

نجحت - وحاولت أن أرسم اسمًا يلاءم زيتونة

حول خاصرة - فتناسل كوكب .

أريدك حين أقول أنا لا أريدك ..

وجهي تساقط ، نهر بعيد يذوب جسمي و في السوق  
باعوا دمي كالحساء المعلب  
أريدك حين أقول أريدك -

يا امرأة وضعت ساحل البحر الأبيض المتوسط في  
حضنها . . وبساتين آسيا على كتفيها . . وكل  
السلسل في قلبها .  
أريدك ، أو لا أريدك -

إنّ خرير الجداول . إن حفيف الصنوبر . إن هدير  
البحار ، وريش البلابل محترق في دمي - ذات  
يوم أراك ، وأذهب  
أغنىك ، أو لا أغنىك -

أسكت ، أصرخ . لا موعد للصراخ ولا موعد  
للسكوت . وأنت الصراخ الوحيد وأنت السكوت  
الوحيد .

تدخل جلدي بحنجرتي ، تحت نافذتي تعبّر الريح  
لابسة حرسا . و الظلام بلا موعد . حين ينزل  
عن راحتّي الجنود  
سأكتب شيئا .

و حين سينزل عن قدمي الجنود  
سامشي قليلا ..

و حين سيسقط عن ناظري الجنود  
أراك . . أرى قامتي من جديد .  
أغنىك ، أو لا أغنىك

أنت الغناء الوحيد ، و أنت تغئيني لو سكت . و أنت  
السکوت الوحید .

- ٢ -

في الأيام الحاضرة  
أجد نفسي يابسا  
كالشجر الطالع من الكتب  
و الريح مسألة عابرة .  
أحارب .. أو لا أحارب ؟  
ليس هذا هو السؤال  
المهم أن تكون حنجرتي قوية  
أعمل .. أو لا أعمل ؟ ..  
ليس هذا هو السؤال  
المهم أن أرتاح ثمانية أيام في الأسبوع  
حسب توقيت فلسطين  
أيها الوطن المتكرر في الأغاني و المذابح ،  
دلّني على مصدر الموت  
أهو الخنجر .. أم الأذوبة ؟  
لكي أذكر أن لي سقفا مفقودا  
ينبغي أن أجلس في العراء .  
ولكيلا أنسى نسميم بلادي النقبي  
ينبغي أن أتنفس السل  
ولكي أذكر الغزال السابع في البيان  
ينبغي أن أكون معتملا بالذكريات .

ولكيلاً أنسى أن جبالي عالية  
ينبغي أن أسرّ العاصفة من جببني .  
ولكي أحافظ على ملكية سمائي البعيدة  
يجب ألا أملك حتى جلدي .  
أيها الوطن المتكرر في المذابح والأغاني  
لماذا أهربك من مطار إلى مطار  
كالأفيون ..  
والحبر الأبيض  
و جهاز الإرسال ؟ !  
أريد أن أرسم شكلك .  
أيها المبعثر في الملفات و المفاجآت  
أريد أن أرسم شكلك  
أيها المتطاير على شظايا القذائف وأجنحة العصافير  
أريد أن أرسم شكلك  
فتخطف السماء يدي .  
أريد أن أرسم شكلك  
أيها المحاضر بين الريح و الخنجر  
أريد أن أرسم شكلك  
كي أجد شكري فيك  
فأتهم بالتجريد و تزوير الوثائق و الصور الشميسية  
أيها المحاصر بين الخنجر و الريح  
و يا أيها الوطن المتكرر في الأغاني و المذابح  
كيف تتحول إلى حلم و تسرق الدهشة

لتتركي حجرا

لعلك أجمل في صيرورتك حلما

لعلك أجمل ! . .

لم يبق في تاريخ العرب

اسم استعيشه

لأتسلل به إلى نوافذك السرية .

كل الأسماء السرية متحجزة

في مكاتب التجنيد المكيفه الهواء

فهل تقبل اسمي -

اسمي السري الوحيد -

محمود درويش ؟

أما اسمي الأصلي

فقد انتزعته عن لحمي

سياط الشرطة و صنوبر الكرمل

أيها الوطن المتكرر في المذابح والأغاني

دلني على مصدر الموت

أهو الخنجر

أم الأكذوبة ؟ !

- ٣ -

يوم كانت كلماتي

ترفة ..

كنت صديقا للسنابل

يوم كانت كلماتي

غضبا ..

كنت صديقا للسلسل

يوم كانت كلماتي

حبرا ..

كنت صديقا للجداول .

يوم كانت كلماتي

شورة ..

كنت صديقا للزلزال

يوم كانت كلماتي

حنظلا ..

كنت صديق المتفائل

حين صارت كلماتي

عسلا ..

غطّى الذباب

شفتي ! ..

- ٤ -

تركت وجهي على منديل أمي

و حملت الجبال في ذاكرتي

ورحلت ..

كانت المدينة تكسر أبوابها

و تتکاثر فوق سطوح السفن

كما تتکاثر الخضرة في البساتين التي تبتعد

إنني أتكئ على الريح

يا أيتها القامة التي لا تنكسر  
لماذا أترنح؟ . . و أنت جداي  
و تصقلني المسافة  
كما يচقل الموت الطازج وجوه العشاق  
و كلما ازددت اقترابا من المزامير  
ازددت نحوا . .

يا أيتها المرات المحتشدة بالفراغ  
مت أصل؟ . .

طوبى لمن يلتف بجلده!  
طوبى لمن يتذكر اسمه الأصلي بلا أخطاء!  
طوبى لمن يأكل تفاحة ولا يصبح شجرة  
طوبى لمن يشرب من مياه الأنهر البعيدة  
و لا يصبح غيما !

طوبى للصخرة التي تعشق عبوديتها  
و لا تخtar حرية الريح! . .

- ٥ -

أكلما وقفت غيمة على حائط  
تطايرت إليها جبهتي كالنافذة المكسورة  
ونسيت أنني مرصود بالنسيان  
وفقدت هويتي?  
إنني قابل للانفجار  
كالبكاره . .

وكيف تتسع عيناي لمزيد من وجوه الأنبياء؟

اتبعيني أيتها البحار التي تسام لونها

لأدلك على عصا أخرى

إنني قابل للأعجوبة

كالشـرق ..

أنا حالة تفقد حالتها

حين تكـف عن الصراخ

هل تسمـون الرعد رعاـدا والبرق برقـا

إذا تحـجـر الصوت ، وهـاجـر اللـون ؟ !

أكلـما خـرجـت من جـلدـي .

ومن شـيخـوخـة المـكان

تنـاسـل الـظـلـل ، وغـطـانـي ..

أـكلـما أـطلـقت رـياـحـي في الرـمـاد

بـحـثـا عن جـمـرة منـسـيـة

لا أـجدـغـيرـ وجهـي القـديـمـ الذي تـرـكـته

عـلـىـ منـدـيلـ أمـيـ ؟

إنـنيـ قـابـلـ للمـوتـ

كـالـصـاعـقة ..

- ٦ -

أشـجـارـ بـلـادـيـ تـحـتـرـفـ الخـضـرـةـ

وـأـنـاـ أحـتـرـفـ الذـكـرـيـ

وـالـصـوـتـ الضـائـعـ فـيـ الـبـرـيـةـ

يـنـعـطـفـ نـحـوـ السـمـاءـ ، وـيـرـكـعـ :

أـيـهـاـ الغـيمـ !ـ هـلـ تـعـودـ ؟

لست حزينا إلى هذا الحد  
ولكن ، لا يحب العصافير

من لا يعرف الشجر ،  
ولا يعرف المفاجأة  
من اعتقاد الأكذوبة

لست حزينا إلى هذا الحد  
ولكن ، لا يعرف الكذب  
من لم يعرف الخوف  
أنا لست منكمشا إلى هذا الحد  
ولكن الأشجار هي العالية .

سيداتي ، آنساتي ، سادتي  
أنا أحب العصافير  
وأعرف الشجر

أنا أعرف المفاجأة  
لأنني لم أعرف الأكذوبة .

أنا ساطع كالحقيقة والخنجر  
ولهذا أسألكم :

أطلقوا النار على العصافير  
لكي أصف الشجر .

أوقفوا النيل  
لكي أصف القاهرة .

أوقفوا دجلة أو الفرات أو كليهما  
لكي أصف بغداد .

أوقفوا بردى  
لكي أصف دمشق !  
وأوقفوني عن الكلام  
لكي أصف نفسي ..

- ٧ -

ظلّ النخيل ، وآخر الشهداء ، والمذيع يرسل صورة  
صوتية عن حالة الأحباب يومياً ، أحبّك في  
الخريف وفي الشتاء  
- لم تبك حيفا ، أنت تبكي ، نحن لا ننسى تفاصيل  
المدينة ، كانت امرأة ، وكانت أنبياء  
البحر ! لا ، البحر لم يدخل منازلنا بهذا الشكل  
خمس نوافذ غرقت و لكن السطوح تعج  
بالعشب المجفف و السماء

و دعت سجاني سعیدا كان بالحرب الرخيصة  
آه يا وطن القرنفل و المدس لم تكن أمي معي  
وذهبت أبحث عنك خلف الوقت و المذيع شكلك  
كان يكسرني و يتركني هباء  
كان الكلام خطيئة و الصمت منفي و الفدائيون  
أسرى توقعهم للموت في واديك كان الموت تذكر  
الدخول إلي يديك و كنت تحقر البكاء  
و الذكريات هوية الغرباء أحيانا و لكن الزمان  
يضاجع الذكرى و ينجب لاجئين و يرحل  
الماضي و يتركهم بلا ذكرى أتذكرا و ماذا

لو تقول بلى أذكر كل شيء عنك مازا  
لو تقول بلى و في الدنيا قضاة يعبدون الأقواء  
من كل نافذة رميت الذكريات كقشرة البطيخ  
و استلقيت في الشفق المحاذي للصنوبر ( تلمع  
الأمطار في بلد بعيد تقطف الفتنيات خوخا غامضا  
و الذكريات تمرّ مثل البرق في لحمي و ترجعني  
إليك  
إليك إن الموت مثل الذكريات كلاهما  
يمشي إليك  
إليك يا وطنا تأرجح بين كل  
خناجر الدنيا و خاصرة السماء  
ظل النخيل و آخر الشهداء و المذيع يرسل صورة  
صوتية عن حالة الأحباب يومياً أحبك في  
الخريف و في الشتاء

- ٨ -

حالة الاحتحاض الطويلة

أرجعتني إلي شارع في ضواحي الطفولة  
أدخلتني بيوتاً . . قلوبنا

. . سنابل

منحتني هوية  
جعلتني قضية  
حالة الاحتحاض الطويلة .

كان يبدو لهم

أُنني مِيّت ، وَ الْجَرِيمَةُ مَرْهُونَةُ بِالْأَغَانِي  
فَمَرَّوا ، وَ لَمْ يَلْفَظُوا اسْمِي .

دُفِنُوا جَثْتِي فِي الْمَلَفَاتِ وَ الْانْقَلَابَاتِ  
وَ ابْتَعَدُوا

( وَ الْبَلَادُ الَّتِي كُنْتُ أَحْلَمُ فِيهَا - سُوفَ  
تَبْقَى الْبَلَادُ الَّتِي كُنْتُ أَحْلَمُ فِيهَا ) .

كَانَ عَمْرًا قَصِيرًا  
وَ مَوْتًا طَوِيلًا  
وَ أَفْقَتَ قَلِيلًا

وَ كَتَبَتْ اسْمَ أَرْضِي عَلَى جَثْتِي  
وَ عَلَى بَنْدَقِيَّةٍ

قَلْتَ : هَذَا سَبِيلِي  
وَ هَذَا دَلِيلِي  
إِلَى الْمَدَنِ السَّاحِلِيَّةِ .

وَ تَحْرِكَتْ ،

لَكِنَّهُمْ قَتَلُونِي .

دُفِنُوا جَثْتِي فِي الْمَلَفَاتِ وَ الْانْقَلَابَاتِ ،  
وَ ابْتَعَدُوا

( وَ الْبَلَادُ الَّتِي كُنْتُ أَحْلَمُ فِيهَا -  
سُوفَ تَبْقَى الْبَلَادُ الَّتِي كُنْتُ أَحْلَمُ فِيهَا ) .

أَنَا فِي حَالَةِ الْاِحْتِضَارِ الطَّوِيلَةِ  
سَيِّدُ الْحَزَنِ .

وَ الدَّمْعُ مَعَ كُلِّ عَاشِقَةٍ عَرَبِيَّةٍ

و تكاثر حولي المغنون و الخطباء  
و على جثتي ينبع الشعر و الزعماء  
و كل سماسة اللغة الوطنية  
صفقوا  
صفقوا  
و لتعش  
حالة الاحتضار الطويلة  
حالة الاحتضار الطويلة  
أرجعتني إلى شارع في ضواحي الطفولة  
أدخلتني بيوتا . . قلوبا سنابل  
جعلتني قضية  
منحتني هوية  
و تراث السلسل .

- ٩ -

إني أتأهّب للانفجار  
على حافة الحلم  
كما تتأهّب الآبار اليابسة  
للفيضان .

إني أتأهّب للانطلاق  
على حافة الحلم  
كما تتأهّب الحجارة  
في أعماق المناجم الميتة  
إني أتحفّز للموت

على حافة الحلم  
كما يتحفz الشهيد للموت  
مرة أخرى .

إني أتأهّب للصراخ  
على حافة الحقيقة  
كما يتأنّب البركان  
للانفجار .

- ١٠ -

الرحيل انتهى  
من يغطي حبيبي  
كيف مر المساء المفاجئ  
كيف اختفى  
في عيون حبيبي ؟  
الرحيل انتهى .

أصدقائي يمرون عنـي .  
أصدقائي يموتون فجأة

في جناح السنونو .  
الرحيل ابتدأ

حين فر السجين .

ما عرفت الضياع  
في صرير السلسل  
كان لحمي مشاع  
كسطوح المنازل

لعدوي و لكن  
ما عرف الضياع  
في صرير السلسل  
أصدقائي يمرون عنى  
أصدقائي يموتون فجأة .

- ١١ -

أداعب الزمن  
كأمير يلاطف حصانا .  
و ألعب بالأيام  
كما يلعب الأطفال بالخرز الملون  
إنني أحفل اليوم  
بمرور يوم على اليوم السابق  
و أحفل غدا  
بمرور يومين على الأمس  
و أشرب نخب الأمس  
ذكري اليوم القادم  
و هكذا . . أواصل حياتي  
عندما سقطت عن ظهر حصاني الجامح  
وانكسرت ذراعي  
أوجعني إصبعي التي جرحت  
قبل ألف سنة !  
و عندما أحبيت ذكري الأربعين لمدينة عكا  
أجهشت في البكاء على غرناطة

و عندما التف حبل المشنقة حول عنقي  
كرهت أعدائي كثيرا  
لأنهم سرقوا ربطه عنقي !

- ١٢ -

نرسم القدس :

إله يتعرّى فوق خط داكن الخضرة . أشباء عصافير تهاجر  
و صليب واقف في الشارع الخلفي . شيء يشبه البرقوق  
و الدهشة من خلف القناطر  
و فضاء واسع يمتد من عورة جندي إلى تاريخ شاعر .

نكتب القدس :

عاصمة الأمل الكاذب . . . التأثر الهارب . . . الكوكب  
الغائب . اختلطت في أزقتها الكلمات الغريبة ،  
و انفصلت عن شفاه المغنين و الباعة القبل  
السابقة .

قام فيها جدار جديد لشوق جديد ، و طروادة  
التحقت بالسبايا . ولم تقل الصخرة الناطقة  
لفظة تثبت العكس . طوني لم يجهض النار في  
الصاعقة ! .

و تغني القدس :

يا أطفال بابل  
يا مواليد السلسل  
ستعودون إلى القدس قريبا  
و قريبا تكبرون .

و قريبا تحصدون القمح من ذاكرة الماضي  
قريبا يصبح المع سنابل  
آه ، يا أطفال بابل  
ستعودون إلى القدس قريبا  
و قريبا تكبرون .  
و قريبا  
و قريبا  
و قريبا ..  
هَلْلُوِيَا  
هَلْلُوِيَا !

١٢٧ - المزמור الحادي والخمسون بعد المائة

أورشليم ! التي ابتعدت عن شفاهي ..  
المسافات أقرب .  
بيتنا شارع ، و ظهر إله  
و أنا فيك كوكب  
كائن فيك ، طوبى لجسمي المعدب !  
يسقط البعد في ليل بابل  
و انتمائي إلى خضرة الموت - حق  
و بكاء الشبابيك - حق  
صوت حرّيتي قادم من صليل السلائل  
و صليبي يقاتل !  
أورشليم ! التي عصرت كل أسمائها

فی دہمی

## خدعني اللغات التي خدعوني

لن أسميك

إني أذوب ، وإن المسافات أقرب

وَإِمَامُ الْمَغْنِينَ صَلَّى سَلَاحًا لِيُقْتَلَنِي

في زمان الحنين المعلّب ،

و المزامير صارت حجارة

رجمونی بها

و أعادوا اغتيالي

قرب بیارة البرقال . . .

أورشليم ! التي أخذت شكل زيتونة

دَامِيَّةٌ

صار جلدی حذاء

لأساطير و الأنبياء

## بابلي أنت ، طوبى لمن جاور الليلة الآتية

و أنا فيك أقرب

من بقاء الشياطين . طويق

لِامَّاْمُ الْمَغْنِيْنُ فِي الْلَّيْلَةِ الْمَاضِيَّةِ

و إمام المغنين كان ، و جسمه، كائن

و أنا فيك كوك

يسقط البعد في ليل يайл

• صلبي وقاتا

١٦٢

هَلْلُوِيَا ..

هَلْلُوِيَا ..

## ١٢٨ - المستحيل

أَمُوت اشْتِيَاقاً

أَمُوت احْتِرَاقاً

وَشَنْقاً أَمُوت

وَذَبْحاً أَمُوت

وَلَكْنِي لَا أَقُول

مَضِي حَبَّنا ، وَانْقَضَى

حَبَّنا لَا يَمُوت

## ١٢٩ - مطر

- ١ -

نَارِي ،

وَخَمْس زَنَابِق شَمَعِيَّةٍ فِي الْمَزَهْرِيَّةِ

وَعَزَاؤُنَا الْمُورُوثُ :

فِي الْغَيَّمَاتِ مَاءٌ

وَالْأَرْضِ تَعْطَشُ . وَالسَّمَاءُ

تَرْوِي . وَخَمْس زَنَابِق شَمَعِيَّةٍ فِي الْمَزَهْرِيَّةِ .

- ٢ -

عَفْوِيَّةٌ صَلَوَاتٌ جَدْتَنَا ، وَكَانَ

جَدِي يُحِبُّ الْكَسْتَنَاءَ

و طعام أمي  
قد كنت كالحمل الوديع

و كان همي

أن يفاجئنا الربيع !

يا جدي المرحوم ! أهلا بالمطر  
يروي ثراك . فلا يزال السنديان  
من يومها يدمي الحجر !

- ٣ -

لنقل مع الأجداد : خير !  
هذا مخاض الأرض : خير !  
تضع الوليد غدا .. ربيعا أخضراء !  
كعيون سائحة أطللت ذات فجر !  
لا الأم أمي ..  
لا الوليد أخي ، ولا  
ذات العيون الخضر لي  
و أقول : خير !

- ٤ -

يا نوح !  
هبني غصن زيتون  
ووالدتي .. حمامه !  
إنا صنعنا جنة  
كانت نهايتها صناديق القمامه !  
يا نوح !

لا ترحل بنا  
إن الممات هنا سلامه  
إنا جذور لا تعيش بغير أرض ..  
ولتكن أرضي قيامه !

### ١٣٠ - المطر الأول

في رذاذ المطر الناعم  
كانت شفتاها  
وردة تنمو على جلدي ،  
و كانت مقلتهاها  
أفقا يمتد من أمسى  
إلي مستقبلي ..  
كانت الحلوة لي  
كانت الحلوة تعويضا عن القبر  
الذي ضم إليها  
و أنا جئت إليها  
من وميض المنجل  
و الأهازيج التي تطلع من لحم أبي  
نارا . . و آها . .  
( كان لي في المطر الأول )  
يا ذات العيون السود  
بستان ودار  
كان لي معطف صوف

وبذار  
كان لي في بابك الضائع  
( ليل و نهار . . )  
سألتنى عن مواعيد كتبناها  
على دفتر طين  
عن مناخ البلد النائي  
و جسر النازحين  
و عن الأرض التي تحملها  
في حبّة تين ،  
سألتنى عن مرايا انكسرت  
قبل سنين . .  
عندما ودعتها  
في مدخل الميناء  
كانت شفتاها  
قبيلة  
تحفر في جلدي صليب الياسمين . .



## ١٣١ - مطر ناعم في خريف بعيد

مطر ناعم في خريف بعيد  
و العاصافير زرقاء . . زرقاء  
و الأرض عيد .  
لا تقولي أنا غيمة في المطار  
فأنا لا أريد  
من بلادي التي سقطت من زجاج القطار  
غير منديل أمري  
وأسباب موت جديد .  
مطر ناعم في خريف غريب  
و الشبابيك بيضاء . . بيضاء  
و الشمس بيارة في الغيب  
و أنا برتقال سلّيب ،  
فلماذا تفرّين من جسدي  
و أنا لا أريد  
من بلاد السكاكين و العندليب  
غير منديل أمري  
وأسباب موت جديد .  
مطر ناعم في خريف حزين  
و الموعيد خضراء . . خضراء  
و الشمس طين  
لا تقولي رأيناك في مصرع الياسمين  
كان وجهي مساء

وموتى جنين .

وأنا لا أريد

من بلادي التي نسيت لهجة الغائبين

غير منديل أمري

وأسباب موت جديد

مطر ناعم في خريف بعيد

والعاصفه زرقاء .. زرقاء

والأرض عيد .

والعاصفه طارت إلى زمن لا يعود

و تريدين أن تعرفي وطني

والذي بيننا

- وطني لذة في القيود

- قبلتي أرسلت في البريد

وأنا لا أريد

من بلادي التي ذبحتني

غير منديل أمري

وأسباب موت جديد ..

## ١٣٢ - مغني الدم

لمغنيك ، على الزيتون ، خمسون وتر

و مغنيك أسير كان للريح ، و عبدا للمطر

و مغنيك الذي قاب عن نوم تسلّى بالسهر

سيسمى طلعة الورد ، كما شئت ، شر

سيسمى غابة الزيتون في ، ميلاد سحر  
و سيبكي ، هكذا اعتاد  
إذا مرّ نسيم فوق خمسين وتر  
آه يا خمسين لحنا دمويا  
كيف صارت بركة الدم نجوما و شجر ؟  
الذي مات هو القاتل يا قيثاري  
و مغنيك انتصر !

افتحي الأبواب يا قريتنا  
افتحيها للرياح الأربع  
ودعي خمسين جرحا يتوجه  
كفر قاسم ..

قرية تحلم بالقمح ، وأزهار البنفسج  
و بأعراس الحمائ

.....

- أحصدوهم دفعة واحدة  
احصدوهم

.....

... حصدوهم ..

.....

آه يا سنبلة القمح على صدر الحقول  
و مغنيك يقول :  
ليتنني أعرف سر الشجرة  
ليتنني أدفن كل الكلمات الميتة

ليت لي قوة صمت المقبرة  
يا يدا تعزف ، يا للعار ! خمسين وتر  
ليتنى أكتب بالمنجل تارىخي  
و بالفأس حياتي ،  
وجناح القبره  
.....  
كفر قاسم  
إننى عدت من الموت لأحيا ، لأنجني  
فدعينى أستعر صوتي من جرح توهج  
وأعينينى على الحقد الذى يزرع في قلبي عوسج  
إننى مندوب جرح لا يساوم  
علمتني ضربة الجlad أن أمشى على جرحي  
وأمشى ..  
ثم أمشى ..  
وأقاوم !

### ١٣٣ - المناديل

كمقابر الشهداء صمتك  
والطريق إلى امتداد  
ويذاك .. أذكر طائرين  
يحوّمان على فؤادي  
فدعني مخاض البرق  
للأفق المعّبأ بالسواد

و توقّعي قبلًا مدمّاه  
و يومًا دون زاد  
و تعودي ما دمت لي  
موتي .. وأحزان البعاد !  
كفنٌ مناديل الوداع  
و حفق ريح في الرماد  
ما لوحّت ، إلاّ ودم سال  
في أغوار واد  
وبكي ، لصوت ما ، حنين  
في شراع السندياد  
ردّي ، سألك ، شهقة المنديل  
مزمارا ينادي ..  
فرحي بأن القاك وعدا  
كان يكبر في بعادي  
ما لي سوي عينيك ، لا تبكي  
على موت معاد  
لا تستعيiri من مناديلي  
أناشيد الوداد  
أرجوك ! لفيها ضمادا  
حول جرح في بلادي

١٣٤ - موال

خسرت حلماً جميلاً ،

خسرت لسع الزنابق  
و كان ليلى طويلا ،  
على سياج الحدائق  
وما خسرت السبيلا  
لقد تعود كفّي ،  
على جراح الأماني  
هزى يدي بعنف .. ينساب نهر الأغاني  
يا أم مهري وسيفي !  
- يمّا .. مويل الهوى  
- يمّا .. مويليا  
"ضرب الخناجر .. ولا  
"حكم النذل فيّا

\*

يداك فوق جبيني ، تاجان من كبراء  
إذا انحنيت ، انحنى ، تل وضاعت سماء  
ولا أعود جديرا بقبلة أو دعاء  
والباب يوصد دوني  
كوني على شفتنيا  
اسما لكل الفصول  
لم يأخذوا من يديّا ،  
إلا مناخ الحقول  
وأنت عندي دنيا !  
"يمّا .. مويل الهوى

"يما . . مويليا"

"ضرب الخناجر . . ولا"

"حكم النذل فيا"

\*

الريح تنعس عندي . . على جبين ابتسامة

و القيد خاتم مجد ، و شامة للكرامة

و ساعدي . . للتحدي

على يديك تصلي طفولة المستقبل

و خلف جفنيك ، طفل يقول : يومي أجمل

و أنت شمسي و ظلي

\*

"يما . . مويل الهوى"

"يما . . مويليا"

"ضرب الخناجر . . ولا"

"حكم النذل فيا"

الأرض ، أم أنت عندي أم أنتما توأمان

مد مد للشمس زندي ؟ الأرض ، أم مقلتان

سيان سيان . . عندي

\*

إذا خسرت الصديقة فقدت طعم السنابل

و إن فقدت الحديقة ضيّعت عطر الجداول

و ضاع حلم الحقيقة

\*

عن الورد أدفع شوقا إلي شفتنيك  
وعن تراب الشوارع خوفا على قدميك  
و عن دفاعي أدفع

\*

"يمّا . . مويل الهوى  
"يما . . مويليا  
"ضرب الخناجر . . ولا  
"حكم النذل فيّا

### ١٣٥ - موت آخر وأحبك

- ١ -

أجدد يوما مضى ، لأحبّك يوما . . وأمضي  
و ما كان حبا  
لأن ذراعي أقصر من جبل لا أراه  
و أكمل هذا العناق البدائي ، أصعد هذا الإله  
الصغير

و ما كان يوما  
لأن فراش الحقول البعيدة ساعة حائط  
و أكمل هذا الرحيل البدائي . أصعد هذا الإله  
الصغير

و ما كنت سيدة الأرض يوما  
لأن الحروب تلامس خصرك سرب حمام  
و تنتشرین على موتنا أفقا من سلام

يسد طريقك إلي شفتوك ، فأصعد هذا الإله  
الصغير

و ما كنت ألعب في الرمل لهوا  
لأن الرذاذ يكسرني حين تعلن عيناك  
أن الدروب إلي شهداء المدينة مقفرة من يديك  
فأصعد هذا الإله الصغير

و ما كان حبا  
و ما كان يوما  
و ما كنت  
و ما كنت  
إني أجدد يوما مضى  
لأحبك يوما  
و أمضي

- ٢ -

سألتك أن تریدینی خریفا و نهرا  
سألتك أن تعبری النهر وحدي

و تنتشري في الحقول معا  
سألتك ألا أكون و ألا تكوني  
سألتك أن تریدینی  
خریفا

لأذبل فيك ، و ننمو معا  
سألتك ألا أكون و ألا تكوني  
سألتك أن تریدینی

نهراء

لأ فقد ذاكرتي في الخريف

و نمشي معا

و في كل شيء نكون

يوحدنا ما يشتتنا

ليس هذا هو الحبّ

في كل شيء نكون

يجدوننا ما يفتننا

ليس هذا هو الحبّ -

هذا أنا . .

أجيئك منك ، فكيف أحبك ؟

كيف تكونين دهشة عمرى ؟

و أعرف

أن النساء تخون جميع المحبين إلا المرايا

و أعرف :

أن التراب يخون جميع المحبين إلا البقايا

أجيئك منك انتظارا

و أغرق فيك انتحارا

أجيئك منك انفجارا

و أسقط فيك شظايا . .

و كيف أقول أحبك ؟

كيف تحاول خمس حواس مقابلة المعجزة

و عيناك معجزتان ؟

تكوينين نائمة حين يخطفني الموج  
عند نهاية صدرك يبتدىء البحر  
ينقسم الكون هذا المساء إلى اثنين :  
أنت و مركبة الأرض .  
من أين أجمع صوت الجهات لأصرخ :  
إنني أحبك

- ٣ -

تكوينين حريتي بعد موت جديد  
أحب  
أجدد موتي  
أودّع هذا الزمان وأصعد  
عيناك نافذتان على حلم لا يجيء  
وفي كل حلم أرمم حلماً وأحلم  
قالت مريّا : سأهديك غرفة نومي  
فقلت : سأهديك زنزانتي يا ماريّا  
- لماذا أحبك ؟

من أجل طفل يؤجل هجرتنا يا ماريا  
- سأهديك خاتم عرسي  
سأهديك قيدي وأمسي  
- لماذا تحارب ؟

من أجل يوم بلا أنبياء  
تكوينين جندية ، تغلقين طريقي ، تقولين : ما اسمك ؟  
أعلن أنني أمشط موج البحار بأغنيتي ودمي

كي تكوني مريّا

- إلى أين تذهب ؟

أذهب في أول السطر ، لا شيء يكتمل الآن

- هل يلعب الشهداء بأضلاعهم كي تعود مريّا ؟

تعود . و هم لا يعودون

- هل كنت فيهم

وعدت لأنني نصف شهيد

لأنني رأيت مريّا

- سأهديك غرفة نومي

سأهديك زنزانتي يا مريّا .

- ٤ -

غربيان

إن القبائل تحت ثيابي تهاجر

والطفل يملأ ثنية ركبتك

الآن أعلن أن ثيابك ليست كفن

غريبان

إن الجبال الجبال الجبال ..

غريبان

ما بين يومين يولد يوم جديد لنا

قلنا : وطن

غريبان

إن الرمال الرمال الرمال ..

غريبان

و الأرض تعلن زينتها

- أنت زينتها -

و السماء تهاجر تحت يدين

غريبان

إن الشمال الشمال الشمال

غريبان

شعرك سقفي ، و كفاك صوتان

أقبل صوتا

و أسمع صوتا

و حبك سيفي

و عيناك نهران

والآن أشهد أن حضورك موت

و أن غيابك موتان

والآن أمشي على خنجر وأغني

فقد عرف الموت أني

أحبك ، أني

أجدد يوما مضى

لأحبك يوما

و أمضي ..

- ٥ -

سمعت دمي ، فاستمعت إليك

ولم تصلي بعد

كان البنفسج لون الرحيل

و كنت أميل مع الشمس -

يا أيها المكن المستحيل

و كانت ظلال النخيل تغطي خطانا التي تتكون

منذ الصباح وأمس .

و كنا نمبل مع الشمس .

كنت القتيل الذي لا يعود

نسيت الجنaza خلف حدود يديك

سمعت دمي فاستمعت إليك ..

إلي أين أذهب ؟

ليست مفاتيح بيتي معي

ليس بيتي أمامي

وليس الوراء ورائي

وليس الأمام أمامي

إلي أين أذهب ؟

إن دمائي تطاردني ، والحروب تحاربني ، والجهات

تفتشني عن جهاتي

فأذهب في جهة لا تكون

كأن يديك على جبهتي لحظتان

أدور أدور

ولا تذهبان

أسير أسير

ولا تأتيان

كأن يديك أبد

آه ، من زمن في جسد !

يعرف الموت أني أحّبك

يعرف وقتي

فيحمل صوتي

و يأتيك مثل سعاة البريد

و مثل جباه الضرائب

يفتح نافذة لا تطل على شجر

( قد ذهبت ولم أعرف ) .

يعرف الموت أني أحّبك ..

يستجوب القبلة النصف ..

تستقبلين اعتراضي ..

و تبكين زنقة ذيلت في الرسالة

ثم تنامين وحدك وحدك وحدك

يشهد موت بعيد

و يبقى بعيد

إلي أين أذهب ؟

إن الجداول باقية في عروقي

و إن السنابل تنضج تحت ثيابي

و إن المنازل مهجورة في تجاعيد كفي

و إن السلال تلتف حول دمي

و ليس الأمام أمامي

و ليس الوراء ورائي

كان يديك المكان الوحيد

كان يديك بلد

آه من وطن في جسد !

- ٦ -

وصلت إلى الوقت مبتعدا

لم يكون بلدا

كي أقول وصلت

و ما كان - حين وصلت - سدى

كي أقول تعبت

و ما كان وقتا لأمضي إليه ..

وصلت إلى الوقت مبتعدا

لم أجد أحدا

غير صورتها في إطار من الماء

مثل جبيني الذي ضاع بيوني

و بين رؤاي سدى !

سمعت دمي

فاستمعت إليك

مشيت

لأمشي إليك

و كانت عصافير ملء الهواء

تسير ورائي

و تأكلني - كنت سنبلة -

كنت أحمل ضلعا وأسأل أين بقية

آخر الشهداء

يحاول ثانية  
كيف أحمل نهرا بقبضة كفي  
وأحمل سيفي  
ولا يسقطان  
أنا آخر الشهداء  
أسجل أنك قدسية في الزمان وضائعة  
في المكان  
أريد بقية ضلعي  
أريد بقية ضلعي  
أريد بقية ضلعي



## ١٣٦ - الموت في الغابة

نامي !  
فعين الله نائمة  
عنا . و أسراب الشحارير  
و السنديانة . . و الطريق هنا  
فتوصي أجفان مصدر  
و ثلات عشرة نجمة خمدت  
في درب أوهام المقادير  
لا شيء ! قصة طفلة همدت  
لا شيء يوحى صمت تفكير  
جرح صغير . . مات صاحبه  
فطواه ليل كالأساطير  
تاريه . . أنفاس مزرعة  
تسقط عليها كف شرير  
كانت ، فلا نقرات قبرة  
بقيت ، و لا صيحات ناطور  
و غصون زيتون مقدسة  
ذبلت عليها قطرة النور !  
لا شيء يستدعي غناء أسى  
فالموت أكبر من مزاميري . .  
نامي . . عيون الله نائمة  
عنا ، و أسراب الشحرير  
وضماد جرحك زهرة ذبلت !

في مسرب في الفسح مهجور  
لكن عين أخيك ساهرة  
خلف الضباب ، ووحشة السور  
و فؤاده ملقي على جسد  
ينهد كالأطلال . . مصدر  
و يداه ممسكتان في لهب  
بترابه . . رغم الأعاصير ! . .

### ١٣٧ - الموت مجانا

كان الخريف يمرّ في لحمي جنازة برتقال . .  
قمرا نحاسيا تفتته الحجارة و الرمال  
و تساقط الأطفال في قلبي على مهج الرجال  
كل الوجوم نصيب عيني . . كل شيء لا يقال . .  
و من الدم المسفوک أذرعة تزادياني : تعال !  
فلترفعي جيدا إلى شمس تحنت بالدماء  
لا تدفني موتاك ! . . خلיהם كأعمدة الضياء  
خلي دمي المسفوک . . لافته الطغاة إلى المساء  
خليه ندا للجبال الخضر في صدر الفضاء !  
لا تسألي الشعراء أن يرثوا زغاليل الخميلة  
شرف الطفولة أنها  
خطر على أمن القبيلة  
إني أباركهم بمجدهم يرضع الدم و الرذيلة  
و أهنيء الجlad منتصرا على عين كحيلة

كي يستعير كساءه الشتوي من شعر الجديلة  
مرحى لفاتح قرية ! . . مرحى لسفاح الطفولة ! . .  
يا كفر قاسم ! . . إن أنصاب القبور يد تشدّ  
و تشد للأعمق أغراضي وأغراض اليتامي إذ تمد  
باقون . . يا يدك النبيلة ، علمينا كيف نشدو  
باقون مثل الضوء ، والكلمات ، لا يلويهما ألم و قيد  
يا كفر قاسم !  
إن أنصاب القبور يد تشد . . !

### ١٣٨ - الموعد

لم تزل شرفة . . هناك  
في بلادي ، ملوحة  
و يد تمنح الملائكة  
أغانيات ، وأجنحة  
العصافير أم صداك  
أم مواعيد مفرحة  
قتلتنى . . لكي أراك ؟ !  
وطني ! حبنا هلاك  
و الأغانى مجرحة  
كلما جاءنى نداك  
هجر القلب مطروح  
و تلاقى على ربابك  
بالجروح المفتحة

لا تلمني ففي ثراك  
أصبح الحب .. مذبحة !

## ١٣٩ - الموعد الأول

شدّت على يدي  
ووشوشتني كلمتين  
أعزّ ما ملكته طوال يوم :  
” سلتقي غدا ”  
ولفّها الطريق  
حلقت ذقني مررتين !  
مسحت نعلي مررتين  
أخذت ثوب صاحبي .. و ليرتدين ..  
لأشترى حلوى لها و قهوة مع حليب ! . . .

\*

وحدي على المعد  
و العاشقون يبسمون ..  
و خافقني يقول :  
و نحن سوف نبتسم !

\*

لعلّها قادمة على الطريق ..  
لعلّها سهت .  
لعلّها .. لعلّها  
و لم تزل دقيقتان !

\*

النصف بعد الرابعة

النصف مر

و ساعة .. و ساعتان

و امتدت الظلال

و لم تجيء من وعدت

في النصف بعد الرابعة

١٤٠ - ناي

لا تقتلوني أيها الرعاة

لا تعذفوا

خافوا على الله

أستحلف الفحيح أن ينام

في ألحانكم ..

حتى أمر في سلام

زنجر ! يا قاتلي زنجر

لا تنتظري

إني سمعت الناي

لا تنتظري

إني هجرت الدار !



خاص بـ [www.dvd4arb.com](http://www.dvd4arb.com)

jevaramat@yahoo.com

## ١٤١ - النزول من الكرمل

ليوم يجدد لي موعدِي ، قلت للكرمل : الآن أمضِي .

وينشر البحر بين السماء و مدخل جرحي

وأذهب في أفق ينحني فوقنا ، ويصلّي

لنا ، أو يكسّرنا . هذه الأرض تشبهنا

حين نأتي إليها . و تشبهنا حين نذهب عنها .

تركت ورائي ملامحها ، و اسمها كان يمشي أمامي

يسمي ملامحها و انفجاري . تركت سرير الولادة

تركت ضريحاً معداً لأي كلام . .

تركت التي أوجعتها ذراعي . تركت التي أوجعتني يداها .

تفتش عن عاشق بعد خمس دقائق من هجرتي

ليوم يجدد لي موعدِي ، قلت للكرمل : الآن أمضِي .

تمر الرصاصة فوق جبيني ، و تجمعني مثلما تجمع القبلة

الشفتين

و تولد رمانة في الصخور التي دجّنتني ، و تجعلني عاشقين

بعيداً . . بعيداً .

وينشر البحر بين السماء و مدخل جرحي

تخيلت أنك متّكئي

و سئمت العلاقة بين المسامير و الخشبة

و حين ترجلت عن قمة الرمح و الجرح أمسكت شيئاً

فكان حذاء الحرس

يكلمني هابطا هابطا . .

منذ ذاك النهار المبكر أبحث عن موطن القدمين

وأتبع نهرا ، ولا أتبع الموج  
هل أسترد زفيري ! .

يقاسمني عسكري جراحى  
ويحرسها كى ينال وساما  
ويمعنى من موصلة الموت ، يأخذ نصف جراحى  
ويترك نصفا لأمن الأمم .

يهزّ أصابع كفى  
فتسقط ذكرى .  
رصاص قديم .  
صوبرة .

ثمر فاسد .  
تهمة .  
أسئلة

يفتش كفى ثانية ، فيتصادر حيفا التي هربت سنبلاة  
ويا أيها الكرمل ،  
الآن تقرع أجراس كل الكنائس

وتعلن أن مماتي المؤقت لا ينتهي دائمًا ، أو ينتهي مرة ،  
أيها الكرمل ، الآن تأتي إليك العصافير من ورق  
كنت لا فرق بين الحصى والعصافير .

والآن بعث المسيح يؤجل ثانية  
أيها الكرمل ، الآن تبدأ عطلة كل المدارس  
وتنشدني الآن فيروز  
والآن نأخذ أنبوبة من حبوب تسيل الدموع ،

فنبكي على جبل طائر

أيتها الكرمل ، الآن يجعلني ضابط آخر عرضة للخلود !

بعدنا عن الشجر . البحر فاصلة بيننا

و ها نحن بين الطهارة والإثم شيئاً يلتحمان و ينفصلان

كأن الأحبة دائرة من طباشير

قابلة للفناء و قابلة للبقاء .

و ها نحن نحمل ميلادنا مثلما تحمل المرأة العاقر الحلما

و ها أنت مئذنة الله حينا

و قبعة لجنود المظلات حينا

و ها أنت يا كرملي كلما

جردتني الحروب من الأرض أعطيتني حلما .

و ها أنا أعلن أن الزمان تغير :

كانت صنوبرة تجعل الله أقرب

و كانت صنوبرة تجعل الجرح كوكب

و كانت صنوبرة تنجب الأنبياء

و تجعلني خادماً فيهم

أيتها الكرمل المتشعب في كل جسمي

لماذا تحملني كل هذى المسافات

والبحر فاصلة بيننا ؟

أوقفتني فتاة معباء بالدوالي

و كانت تغبني على طرق الشام :

يا ليت دالية واحدة

لم تسافر معي . . فأعود إليها

قبلتني فتاة لأنني لفظت اسم كرملها في مكّبّر صوت ،  
فجاءت إلي فندقي لتقول ”أحبك“ ، و التجأت  
لاسمها في ذراعي

- و ماذا يقول الجبل ؟

بكى قصب في الغدير

و كان الغدير مرايا

فلم ينطبق الجبل

- و هل رحلوا ؟

تصبّبت الريح من جبهتي

فمسحت الرياح كما تمسحين العرق ..

تذكرةت أنني نهضت صباحا

و كانت شهادة ميلاد أمي قابلة للنقاش

و كانت أناشيد أهلي العرب

ترتب أمتعة اللاجئين .

و تبني جسور العبور .

و صارت فلسطين أقرب .

فاختلف اللاجيئون على موسم القمح و البرتقال

أوقفتني فتاة معباءة بالدوالي

و كانت تغّي على طرق الشام

يا ليت دالية واحدة

لم تسافر معي .. فأعود إليها

و سافرت -

يا أيّها الكرمل . البحر . و العشب . و النار

يا صخرة الفرج العائمة

و صممت جلدي قميصا لأخفى آثار طعنتك النادمة

فأنكرني العسكريّ

و كنت على باب أمي هناك أنا ديار دمشق

فتسمع نبض دمي حفيف صنوبرك المبتعد

و تغسلني دجلة الخير حين أموت من الوجد شوقا إلى

أرض بابل .

و ها أنا ذا الآن

حين دخلت إلى الجامع الأموي تسأله أهل دمشق :

من العاشق المغترب ؟

و كانت مياه الفرات و نافورة النيل تحذف آثار زنزانتي

عن ضلوعي

و حين وقفت على النيل يوما و شاطئ دجلة يوما

تسأله كل الذين رأوا دهشتي

من السائح المغترب ؟ !

تركـتـ الحـبـيـبـةـ - لمـ أـنـسـهـاـ - فيـ غـرـوبـ الشـجـرـ

تطـرـزـ منـ زـبـدـ الـبـحـرـ منـ دـيـلـهـاـ وـ ضـمـادـيـ

توـهـمـتـ أـنـ السـمـوـاتـ أـبـعـدـ مـنـ يـدـهاـ عـنـ جـبـيـبـيـ

وـ أـوـهـمـتـهـاـ أـنـ قـلـبـيـ يـصـلـ

وـ أـنـ يـدـيـ تـنـتـقـلـ

إـلـيـ جـثـةـ ضـائـعـةـ

ترـكـتـ الحـبـيـبـةـ - لمـ أـنـسـهـاـ - عـنـ سـفـحـ الـجـبـلـ

تعـيـرـ العـصـافـيرـ أـلـوـانـهـاـ

و كانت يداها ينابيع من كل لون و ما اشتق منه  
و لكنني كنت أشعر أن الينابيع كانت معرضة للجفاف  
و أنْ فمي ينتقل  
إلي لغة ثانية  
تركت الحبيبة لم أنسها  
تركت الحبيبة  
.. تركت ..  
أحبّ البلاد التي سأحب  
أحب النساء اللواتي أحب  
ولكن غصنا من السرو في الكرمل الملتهب  
يعادل كل خصور النساء  
و كل العواصم  
أحبّ البحار التي سأحب  
أحبّ الحقول التي سأحب  
ولكن قطرة ماء على ريش قبرة في حجارة حيفا  
تعادل كل البحار  
و تغسلني من ذنبي التي سوف أرتكب  
أدخلوني إلى الجنة الضائعة  
سأطلق صرخة ناظم حكمت  
آه .. يا وطني ! ..

لأجمل ضفة أمشي  
فلا تحزن على قدمي  
من الأشواك

إن خطاي مثل الشمس  
لا تقوى بدون دمي !  
لأجمل ضفة أمشي  
فلا تحزن على قلبي  
من القرصان ..

إن فوادي المعجون كالأرض  
نسيم في يد الحبّ

و بارود على البغض !  
لأجمل ضفة أمشي  
فإماماً يهترئ نعلى  
أضع رمشي  
نعم .. رمشي !  
ولا أقف

ولا أهفو إلى نوم وأرتجف  
لأن سرير من ناموا  
بمنتصف الطريق ..  
كخشبة النعش !

تعالوا يا رفاق القيد والأحزان  
كي نمشي  
لأجمل ضفة نمشي

فلن ننهر  
ولن نخسر  
سوى النعش !

- ٢ -

إلي الأعلى  
حناجرنا  
إلي الأعلى  
محاجرنا  
إلي الأعلى  
أمانينا  
إلي الأعلى  
أغانينا  
سنصنع من مشانقنا  
و من صلبان حاصلنا و ماضينا  
سلام للغد الموعود  
ثم نصيح يا رضوان !  
افتح بابك الموصود !  
سنطلق من حناجرنا  
و من شکوى مراثينا  
قصائد . كالنبيذ الحلو  
تكرع في ملاهينا  
و تنشد في الشوارع  
في المصانع

في المحاجر  
في المزارع  
في نواديـنا !

سننـصب من محاجـرنا  
مراـصد ، تـكشف الأـبعـد والأـعمـق والأـروع

فـلا نقـشـع

سوـى الفـجرـ  
وـلا نـسـمعـ  
سوـى النـصـرـ

فـكـل تـمـرـدـ في الأـرضـ  
يـزـلـلـنـا

وـكـل جـمـيـلةـ في الأـرضـ  
تـقـبـلـنـا

وـكـل حـديـقةـ في الأـرضـ  
نـأـكـلـ حـبـهـ مـنـهـا

وـكـل قـصـيـدةـ في الأـرضـ  
إـذـا رـقـصـتـ نـخـاصـرـهـا  
وـكـل يـتـيـمةـ في الأـرضـ  
إـذـا نـادـتـ نـنـاصـرـهـا

سـنـخـرـجـ مـنـ معـسـكـرـنـا  
وـمـنـفـانـا  
سـنـخـرـجـ مـنـ مـخـابـيـنـا  
وـيـشـتـمـنـا أـعـادـيـنـاـ :

"هلا .. همج هم .. عرب "

نعم ! عرب

و لا نخجل

و نعرف كيف نمسك قبضة المنجل

و كيف يقاوم الأعزل

و نعرف كيف نبني المصنع العصري

و المنزل ..

و مستشفى

و مدرسة

و قنبلة

و صاروخا

و موسيقى

و نكتب أجمل الأشعار ..

و ماذا بعد ؟

سمعنا صوتك المدهون بالفسفور

سمعناه .. سمعناه

فكيف ستجعل الكلمات

أكواخ الدجى .. بلور !

و دربك كله ديجور

و شعبك ..

دمعة تبكي زمان النور

و أرضك ..

نقش سجادة

على الطرق مرمية

و أنت . . بدون زوادة

و ماذا بعد ؟ و ماذا بعد ؟

جميل صوتك المحمول بالريح الشمالية

ولكننا سئمناه !

صوت :

ذليل أنت كالإسفلت

ذليل أنت

يا من يحتمي بستارة الضجر

غبيّ أنت . . كالقمر

و مصلوب على حجر

فدعني أكمل الإنشاد

دعني أحمل الريح الشمالية

و دعني أحبس الإعصار في كمي

و دعني أخزن الдинاميت في دمي

ذليل أنت كالإسفلت

و كالقمر . .

غبيّ أنت !

نشيد بناط طروادة

وداعا يا ليالي الطهر

يا أسوار طروادة

خرجنا من مخابينا

إلي أعراس غازينا

لفرقص فوق موت رجال طروادة

سبايا نحن ، نعطيهم بكارتنا

و ما شاءوا

لأنهم أشداء

ونرقد في مضاجع قاتلي أبطال طروادة

وداعا يا ليالي الظهر والأحلام

يا ذكرى أحبتنا

سبايا نحن منذ اليوم

من آثار طرواده

تعليق النشيد

بلى ، أصغيت للنغم

فلا تخضع لجناز الردى

قيثارك المشدود ..

من قاع المحيط لجبهة القمم !

لئلا تجهض الأزهار والكبريت

فوق فم

سيزهر مرة طلعا و قنديلا

و شعرا يصهر الفولاذ ..

يرصف شارع النغم

لئلا تتحقق الأجساد

أفيونا من الألم

نعم ، أصغيت للنغم

ولكنني ، تحريرت السن في الدمع

لا ديمونة الظلم  
لنحرق ريشة الماضي  
و نعرف لحننا الرائد !

فمن عزمي  
و من عزمك  
و من لحمي  
و من لحمك  
نعبد شارع المستقبل الصاعد  
صوت :

و ماذا بعد ؟ ماذا بعد !  
و شعبك ..

دمعة ترثي زمان المجد  
و لحن القيد

يجنزا  
ويحفر للذين يقاومون اللحد !

مع المسيح  
- لو ..

- أريد يسوع  
- نعم ! من أنت !

- أنا أحكي من "إسرائيل"  
و في قدمي مسامير . . و إكليل

من الأشواك أحمله  
فأyi سبيل

أختار يا بن الله .. أي سبيل

أكفر بالخلاص الحلو

أم أمشي ؟

أم أمشي وأحتضر ؟

- أقول لكم أماماً أيها البشر !

مع محمد !

- ألو ..

- أريد محمد ! العرب

- نعم ! من أنت ؟

- سجين في بلادي

بلا أرض

بلا علم

بلا بيت

رموا أهلي إلى المنفى

و جاؤوا يشترون النار من صوتي

لأخرج من ظلام السجن ..

ما أفعل ؟

- تحدّ السجن و السجان

فإن حلاوة الإيمان

تذيب مرارة الحنظل !

مع حقوق

- ألو .. هالوا

أموجود هنا حقوق ؟

- نعم من أنت ؟  
- أنا يا سيدى عربى  
و كانت لي يد تزرع  
ترا با سمدته يدا وعين أبي  
و كانت لي خطى وعباءة .  
و عمامة ودفوف  
و كانت لي . .  
- كفى يا ابني  
على قلبي حكايتكم  
على قلبي ساكين  
بقية النشيد  
دعوني أكمل الإنشاد  
فإن هدية الأجداد للأحفاد  
”زرعنا . . فاحصدوا ! ”  
و الصوت يأتيانا سماذا  
يغرق الصحراء بالمطر  
و يخصب عاقر الشجر !  
دعوني أكمل الإنشاد

### ١٤٣ - نشيد إلى الأخضر

إنك الأخضر . لا يشبهك الزيتون ، لا يمشي إليك  
الظل ، لا تتسع لرايات صباحك .  
و وحيد في انعدام اللون ،

تمتدّ من اليأس إلى اليأس

وحيداً وغريباً كالرجاء الآسيويّ

إنك الأخضر ، من أول حملتك الاسم حتى

أحدث الأسلحة

الأخضر أنت الأخضر الطالع من معركة الألوان

والغابات ريش في جناحك .

وقتك القمح الجماعيّ ، الزفاف الدمويّ .

إنك الأخضر مثل الصرخة الأولى لطفل يدخل العالم

من باب الخيانات ،

ومثل الطلقة الأولى لجندى

رأى قصر الشتاء الملكيّ .

وانتظرناك على النرجس

أجراساً وقتلى

وخلقناك ، لكي تخلقنا

ضوءاً وظلاً .

إنك الأخضر . لا يشبهك الزيتون ، لا يمشي إليك

الظلّ . لا تتسع الأرض لرايات صباحك

ونشيدي لك يأتي دائمًا أسود من كثرة موتي قرب نيران

جراحك

فلتجدد أيّها الأخضر موتي وانفجاري

إنّ في حنجرتي عشرة آلاف قتيل يطلبون الماء ،

جدد أيّها الأخضر صوتي وانتشاري

إنّ في حنجرتي كفًا تهتزّ النخل

من أجل فتي يأتي نبيا

أي : فدائيا

وجدد أيها الأخضر صوتي . إن في حنجرتي خارطة

الحلم وأسماء المسيح الحي

جدد أيها الأخضر موتي

إن في جثتي الأخرى فصولا وبلاد

أيها الأخضر في هذا السواد السائد ، الأخضر في بحث

المnadيل عن النيل وعن مهر العروس

الأخضر الأخضر في كل البيساتين التي أحرقها السلطان

والأخضر في كل رماد

لن أسميك انتقال الرمز من حلم إلى يوم

أسميك الدم الطائر في هذا الزمان

وأسميك انبعاث السنبلة

أيها الطائر من جثتي الكاملة المكتملة

في فضاء واضح كالخبز ..

يا أخضر ! لا يقترب البحر كثيرا من سؤالي

أيها الأخضر

لا يبتعد البحر كثيرا عن سؤالي

وأنا أذكر ،

أو لا أذكر الحادثة الأولى ،

ولكني أرى طقس اغتيالي

وأنا العائد من كل اغتيال

مستحيلا في جسد

فلتواصل أيّها الأخضر  
لون النار والأرض وعمر الشهداء  
ولتحاول أيّها الأخضر  
أن تأتي من اليأس إلى اليأس  
وحيدا يائسا كالأنبياء  
ولتواصل أيّها الأخضر لونك  
ولتواصل أيّها الأخضر لوني  
إتك الأخضر . والأخضر لا يعطي سوى الأخضر ،  
لا يشبهنا الزيتون ،  
لا يمشي إلينا الظل ،  
لا تنس الأرض لوجهي  
في صباحك ! ..

#### ١٤٤ - نشيد ما

عسل شفاهك ، واليدان  
كأسا خمور ..  
للآخرين ..  
الدوح مروحة و حرش السنديان  
مشط صغير  
للآخرين ..  
و حرير صدرك و الندى و الأقحوان  
فرش وثير  
للآخرين

وأنا على أسوارك السوداء ساهم  
عطش الرمال أنا . . وأعصاب المواقد !  
من يوصد الأبواب دوني ؟  
أي طاغية ومارد !  
صاحب شهدك  
رغم أن الشهد يسكب في كؤوس الآخرين  
يا نحلة  
ما قبلت إلا شفاء الياسمين !

#### ١٤٥ - النهر غريب وأنت حبيبي

الغريب النهر - قالت  
واستعدّت للغناء  
لم نحاول لغة الحب ، ولم نذهب إلى النهر سدى  
وأقاني الليل من مناديلها  
لم يأت ليل مثل هذا الليل من قبل فقدمت دمي للأنبياء  
ليموتوا بدلًا منا . .  
ونبقي ساعة فوق رصيف الغرباء  
واستعدّت للغناء .  
وحدهنا في لحظة العشق أزهار على الماء  
وأقدام على الماء  
إلى أين سنذهب  
للغزال الريح والرمح . أنا السكين والجرح .  
إلى أين سنذهب ؟

ها هي الحرية الحسنة في شرياني المقطوع .  
عيناك و بلدان على النافذة الصغرى  
و يا عصفورة النار ، إلى أين سذهب ؟  
للغزال الريح و الرمح ،  
و للشاعر يأتي زمن أعلى من الماء ، وأدنى من حبال  
الشنق .

يا عصفورة المنفى ! إلى أين سذهب ؟  
لم أودعك ، فقد ودعت سطح الكرة الأرضية الآن . . .  
معي أنت لقاء دائم بين وداع ووداع .

ها أناأشهد أن الحب مثل الموت  
يأتي حين لا ننتظر الحب ، ،  
فلا تنتظريني . .

الغريب النهر - قالت  
واستعدت للسفر ،  
الجهات الست لا تعرف عن " جانا "   
سوى أن المطر  
لم يبللها .

و لا تعرف عنها  
غير أنني قد تغيرت تغيرت  
تصببت بروقا و شجر  
و أسرت السندباد  
و الغريب النهر - قالت  
ها هو الشيء الذي نسكت

قد صار بلاد  
هل هي الأرض التي نسكن  
قد صارت سفر  
و الغريب النهر - قالت  
و استعدت للسفر  
وحDNA لا ندخل الليل  
لماذا يتمنى جسمك الشّعر  
وزهر اللوتوس الأبعد من قبري  
لماذا تحملين  
بمزيد من عيون الشهداء ؟  
اقتربي مني يزيدوا واحدا  
”خبرزي كفاف البرهة الأولى ” . . .  
و أمضي نحو وقتي و صليب الآخرين .  
وحDNA لا ندخل الليل سدى ،  
يا أيّها الجسم الذي يختصر الأرض ،  
و يا أيّها الأرض التي تأخذ شكل الجسد الروحي  
كوني لأكون .

حاولي أن ترسميني قمرا  
ينحدر الليل إلى الغابات خيلا  
حاولي أن ترسميني حجرا  
تمضي المسافات إلى بيتي خيلا  
فلماذا تحملين  
بمزيد من وجوه الشهداء ،

ابتعدي عنِّي يصيروا أُمّةٌ في واحدٍ ..

هل تحرقين الريح في خاُصْرتي

أم تمتشقين الشمسم؟

أم تنتحررين؟

علّمتني هذه الدنِيَا لغاتٍ وبلادًا غير ما ترسمه عيناك.

لا أفهم شيئاً منك . "لا أفهم مني جانا"

فلا تنتظريني ! ..

الغرِيبُ النَّهَرُ - قالت

و استعدت للبكاء .

لم تكن أجمل من خادمة المقهى

و لا أقرب من أمي

ولكنَّ المساء

كان قطاً بين كفيها

و كان الأفق الواسع يأتي من زجاج النافذة

لاجئاً في ظلِّ عينيها

و كان الغرباء

يمليئون الظلِّ

لن أمضي إلى النهر سدى .

اذهبي في الحلم يا جانا !

بكت جانا !

و كان الوقت يرمي على ساعة ماء

اذهبي في الوقت يا جانا !

بكت جانا

و كان الحلم ذرات هواء

اذهبي في الفرح الأول يا جانا

بكت جانا

و كان الجرح ورد الشهداء . . . ؟

آه ، جانا

لم تكوني مدنبي

أو وطني

أو زمني

كي أوقف النهر الذي يجرفني

فلماذا تدخلين الآن جسمي

لتصيري النهر أو سيدة النهر

لماذا تخرجين الآن من جسمي

و من أجلك جددت الإقامة

فوق هذي الأرض . . جددت الإقامة

اذهبي في الحلم يا جانا !

بكت جانا

و صار النهر زنّارا على خاصرتى

و اختفى شكل السماء . .



## ١٤٦ - هكذا قالت الشجرة المهملة

خارج الطقس ،  
أو داخل الغابة الواسعة  
وطني .  
هل تحس العصافير أني  
لها  
وطن .. أو سفر ؟  
إتنى أنتظر ..  
في خريف الغصون القصير  
أو ربيع الجذور الطويل  
زمني .  
هل تحس الغزالة أني  
لها  
جسد .. أو ثمر ؟  
إتنى أنتظر ..  
في المساء الذي يتنزّه بين العيون  
أزرقا ، أخضراء ، أو ذهب  
بدني  
هل يحس المحبّون أني  
لهم  
شرفة .. أو قمر ؟  
إتنى أنتظر ..  
في الجفاف الذي يكسر الريح

هل يعرف القراء

أئنني

منبع الريح ؟ هل يشعرون بأئنني

لهم

خنجر .. أو مطر ؟

أئنني أنتظر ..

خارج الطقس ،

أو داخل الغابة الواسعة

كان يهملني من أحب

ولكنّني

لن أودع أغصاني الضائعة

في رخام الشجر

إئنني أنتظر ..

#### ١٤٧ - هي في المساء

هي في المساء وحيدة ،

وأنا وحيدٌ مثلها ..

بیني وبين شموعها في المطعم الشتوي

طاولتان فارغتان [ لا شيء يعكر صمتنا ]

هي لا تراني ، إذ أراها

حين تقطفُ وردةً من صدرها

وأنا كذلك لا أراها ، إذ تراني

حين أُرشفُ من نبضي قبلة ..

هي لا تُفْتَّتْ خبزها  
وأنا كذلك لا أريق الماء  
فوق الشِّرْشَف الورقي  
[لا شيء يكدر صفونا]  
هي وحدها ، وأنا أمام جمالها  
وحدي . لماذا لا تَوَحِّدُنا الهشاشة ؟  
قلت في نفسي  
لماذا لا أذوقُ نبيتها ؟  
هي لا تراني ، إذ أراها  
حين ترفع ساقها عن ساقها ..  
وأنا كذلك لا أراها ، إذ تراني  
حين أخلع معطفها ..  
لا شيء يزعجها معي  
لا شيء يزعجني ، فنحن الآن  
منسجمان في النسيان ..  
كان عشاونا ، كُلٌ على حِدَة ، شهياً  
كان صوت الليل أزرق  
لم أكن وحدي ، ولا هي وحدها  
كنا معاً نصفي إلى البلور  
[لا شيء يكسر ليلنا]  
هي لا تقول :  
الحب يُولَدُ كائناً حيَا  
ويُمْسِي فِكْرَةً .

وأنا كذلك لا أقول :

الحب أَمْسِي فكرةً

### ١٤٨ - وتحمل عبء الفراشة

ستقول : لا ، وتمزق الألفاظ والنهر البطيء . ستلعن  
الزمن الرديء ، وتخفي في الظل . لا- للمسرح  
اللغوي . لا - لحدود هذا الحلم . لا- للمстиحيل  
تأتي إلى مدن وتذهب . سوف تعطي الظل أسماء  
القرى . وتحدر القراء من لغة الصدى والأنبياء .  
وسوف تذهب .. سوف تذهب ، والقصيدة  
خلف هذا البحر والماضي . ستشرح هاجسا فيجيء  
حرّاس الفراغ العاجزون الساقطون من البلاغة  
والطبول

لنشيدك انكسرت سماء الماء . حطّاب وعاشرة ،  
وينفتح الصباح على المكان . تواصل الكلمات  
نسيانا تزوج ألف مذبحة . يجيء الموت أبيض .  
تهطل الأمطار . يتضح المسدس والقتيل .

سيجيئك الشهداء من جدران لفظتك الأخيرة . يجلسون  
عليك تاجا من دم ، ويتابعون زراعة التفاح  
خارج ذكرياتك . سوف تتعب .. سوف تتتعب  
سوف تطرد هم فلا يمضون . تشتتهم فلا يمضون  
يحتلون هذا الوقت . تهرب من سعادتهم إلى وقت  
يسير على الشوارع والفصول .

ويحيئك القراء . لا خبز لديك ، ولا دعاء ينقذ القمح  
المهدّد بالجفاف . تقول شيئاً ما عن الغضب الذي  
زفَ السنابل للسيوف . تقول شيئاً ما عن النهر  
المخبأ في عباءات النساء القادمات من الخريف .  
فيضحكون ويدهبون ، ويتركون الباب مفتوحاً  
لأسئلة الحقول .

لنشيدك اتسعت عيون العاشقات . نعم تسمّي خصلة  
القمح البلد ، وزرقة البحر البلد . نعم تسمّي  
الأرض سيدة من النسيان . ثم تنام وحدك بين  
رائحة الظلال وقلبك المفقود في الدرج الطويل .

ستقول طالبة : وما نفع القصيدة ؟ شاعر يستخرج  
الأزهار والبارود من حرفين . والعمال مسحوقون  
تحت الزهر والبارود في حربين . ما نفع القصيدة  
في الظهيرة الظلال ؟ تقول شيئاً ما وتخطيء : سوف  
يقرب النخيل من اجتهادي ، ثم يكسرك النخيل .  
لنشيدك انتشرت مساحات البياض وحنكة الجلاد .  
تأتي دائماً كالانتحرار فيطلبون الحزن أقمشة .

وتأتي دائماً كالانفجار فيطلبون الورد خارطة . ستأتي  
حين تذهب ، ثم تأتي حين تذهب ، ثم يبتعد  
الوصول .

ستكون نسراً من لهيب ، والبلاد فضاءك الكحليّ .  
تسأل : " هل أساءت إليك يا شعبي ؟ " وتنكسر  
السفوح على جناح النسر . يحترق الجناح على بخار

الأرض . تتصعد ، ثم تهبط ، ثم تتصعد ثم تدخل

في السيل

وتمر من كل البدايات احتفالا : " هل أساءت إليك

يا زمني ؟ " تغنى الأخضر الممتد بين يديك

يا بستين : تدخل وردة وتصبح : ما هذا الزحام ؟ .

ترى دما فتصبح : من قتل الدليل ؟

وتموت وحدك . سوف تترك البحار على شواطئها

وحيدا كالحصى . ستفر منك المكتبات ، السيدات ،

الأغنيات ، شوارع المدن ، القطارات ، المطارات

البلاد تفر من يدك التي خلقت بلادا للهديل .

وتموت وحدك . سوف تهجرك البراكين التي كانت

تطيع صهيلك الدامي . وتهجرك اندفاعات الدم

الجنسى والفرح الذي يرميك للأسماك . يهجرك

التساؤل والتعامل بين أغنية وسجان ويهجرك

الصهيل .

وسيدفنون العطر بعدهك . يمنحون الورد قيدهك .

يحكمون على الندى المهجور بالإعدام بعدهك .

يشعلون النار في الكلمات بعدهك . يسرقون الماء من

أعشاب جلدك . يطرونك من مناديل الجليل .

وتقول لا - للمسرح اللغوي

لا - لحدود هذا الحلم

لا - للمستحيل

## ١٤٩ - الورد والقاموس

ول يكن .

لا بد لي ..

لا بد للشاعر من نخب جديد

و أنا شيد جديدة

إنني أحمل مفتاح الأساطير و آثار العبيد

و أنا أجتاز سردابا من النسيان

و الفلفل ، و الصيف القديم

و أرى التاريخ في هيئة شيخ ،

يلعب الترد و يمتص النجوم

ول يكن

لا بد لي أن أرفض الموت ،

و إن كانت أساطيري تموت

إنني أبحث في الأنماض عن ضوء ، و عن شعر جديد

آه .. هل أدركت قبل اليوم

أن الحرف في القاموس ، يا حبي ، بل يلد

كيف تحيا كل هذى الكلمات !

كيف تنموا ؟ .. كيف تكبر ؟

نحن ما زلنا نغذيها دموع الذكريات

واستعارات .. و سكر !

ول يكن ..

لا بد لي أن أرفض الورد الذي

يأتي من القاموس ، أو ديوان شعر

ينبت الورد على ساعد فلاح ، وفي قبضة عامل  
ينبت الورد على جرح مقاتل  
و على جبهة صخر ..

### ١٥٠ - وشم العبيد

روما على جلودنا  
أرقام أسرى . و السياط  
تفكها إذا هوت ، أو ترتحي ..  
كان العبيد عزلا  
ففتتوا البلاط !  
بابل حول جيدنا  
وشم سبايا عائدة  
تغيرت ملابس الطاغوت  
من عاش بعد الموت  
لو آمنت . . لا يموت  
متنا و عشنا ، و الطريق واحدة !  
إفريقيا في رقينا  
طلب . . و نار حافية  
وشهوة على دخان غانية .  
في ذات يوم . . أحسن العزف على  
ناي الجذوع الهاوية .  
أنوم الأفعى  
و أرمي نابها في ناحية

فتلقي في رقصة جديدة .. جديدة  
إفريقيا . . وآسيه !



خاص بـ [www.dvd4arb.com](http://www.dvd4arb.com)  
jevaramat@yahoo.com

## ١٥١ - وطن

علقوني على جداول نخلة  
واشنقوني . . فلن أخون النخلة !  
هذه الأرض لي . . و كنت قدِّيما  
أحلب النوق راضيا و موله  
وطني ليس حزمة من حكايا  
ليس ذكرى ، و ليس حقل أهله  
ليس ضوءا على سوالف فللة  
وطني غضبة الغريب على الحزن  
وطفل يريد عيда و قبلة  
ورياح ضاقت بحجرة سجن  
و عجوز يبكي بنيه . . و حقله  
هذه الأرض جلد عظمي  
و قلبي . .  
فوق أعشابها يطير كنخلة  
علقوني على جداول نخلة  
واشنقوني فلن أخون النخلة !

## ١٥٢ - وعاد في كفن

- ١ -

يحكون في بلادنا  
يحكون في شجن  
عن صاحبي الذي مضى

و عاد في كفن

- ٢ -

كان اسمه . .

لا تذكروا اسمه !

خلوه في قلوبنا . .

لا تدعوا الكلمة

تضيع في الهواء ، كالرماد . .

خلوه جرحا راعفا . . لا يعرف الضماد

طريقه إليه . .

أخاف يا أحبتني . . أخاف يا أيتام . .

أخاف أن ننساه بين زحمة الأسماء

أخاف أن يذوب في زوابع الشتاء !

أخاف أن تنام في قلوبنا

جراحتنا . .

أخاف أن تنام ! !

ولم يضع رسالة . . كعادة المسافرين

تقول إني عائد . . و تسكت الظنون

ولم يخط كلمة . .

تاختط السماء والأشياء ،

تقول : يا وسادة السرير !

يا حقيبة الثياب !

يا ليل ! يا نجوم ! يا إله ! يا سحاب ! :

أمارأيتم شاردا . . عيناه نجمتان ؟

يداه سلطان من ريحان  
و صدره و سادة النجوم و القمر  
و شعره أرجوحة للريح و الزهر !  
أمارأيتم شاردا  
مسافرا لا يحسن السفر !  
راح بلا زوادة ، من يطعم الفتى  
إن جاع في طريقه ؟  
قلبي عليه من غوايل الدروب !  
قلبي عليك يا فتى . . يا ولدah !  
قولوا لها ، يا ليل ! يا نجوم !  
يا دروب ! يا سحاب !  
قولوا لها : لن تحملني الجواب  
فالجرح فوق الدمع . فوق الحزن و العذاب ! لن تحملني . . لن  
تصبرني كثيرا  
لأنه . .  
لأنه مات ، ولم ينزل صغيرا !

- ٣ -  
يا أمه !  
لا تقلعي الدموع من جذورها !  
للدمع يا والدتي جذور ،  
تخاطب المسأء كل يوم . .  
تقول : يا قافلة المسأء !  
من أين تعبرين ؟

غضت دروب الموت .. حين سدها المسافرون  
سدت دروب الحزن .. لو وقفت لحظتين  
لحظتين !

لتمسحي الجبين و العينين  
و تحملني من دمعنا تذكار  
لمن قضوا من قبلنا .. أحبابنا المهاجرين  
لا تشرحوا الأمور !

أنا رأيت جرحه  
حدقت في أبعاده كثيرا ..  
” قلبي على أطفالنا ”

و كل أم تحضن السريرا !  
يا أصحاب الراحل البعيد  
لا تسألوا : متى يعود  
لا تسألوا كثيرا  
بل اسألوا : متى  
يستيقظ الرجال !

لتمسحي الجبين و العينين  
و تحملني من دمعنا تذكار  
لمن قضوا من قبلنا .. أحبابنا المهاجرين  
لا تشرحوا الأمور !

أنا رأيت جرحه  
حدقت في أبعاده كثيرا ..  
” قلبي على أطفالنا ”

و كل أم تحضن السريرا !

يا أصدقاء الراحل البعيد

لا تسألوا : متى يعود

لا تسألوا كثيرا

بل اسألوا : متى

يستيقظ الرجال !

لتمسحي الجبين و العينين

و تحملني من دمعنا تذكار

لمن قضوا من قبلنا . . أحبابنا المهاجرين

يا أمه !

لا تقلعي الدموع من جذورها

خلي ببئر القلب دمعتين !

فقد يموت في غد أبوه . . أو أخوه

أو صديقه أنا

خلي لنا . .

للميتين في غد لو دمعتين . . دمعتين !

- ٤ -

يحكون في بلادنا عن صاحبي الكثيرا

حرائق الرصاص في وجنته

وصدره . . ووجهه . .

لا تشرحوا الأمور !

أنا رأيت جرحه

حدقت في أبعاده كثيرا . .

” قلبي على أطفالنا ”

و كل أم تحضن السريرا !

يا أصحاب الراحل البعيد

لا تسألو : متى يعود

لا تسألو كثيرا

بل اسألوا : متى

يستيقظ الرجال !

### ١٥٣ - وعود من العاصفة

ول يكن . .

لابد لي أن أرفض الموت

وأن أحرق دمع الأغنيات الراعفه

وأعرّي شجر الزيتون من كل الغصون الزائفة

فإذا كنت أغني للفرح

خلف أجفان العيون الخائفة

فلأن العاصفة

وعدتني بنبيذ . . و بآنخاب جديدة

وابقواس قزح

ولأن العاصفة

كنت صوت العصافير البليدة

و الغصون المستعاره

عن جذوع الشجرات الواقفة .

ول يكن . .

لابدّ لي أن أتباهي ، بك ، يا جرح المدينة  
أنت يا لوحة برق في لياليينا الحزينة  
يعبس الشارع في وجهي  
فتتحميّني من الظل و نظرات الضغينة  
سأغنّى للفرح  
خلف أجناف العيون الخائفة  
منذ هبت ، في بلادي ، العاصفة  
وعدتني بنبيذ ، وبأقواس قزح

#### ١٥٤ - ولاء

حملت صوتك في قلبي وأوردي  
فما عليك إذا فارقت معركتي  
أطعمنت للريح أبياتي وزخرفها  
إن لم تكن كسيوف النار قافية  
آمنت بالحرف . . إما ميتا عدما  
أو ناصباً لعدوي حبل مشنقة  
آمنت بالحرف . . ناراً لا يضير إذا  
كنت الرماد أنا أو كان طاغيتي !  
فإن سقطت . . وكفى رافع علمي  
سيكتب الناس فوق القبر :  
"لم يمت" . . . . .

#### ١٥٥ - ولادة

كانت أشجار التين  
وأبوك . .

وكوخ الطين  
وعيون الفلاحين  
تبكي في تشرين !

- المولود صبي  
ثالثهم . .

والثدي شحيم  
والريح  
ذرت أوراق التين !

حزنت قارئة الرمل  
وروت لي ، همسا ،  
هذا الغصن حزين !

- يا أمي

جاوزت العشرين  
فدعني الهم ، ونامي !

إن قصفت عاصفة  
في تشرين . .  
ثالثهم . .

فجذور التين  
راسخة في الصخر . . وفي الطين  
تعطيك غصونا أخرى . .

وغضون !

## ١٥٦ - ويسلل الستار

عندما ينطفئ التصفيق في القاعة

و الظل يميل

نحو صدري ..

يسقط المكياج عم وجه الجليل

ولهذا .. أستقيل ! ..

أجد الليلة نفسى

عاريا

كالمذبحة

كان تمثيلي بعيدا عن مواويل أبي

كان تمثيلي غريبا عن عصافير الجليل

وذراعي مروحة

ولهذا أستقيل

لقنوني كل ما يطلبه المخرج

من رقص على إيقاع أكذوبة

و تعبت الآن ،

علقت أساطيري على حبل غسيل

ولهذا .. أستقيل .

باسمكم ، أعترف الآن بأن المسرحية

كتبت للتسلية

رضي النقاد لكن عيون المجدلية

حفرت في جسدي

شكل الجليل

ولهذا . . أستقيل  
يا دمي . .  
فرشاتهم ترسم لوحات عن اللد  
وأنت الخبر ،  
ما يafa سوي جلد طبoul  
و عظامي كالعاصا في قبضة المخرج  
لكني أقول :  
أتقن الدور غدا يا سيدتي  
ولهذا . . أستقيل  
سيداتي . .  
آنساتي . .  
سادتي !  
سلّيتكم عشرين عام  
آن لي أن أرحل اليوم  
وأن أهرب من هذا الزحام  
وأغنى في الجليل  
للعصافير التي تسكن عش المستحبي  
ولهذا . . أستقيل  
أستقيل . .

١٥٧ - ينقب عن دولة نائمة

هنا ، عند منحدراتِ التلال ، أمام الغروبِ وفُوهَةٌ

الوقت ،

قُرْبَ بساتين مقطوعةِ الظلِّ ،

نفعُ ما يفعل السجناء ،

وما يفعل العاطلون عن العمل :

ثُرَبِي الأمل .

بلادُ علي أهْبَةِ الفجر . صرنا أقلَّ ذكاءً ،

أَنَا نُحَمِّلُقُ في ساعة النصر :

لا لَيْلَ في ليلنا المتلائِي بالمدفعيَّةِ .

أَعْداؤنا يسهرُون وأَعْداؤنا يُشعلُون لنا النورَ

في حلقةِ الأقبيةِ .

هنا ، بعدَ أشعارِ أَيُوبَ لم ننتظر أحدًا

سيمتدُّ هذا الحصارُ إِلَيَّ أن نعلمُ أَعْدَاءنا

نماذجَ من شِعرنا الجاهليِّ .

أَسْمَاءُ رصاصيَّةٌ في الضُّحْى

بُرْتقالِيَّةٌ في اللياليِّ . وَأَمَّا القلوبُ

فظلتُ حياديَّةً مثلَ وردِ السياجِ .

هنا ، لا أنا

هنا ، يتذكَّرُ آدمُ صَلْصالَهُ

يقولُ على حافَّةِ الموتِ :

لَم يَبْقَ بِي مَوْطَئٌ للخسارَةِ :

حُرُّ أنا قربُ حريريِّ . وغدي في يديِّ .

سوفَ أَدْخُلُ عَمًا قليلًا حياديَّ ،

وأولَدُ حُرًّا بلا أَبْوَينِ ،

وأختارُ لاسمي حروفاً من اللازورذ  
في الحصار ، تكونُ الحياةُ هيَ الوقتُ  
بين تذكرِ أولها .

ونسيان آخرها .

هنا ، عند مرتفعات الدخان ، على درج البيت ،  
لا وقتٌ للوقت .

نفعلُ ما يفعلُ الصاعدون إلى الله :  
ننسى الألم .  
ال الألم

هو : أن لا تعلق سيدةُ البيت حبلَ الغسيل  
صباحاً ، وأن تكتفي بنظافة هذا العالم .  
لا صدِّي هوميري لشيءٍ هنا .

فالأساطيرُ تطرق أبوابنا حين نحتاجها .

لا صدِّي هوميري لشيءٍ . هنا جنرالٌ  
يُنقبُ عن دولةٍ نائمةٍ  
تحت أنقاض طرودَة القادمة

يقيسُ الجنودُ المسافةَ بين الوجود وبين العَدَم  
بمنظار دبابةٍ ...

نقيسُ المسافةَ ما بين أجسادنا والقذائفِ بالحاسة  
ال السادسة .

أيها الواقعون على العَنَبات ادخلوا ،  
واشربوا معنا القهوةَ العربيةَ  
فقد تشعرون بأنكم بشرٌ مثلنا .

أَيُّهَا الْوَاقِفُونَ عَلَى عَتَبَاتِ الْبَيْوَتِ !

أَخْرَجُوا مِنْ صَبَاحَاتِنَا ،

نَطَمَثِنَ إِلَيْنَا

بَشَرٌ مِثْكُمْ !

نَجِدُ الْوَقْتَ لِلتَّسْلِيَةِ :

نَلْعَبُ النَّرَدَ ، أَوْ نَتَصَافَحُ أَخْبَارَنَا

فِي جَرَائِدِ أَمْسِ الْجَرِيْحِ ،

وَنَقْرَا زَاوِيَةَ الْحَظِّ : فِي عَامِ

أَلْفَيْنِ وَاثْنَيْنِ تَبَتَّسُمُ الْكَامِيَرَا

لِوَالِيدِ بُرْجِ الْحَصَارِ .

كُلَّمَا جَاءَنِي الْأَمْسُ ، قَلَّتْ لَهُ :

لَيْسَ مَوْعِدُنَا الْيَوْمَ ، فَلَيَتَبَعَّدْ

وَتَعَالَ غَدًا !

أَفَكَرْ ، مَنْ دُونَ جَدْوِيْ :

بِمَاذَا يُفَكِّرْ مَنْ هُوَ مِثْلِيْ ، هُنَاكَ

عَلَى قَمَّةِ التَّلِّ ، مِنْذِ ثَلَاثَةِ آلَافِ عَامِ ،

وَفِي هَذِهِ الْلَّحْظَةِ الْعَابِرَةِ ؟

فَتَوَجَّعُنِي الْخَاطِرَةُ

وَتَنْتَعَشُ الْذَّاکِرَةُ

عِنْدَمَا تَخْتَفِي الطَّائِرَاتُ تَطِيرُ الْحَمَامَاتُ ،

بِيَضَاءِ بَيْضَاءَ ، تَغْسِلُ خَدَّ السَّمَاءِ

بِأَجْنِحَةِ حُرَّةٍ ، تَسْعِيدُ الْبَهَاءَ وَمَلْكِيَّةَ

الْجَوَّ وَاللَّهُمَّ . أَعُلَى وَأَعُلَى تَطِيرُ

الحماماتُ ، بِيَضَاءِ بِيَضَاءِ . لَيْتَ السَّمَاءَ  
حَقِيقَيْهُ قَالَ لِي رَجَلٌ عَابِرٌ بَيْنَ قَنْبَلَتَيْنِ  
الوَمِيْضُ ، الْبَصِيرَةُ ، وَالْبَرْقُ  
كَيْدَ التَّشَابِهِ ...

عَمَّا قَلِيلٍ سَأَعْرَفُ إِنْ كَانَ هَذَا  
هُوَ الْوَحْيُ ...

أَوْ يَعْرُفُ الْأَصْدِقَاءُ الْحَمِيمُونَ أَنَّ الْقَصِيدَةَ  
مَرَّتْ ، وَأَوْدَتْ بِشَاعِرِهَا  
إِلَيْ نَاقِدٍ : لَا تُفَسِّرْ كَلَامِي  
بِمَلْعَقَةِ الشَّايِ أَوْ بِفَخَّاخِ الطَّيْورِ !

يَحَاصِرُنِي فِي الْمَنَامِ كَلَامِي  
كَلَامِي الَّذِي لَمْ أَقْلُهُ ،  
وَيَكْتَبُنِي ثُمَّ يَتَرَكَنِي بِاحْثَانًا عَنْ بَقَايَا مَنَامِي  
شَجَرُ السَّرُو ، خَلْفُ الْجُنُودِ ، مَآذُنُ تَحْمِي  
السَّمَاءَ مِنَ الْانْهَارِ . وَخَلْفُ سِيَاجِ الْحَدِيدِ  
جُنُودُ يَبُولُونَ - تَحْتَ حِرَاسَةِ دَبَابَةِ -

وَالنَّهَارُ الْخَرِيفِيُّ يُكَمِّلُ نُزْهَتَهُ الْذَّهَبِيَّةَ فِي  
شَارِعٍ وَاسِعٍ كَالْكَنِيسَةِ بَعْدِ صَلَةِ الْأَحَدِ ...  
نَحْبُ الْحَيَاةِ غَدًا

عِنْدَمَا يَصِلُّ الْغَدُوُّ سُوفَ نَحْبُ الْحَيَاةِ

كَمَا هِيَ ، عَادِيَّةً مَاكِرَةً  
رَمَادِيَّةً أَوْ مُلَوَّنَةً . لَا قِيَامَةَ فِيهَا وَلَا آخِرَةَ  
وَإِنْ كَانَ لَا بُدًّا مِنْ فَرَحٍ

فليكن

خفيفاً على القلب والخاصرة

فلا يلدع المؤمن المتمرّن

من فرح .. مرتين !

قال لي كاتب ساخر :

لو عرفت النهاية ، منذ البداية ،

لم يبق لي عمل في اللغة

إلي قاتل : لو تأملت وجهة الضحية

وفكرت ، كنت تذكري أمك في غرفه

الغاز ، كنت تحررت من حكمة البندقية

وغيرت رأيك : ما هكذا تستعاد الهوية

إلي قاتل آخر : لو تركت الجنين ثالثين يوماً ،

إذاً للتغيير الاحتمالات :

قد ينتهي الاحتلال ولا يتذكر ذاك الرضيع زمان

الحصار ،

فيكبر طفلاً معافي ،

ويدرس في معهد واحد مع إحدى بناتك

تاريخ آسيا القديم .

وقد يقعان معاً في شباك الغرام .

وقد يُنجبان أبناءً ( وتكون يهودية بالولادة ) .

ماذا فعلت إذا ؟

صارت ابنتك الآن أرملة ،

والحفيدة صارت يتيمة ؟

فَمَاذَا فَعَلْتَ بِأَسْرِتَكَ الشَّارِدَةَ

وَكَيْفَ أَصَبْتَ ثَلَاثَ حَمَائِمَ بِالْطَّلْقَةِ الْواحِدَةِ ؟

لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْقَافِيَّةُ

ضَرُورِيَّةً ، لَا لِضَبْطِ النَّغْمِ

وَلَا لِاقْتَصَادِ الْأَلْمِ

إِنَّهَا زَائِدَةٌ

كَذَبَابٌ عَلَى الْمَائِدَةِ

الضَّبَابُ ظَلَامٌ ، ظَلَامٌ كَثِيفُ الْبَيَاضِ

تَقْشِرُهُ الْبُرْتَقَالَةُ وَالْمَرْأَةُ الْوَاعِدَةُ .

الْحَصَارُ هُوَ الْانْتَظَارُ

هُوَ الْانْتَظَارُ عَلَى سُلْمٍ مَائِلٍ وَسَطَ الْعَاصِفَةِ

وَحِيدُونَ ، نَحْنُ وَحِيدُونَ حَتَّى التَّمَالَةِ

لَوْلَا زِيَارَاتُ قَوْسِ قَزْحِ

لَنَا أخْوَةُ خَلْفَ هَذَا الْمَدِّ .

أَخْوَةُ طَيَّبُونَ . يُحِبُّونَا . يَنْظَرُونَ إِلَيْنَا وَيَبْكُونَ .

ثُمَّ يَقُولُونَ فِي سُرَّهُمْ :

لَيْتَ هَذَا الْحَصَارَ هُنَا عَلَنِيُّ .. وَلَا يَكْمَلُونَ الْعَبَارَةَ :

لَا تَتَرَكُونَا وَحِيدِينَ ، لَا تَتَرَكُونَا .

خَسَائِرُنَا : مَنْ شَهِيدُونَ حَتَّى ثَمَانِيَّةٍ كُلُّ يَوْمٍ .

وَعَشْرَةُ جَرْحَى .

وَعَشْرُونَ بَيْتًا .

وَخَمْسُونَ زَيْتُونَةً ...

بِالإِضَافَةِ لِلْخَلَلِ الْبُنْيَوِيِّ الَّذِي

سيصيّب القصيدةَ والمسرحيةَ واللوحة الناقصةُ

في الطريق المُضاء بقنديل منفي

أَرَى خِيمَةً في مهْبِّ الجهاتِ :

الجنوبُ عَصِيٌّ على الريح ،

والشرقُ غَربُ تصوّفَ ،

والغربُ هُدْنَةُ قتلي يَسُكُونَ نَقْدَ السلام ،

وأَمَّا الشَّمَالُ ، الشَّمَالُ البعيد

فليس بجغرافياً أو جهةً

إِنَّه مَجْمَعُ الْآلَهَةِ

قالت امرأة للسحابة : غطّي حبيبي

إِنَّ ثِيابِي مُبَلَّةٌ بِدَمِهِ

إِذَا لَمْ تَكُنْ مَطْرَأً يَا حَبِيبِي

فَكُنْ شَجَراً

مُشْبِعاً بِالخُصُوبَةِ ، كُنْ شَجَراً

وإِنْ لَمْ تَكُنْ شَجَراً يَا حَبِيبِي

فَكُنْ حَجَراً

مُشْبِعاً بِالرُّطُوبَةِ ، كُنْ حَجَراً

وإِنْ لَمْ تَكُنْ حَجَراً يَا حَبِيبِي

فَكُنْ قَمَراً

فِي مَنَامِ الْحَبِيبَةِ ، كُنْ قَمَراً

هَكَذَا قَالَتْ امْرَأَةٌ

لابنها في جنازته

أَيَّهَا السَّاهِرُونَ ! أَلَمْ تَتَعَبُوا

من مُراقبةِ الضوءِ في ملحتنا  
ومن وَهَجِ الْوَرْدِ في جُرْحَنَا  
أَلَمْ تَتَعَبُوا أَيّْهَا السَّاهِرُونَ ؟

واقفون هنا . قاعدون هنا . دائمون هنا . خالدون هنا .

ولنا هدف واحدٌ واحدٌ واحدٌ : أن نكون .

ومن بعده نحن مُخْتَلِفُونَ على كُلِّ شيءٍ :  
على صُورَةِ الْعَلَمِ الْوُطَنِيِّ ( سُتْحَسِنُ صُنْعاً لَوْ اخْتَرْتَ

يَا شَعْبِيَ الْحَيِّ رَمْزَ الْحَمَارِ الْبَسيِطِ ) .

وَمُخْتَلِفُونَ عَلَيِ الْكَلْمَاتِ النَّشِيدِ الْجَدِيدِ  
( سُتْحَسِنُ صُنْعاً لَوْ اخْتَرْتَ أُغْنِيَّةً عَنْ زَوْاجِ الْحَمَامِ ) .

وَمُخْتَلِفُونَ عَلَيِ وَاجِبَاتِ النِّسَاءِ  
( سُتْحَسِنُ صُنْعاً لَوْ اخْتَرْتَ سَيِّدَةً لِرِئَاسَةِ أَجْهِزَةِ  
الْأَمْنِ ) .

مُخْتَلِفُونَ عَلَى النِّسْبَةِ الْمَتَوَيِّةِ ، وَالْعَامِ وَالْخَاصِ ،  
مُخْتَلِفُونَ عَلَى كُلِّ شيءٍ . لَنَا هدفٌ واحدٌ : أن نكون  
وَمِنْ بَعْدِه يَجِدُ الْفَرْدُ مُتَسْعًا لِاِخْتِيَارِ الْهَدْفِ .

قَالَ لِي فِي الطَّرِيقِ إِلَيِّي سِجْنِهِ :  
عِنْدَمَا أَتَحْرَرُ أَعْرُفُ أَنَّ مَدِيْخَ الْوَطَنِ  
كَهْجَاءَ الْوَطَنِ

مِهْنَةً مِثْلَ بَاقِيِّ الْمِهَنِ !  
قَلِيلٌ مِنَ الْمُطْلَقِ الْأَزْرَقِ الْلَا نَهَائِيِّ  
يَكْفِي  
لِتَخْفِيفِ وَطَأَةِ هَذَا الزَّمَانِ

وتنظيف حمأة هذا المكان  
على الروح أن تترجلْ  
وتمشي على قدمايهما الحريريتينِ  
إلي جنبي ، ويداً بيد ، هكذا صاحبَينِ  
قديمين يقتسمان الرغيفَ القديم  
وكأسَ النبيذِ القديم  
لقطع هذا الطريق معاً  
ثم تذهب أيامُنا في اتجاهَينِ مُختلفَينِ :  
أنا ما وراءَ الطبيعةِ . أمّا هيَ  
فتختار أن تجلس القرفصاء على صخرة عاليةٌ  
إلي شاعرٍ : كلما غابَ عنك الغيابُ  
تورطَتَ في عزلةِ الآلهةِ  
فكن ذاتَ موضوعك التائهةِ  
وموضوع ذاتكَ . كنْ حاضراً في الغيابِ  
يَجِدُ الوقتَ للسخريةِ :  
هاتفي لا يرنُ  
ولا جرسُ الباب أياضاً يرنُ  
فكيف تيقنتِ من أنني  
لم أكنْ ها هنا !  
يَجِدُ الوقتَ للأغنيةِ :  
في انتظارِكِ ، لا أستطيعُ انتظارَكِ .  
لا أستطيعُ قراءةَ دوستويفסקי  
ولا الاستماع إلى أم كلثوم أو ماريًا كالاس وغيرهما .

في انتظارك تمشي العقارب في ساعة اليد نحو اليسار . . .  
إلي زمان لا مكان له .

في انتظارك لم انتظرك ، انتظرت الأزل .

يقول لها : أي زهر ثحبينه  
فتقول : القرنفل . . أسود

يقول : إلي أين تمضين بي ، والقرنفل أسود ؟

تقول : إلي بؤرة الضوء في داخلي  
وتقول : وأبعد ... أبعد ... أبعد  
سيمتد هذا الحصار إلي أن يحس المحاصرون ، مثل  
المحاصرون ،  
أن الضجر  
صفة من صفات البشر .  
لا أحبك ، لا أكرهك -

قال معتقل للمحقق : قلبي مليء  
بما ليس يعنيك . قلبي يفيض برائحة المريمية .

قلبي بريء مضيء مليء ،  
ولا وقت في القلب لامتحان . بلى ،  
لا أحبك . من أنت حتى أحبك ؟  
هل أنت بعض أناي ، وموعد شاي ،  
وبحّة ناي ، وأغنية كي أحبك ؟  
لكنني أكره الاعتقال ولا أكرهك

هكذا قال معتقل للمحقق : عاطفتني لا تخُصك .  
عاطفتني هي ليلى الخُصوصي ...

ليلي الذي يتحرّكُ بين الوسائل حُرّاً من الوزن والقافيةُ !  
جَلَسْنَا بعديدين عن مصائرنا كطبيورٍ  
تؤثِّثُ أعشاشها في ثُقوب التماشيل ،  
أو في المداخن ، أو في الخيام التي  
نُصِّبُتْ في طريق الأمير إلى رحلة الصيد... .  
على طَلَّلي ينبع الظلُّ أخضرَ ،  
والذئبُ يغفو على شَعْر شاتي  
ويحلُّمُ مثلِي ، ومثلَ الملائِكَةِ  
بأنَّ الحياةَ هنا ... لا هنالكُ  
الأساطير ترُفِّضُ تَعْدِيلَ حَبْكتها  
رُبَّما مَسَّها خَلَلٌ طارئٌ  
ربما جَنَحَتْ سُفُنُ نحو يابسةٍ  
غيرِ مأهولةٍ ،  
فأصيَّبَ الخياليُّ بالواقعِيِّ ،  
ولكنها لا تغَيِّرُ حَبْكتها .  
كُلُّما وَجَدْتُ واقعاً لا يُلَائِمُها  
عَدَّلتُه بجرَّافَةٍ .  
فالحقيقةُ جاريةُ النصِّ ، حَسْناءُ ،  
بيضاءُ من غير سوءٍ ...  
إلي شبهِ مستشرقٍ : ليُكُنْ ما تَظُنُّ .  
لنفترضِ الآنَّ أني غبيٌّ ، غبيٌّ ، غبيٌّ .  
ولا أَلْعَبُ الجولف .  
لا أَفْهَمُ التكنولوجيا ،

ولاً أَسْتَطِعُ قِيَادَةَ طِيَارَةً !

أَهْذَا أَخْدَثَ حَيَاةِي لِتَصْنَعَ مِنْهَا حَيَاةَكَ ؟

لَوْ كُنْتَ غَيْرَكَ ، لَوْ كُنْتَ غَيْرِي ،

لَكُنَّا صَدِيقَيْنِ يَعْتَرِفُانِ بِحاجَتِنَا لِلْغَبَاءِ .

أَمَا لِلْغَبَيِّ ، كَمَا لِلْيَهُودِيِّ فِي تَاجِرِ الْبُنْدُقِيَّةِ

قَلْبُ ، وَخَبْزُ ، وَعَيْنَانِ تَغْرُورِ قَانِ ؟

فِي الْحَصَارِ ، يَصِيرُ الزَّمَانُ مَكَانًا

تَحْجَرَ فِي أَبْدِهِ

فِي الْحَصَارِ ، يَصِيرُ الْمَكَانُ زَمَانًا

تَخَلَّفَ عَنْ أَمْسِهِ وَغَدِهِ

هَذِهِ الْأَرْضُ وَاطِئَةٌ ، عَالِيَّةٌ

أَوْ مُقَدَّسَةٌ ، زَانِيَةٌ

لَا ثُبَالِيٌّ كَثِيرًا بِسُحْرِ الصَّفَاتِ

فَقَدْ يُصْبِحُ الْفَرْجُ ، فَرْجُ السَّمَاوَاتِ ،

جَفْرَافِيَّةً !

أَشَهِيدُ يُحاصرُنِي كُلَّمَا عِشْتُ يَوْمًا جَدِيدًا

وَيَسْأَلُنِي : أَينْ كُنْتُ ؟ أَعْدُ لِلقوامِيَّسِ كُلَّ الْكَلامِ الَّذِي

كُنْتَ أَهْدَيْتِنِيهِ ،

وَخَفَفَ عَنِ النَّائِمِيْنِ طَبَنِ الصَّدِى

الشَّهِيدُ يُعَلَّمُنِي : لَا جَمَالِيَّ خَارِجَ حَرِيَتِيِّ .

الشَّهِيدُ يُوَضِّحُ لِي : لَمْ أَفْتَشْ وَرَاءَ الْمَدِى

عَنْ عَذَارِى الْخَلُودِ ، فَإِنِّي أَحْبُّ الْحَيَاةَ .

منذ الظهيرة ، كان وجه الأفق  
مثل جبينك الوهميّ ، يغطس في الضباب  
و الظلّ يجمد في الشوارع  
مثل وقوفك الأخيرة عند بابي  
و خطاك تعبر ، في مكان ما ، كهمس في اغترابي !  
يا أيّها اليوم المسافر في الرمال  
أتكن لي بعض المودة ؟ !  
الظل يسند جبهتي  
و الأفق يشرب من نبيذ الشمس  
ما شربت يدي ،  
في ذات يوم ،  
من ضفائر شعرك المشدود في جرح الغد  
و الظل يشربني كما شربت عيونك  
ضوء آخر موعد  
يا أول الليل الذي اشتعلت يداه برتقال  
أتكن لي بعض المودة ؟ !  
الباب يغلق مرة أخرى ، ووجهك ليس يأتي  
و أنا و أنت مسافران . . و لاجئان ، أنا و أنت  
ماذا تسر لك الكوكب ؟ . . إنها من دون بيت ؟  
لا تسمعيها !

كان فحم الليل يرسمها على تمثال صمت  
و أنا و أنت ، أنا و أنت

شفتا حنين كان ملح الانتظار طعامنا  
و صداق صوتي  
والباب يغلق مرة أخرى ، ووجهك ليس يأتي  
يا ليل ، يا فرس الظلال ..  
أتكن لي بعض المودة ؟

### ١٥٩ - يوم أحد أزرق

تجلس المرأة في أغنيتي  
تغزل الصوف ،  
تصب الشاي ،  
والشباك مفتوح على الأيام  
والبحر بعيد ..  
ترتدي الأزرق في يوم الأحد ،  
تنسلّي بالمجلات وعادات الشعوب ،  
تقرأ الشعر الرومنتيكي ،  
تستلقي على الكرسي ،  
والشباك مفتوح على الأيام ،  
والبحر بعيد .  
تسمع الصوت الذي لا تنتظر .  
تفتح الباب ،  
ترى خطوة إنسان يسافر .  
تغلق الباب ،  
ترى صورته . تسألهما : هل أنتحر ؟

تنتحي موزات ،  
ترتاح مع الأرض السماوية ،  
و الشبّاك مفتوح على الأيام  
و البحر بعيد .  
. و التقينا ،

ووضعت البحر في صحن خزف ،  
و اختفت أغنيتي  
أنت ، لا أغنيتي  
و القلب مفتوح على الأيام ،  
و البحر سعيد . . .

## ١٦٠ - يوميات جرح فلسطيني ، إلى فدوی طوقان

-١-

نحن في حلّ من التذكار  
فالكرمل فيها  
و على أهداينا عشب الجليل  
لا تقولي : ليتنا نركض كالنهر إليها ،  
لا تقولي !  
نحن في لحم بلادي . . وفي فيها !

-٢-

لم نكن قبل حزيزان كأفراح الحمام  
ولذا ، لم يتفتّت حبنا بين السلال  
نحن يا أختاه ، من عشرين عام

نَحْنُ لَا نَكْتُبْ أَشْعَاراً ،  
وَلَكِنْ نَقَاتِلْ

- ٣ -

ذَلِكَ الظَّلُّ الَّذِي يَسْقُطُ فِي عَيْنِيَكَ  
شَيْطَانٌ إِلَهٌ

جَاءَ مِنْ شَهْرِ حَزَيرَانَ  
لَكِي يَصُعبُ بِالشَّمْسِ الْجَبَاهَ

إِنَّهُ لَوْنُ شَهِيدٍ

إِنَّهُ طَعْمُ صَلَةٍ

إِنَّهُ يَقْتَلُ أَوْ يَحْيِي  
وَفِي الْحَالَيْنِ ! آهٌ !

- ٤ -

أَوْلُ اللَّيْلِ عَلَى عَيْنِيَكَ ، كَانَ  
فِي فَوَادِي ، قَطْرَةٌ قَطْرَةٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ  
وَالَّذِي يَجْمِعُنَا ، السَّاعَةُ ، فِي هَذَا الْمَكَانِ  
شَارِعُ الْعُودَةِ  
مِنْ عَصْرِ الذَّبُولِ .

- ٥ -

صَوْتُكَ الْلَّيْلَةُ ،  
سَكِينٌ وَجَرْحٌ وَضَمَادٌ  
وَنَعَاسٌ جَاءَ مِنْ صَمْتِ الضَّحَايَا  
أَيْنَ أَهْلِي ؟  
خَرَجُوا مِنْ خَيْمَةِ الْمَنْفِي ، وَعَادُوا

مرة أخرى سبايا !

- ٦ -

كلمات الحب لم تصدأ ، و لكن الحبيب  
واقع في الأسر - يا حبي الذي حملني  
شرفات خلعتها الريح  
أعتاب بيوت  
و ذنوب .

لم يسع قلبي سوى عينيك  
في يوم من الأيام  
و الآن اغتنى بالوطن !

- ٧ -

و عرفنا ما الذي يجعل صوت القبرة  
خنجرًا يلمع في وجه الغزاوة  
و عرفنا ما الذي يجعل صمت المقبرة  
مهرجانا . . و بساتين حياة !

- ٨ -

عندما كنت تغنين رأيت الشرفات  
تهجر الجدران  
والساحة تمتد إلى خصر الجبل  
لم نكن نسمع موسيقى  
و لا نبصر لون الكلمات  
كان في الغرفة مليون بطل

- ٩ -

في دمي من وجهه صيف

ونبض مستعار

عدت خجلان إلى البيت

فقد خر على جرحه شهيدا

كان مأوى ليلة الميلاد

كان الانتظار

وأنا أقطف من ذكراه عيда

- ١٠ -

الندى والنار عيناه

إذا أردت اقترابا منه غنى

وتبخرت على ساعده لحظة صمت و صلاة

آه سمييه كما شئت شهيدا

غادر الكوخ فتى

ثم أتى لما أتى

وجه إله

- ١١ -

هذه الأرض التي تمتص جلد الشهداء

تعد الصيف بقمح و كواكب

فاعبد فيها

نحن في أحشائهما ملح و ماء

و على أحضانها جرح يحارب

- ١٢ -

دمعتي في الحلق يا أخت

و في عيني نار

و تحررت من الشكوى على باب الخليفة

كل من ماتوا

و من سوف يموتون على باب النهار

عائقوني ، صنعوا مني . . قذيفة !

- ١٣ -

منزل الأحباب مهجور .

و يafa ترجمت حتى النخاع

و التي تبحث عنى

لم تجد مني سوى جبهتها

أتركي لي كل هذا الموت ، يا أخت

أتركي هذا الضياع

فأنا أصفره نجما على نكبها

- ١٤ -

آه يا جرحي المكابر

وطني ليس حقيقة

و أنا لست مسافر

إنني العاشق ، والأرض حبيبـه

- ١٥ -

و إذا استرسلت في الذكرى !

نما في جبـتي عـشب النـدم

و تحـسرت عـلى شـيء بـعيد

و إذا استـسلـمت للـشـوق ،

تبنيت أساطير العبيد  
و أنا آثرت أن أجعل من صوتي حصاه  
و من الصخر نغم !

-١٦-

جبهتي لا تحمل الظل .  
و ظلي لا أراه  
و أنا أبصق في الجرح الذي  
لا يشعل الليل جباء !  
خبيئي الدمعة للعبيد  
فلن نبكي سوى من فرح  
ولنسم الموت في الساحة  
عرسا . . و حياء !

-١٧-

وترعرعت على الجرح ، و ما قلت لأمي  
ما الذي يجعلها في الليل خيمة  
أنا ما ضيّعت ينبوعي و عنواني و اسمي  
و لذا أبصرت في أسمالها  
مليون نجمة !

-١٨-

رأيتني سوداء ،  
و الميناء تابوت  
و ظهري قنطرة  
يا خريف العالم المنهاج فيينا

يا رب العالم المولود فينا  
زهرتي حمراء  
والميناء مفتوح ،  
و قلبي شجرة !

- ١٩ -

لغتي صوت خرير الماء  
في نهر الزوابع  
ومرايا الشمس و الحنطة  
في ساحة حرب  
ربما أخطأت في التعبير أحيانا  
ولكن كنت - لا أخجل - رائع  
عندما استبدلت بالقاموس قلبي !

- ٢٠ -

كان لا بد من الأعداء  
كي نعرف أنا توأمان !  
كان لا بد من الريح  
لكي نسكن جذع السنديان !  
ولو أن السيد المصلوب لم يكبر على عرش الصليب  
ظل طفلا ضائعاً الجرح . . جبان .

- ٢١ -

لك عندي كلمه  
لم أقلها بعد ،  
فالظل على الشرفة يحتل القمر

و بلادي ملحمة

كنت فيها عازفا .. صرت وتر !

- ٢٢ -

عالم الآثار مشغول بتحليل الحجارة

إنه يبحث عن عينية في ردم الأساطير

لكي يثبت أنني :

عاشر في الدرج لا عينين لي !

لا حرف في سفر الحضارة !

و أنا أزرع أشجارى . على مهلي

و عن حبي أغنى !

- ٢٣ -

غيمة الصيف التي .. يحملها ظهر الهزيمة

علقت نسل السلاطين

على حبل السراب

و أنا المقتول والمولود في ليل الجريمة

ها أنا ازدت التصاقا .. بالتراب !

- ٢٤ -

آن لي أن أبدل اللفظة بالفعل و آن

لي أن أثبت حبي للثرى والقبرة

فالعصا تفترس القيثار في هذا الزمان

و أنا أصفر في المرأة

مذ لاحت ورائي شجرة

